غَريبُ الحَديثِ الشَّريفِ

من "الهَرَوِيّ" إلى "الزَّمَخْشَرِيّ"

دراسةٌ في المعنى مُعجميًّا ودَلاليًّا

إعداد

أحمد سعيد علي عنيزات

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الحميد محمد الأقطش

حقل التخصص – اللغة والنحو

نيسان 2020

شعبان 1441

غريب الحديث الشريف من "الهروي" إلى "الزمخشري"
دراسة في المعنى معجميا ودلاليا

"GHARIB AL-HADITH" From "AL-HARAWI" to "AZ-ZAMAKHSHARI"
A Study in meaning Lexicology and Semantically

إعداد

أحمد سعيد علي عنيزات

بكالوريوس أصول دين، جامعة اليرموك

بكالوريوس لغة عربية، جامعة اليرموك

ماجستير لغة ونحو، جامعة اليرموك

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة

تخصص اللغة والنحو في جامعة اليرموك.

وقد وافق عليها

أ.د عبد الحميد الأقطش ..... مشرفا ورئيسا

أستاذ النحو واللغة، جامعة اليرموك

أ.د فيصا صفا ..... عضوا

أستاذ النحو واللغة، جامعة اليرموك

أ.د عبد الكريم الحياري ..... عضوا

أستاذ النقد والبلاغة، الجامعة الأردنية

أ.د فايز القرعان ..... عضوا

أستاذ البلاغة والنقد، جامعة اليرموك

2020/4/22 ميلادية

1441/8/29 هجرية

إلى

مُتَمَرِّدٍ لَبِسَ الحَياةَ دِثارا مُتَوَسِّدٍ في لُبِّها لَمْ رارا
قَلِقِ الوُجودِ يَتيهُ في آثامِها يَسْتَفْتِحُ المكْنونَ وَالأَسْوارا
مُسْتَقْبِلٍ غَيْبَ الظُّنونِ وَمُدْبِرٍ عَمّا تَيَقَّنَ أَوْ رَأى إِدْبارا

أهدي هذا العمل

شكر وتقدير

أستاذي وشيخي الدكتور عبد الحميد الأقطش، كم من الشكر أُسديك جزاء ما طوَّقْتَ عنقي من قلائدَ لا يفكُّها الجديدان! قد كنت الأبَ قبل الأستاذ، والمُربّي قبل المعلم! لك عليَّ أيادٍ لا أكفرها، وجمائل لا أعددها، لا ينهض بما قدَّمتَ حمدٌ، ولا يضطلع بأعبائه شكر! فلك عليّ دعاء أن يرفع الله درجتك، ويُعْلِيَ مقامك.

وأقدم لأعضاء لجنة المناقشة السادةِ العلماءِ شكرًا وعرفانًا؛ لأستاذي الدكتور فيصل صفا، الذيشَرُفْتُ بالجلوس بين يديه مُشْرِفًا قبل ثِنْتَي عشرة سنة، فأعطى ووفّى! وللأستاذ الدكتور عبد الكريم الحياري جزيل الشكر وعظيم الامتنان بتفضله وتكرمه في النظر والتقويم! ولأستاذي الدكتور فايز القرعان شكرٌ واعترافٌ بالجميل على ما قدّم منجُهْدٍ وبَذَلَ منضُحْ! لي الشرف أن أقف بين أيديكم، ولكم من الاحترام والتقدير ما يليق بكم!

المحتوى

الموضوع	الصفحة
إهداء	جـ
شكر وتقدير	د
المحتوى	هـ
الملخص	حـ
المقدمة	9
تمهيـــــد	**13**
1- التصنيف في غريب الحديث	14
2- بين المعجمية والدلالة	18
3- مفهوم الغرابة	19
3-1 الغرابة وصفيا	21
3-2 الغرابة تاريخيا	25
4- مظاهر الغرابة في الحديث	27
4-1 غرابة دلالة المادة	28
4-2 غرابة الدلالة الممنوحة للفظ	29
4-3 غرابة الاشتقاق	30
5- السمات الصرفية لألفاظ الغريب	31
6- الغرابة والفصاحة	32
7- خلاصة التمهيد	35
الفصل الأول (التغير الدلالي في ألفاظ الغريب)	**36**
1- تمهيد	37
1-1 مصطلح التطور	37
1-2 أشكال تغير الدلالة	39
1-3 الغرابة والتغير الدلالي في نظر القدامى	40
1-4 التغير الدلالي وأثره في التواصل	41
1-5 مسألة الحكم بالغرابة وإشكالاتها	42
2- التغير الدلالي في ألفاظ الغريب	44
3- مآلات الألفاظ الغريبة في العربية المعاصرة	120
4- خلاصة الفصل	122

الفصل الثاني (الحقول الدلالية لألفاظ الغريب)	**124**
1- تمهيد	125
1-1 مفهوم الحقل الدلالي	125
1-2 الحقل الدلالي أو المعجمي؟	126
1-3 لماذا نظرية الحقول الدلالية؟	127
1-4 نظرية التحليل الدلالي	128
1-5 أسس تصنيف الحقول وإشكالياتها	129
2- الحقول الدلالية لألفاظ الغريب	132
2-1 حقل الموجودات	132
- العلاقات الدلالية في حقل الأشربة	144
- الاشتراك	144
- الترادف	145
- الاشتمال أو التضمن	146
2-2 حقل الأحداث	155
2-3 حقل الصفات	167
2-4 حقل المجردات	172
3- خلاصة الفصل	173
الفصل الثالث (السياق وأثره في الغرابة)	**174**
1- تمهيد	175
1-1 مفهوم السياق	176
1-2 غرابة الألفاظ والسياق	177
2- مظاهر أثر السياق في الدلالة	179
2-1 السياق والدلالة المعجمية	179
2-2 ترجيح ضبط اللفظ الغريب	188
2-3 ترجيح دلالة اللفظ الغريب	191
2-4 إيضاح دلالة اللفظ الغريب	194
4-1 إيضاح الدلالة بسياق آخر	194
4-2 إيضاح الدلالة بالسياق نفسه	195
4-3 إيضاح الدلالة بالتوارد المعجمي	197
4-4 إيضاح الدلالة بالتشبيه	203

4-5 إيضاح الدلالة بالتقابل (التضاد)	207
4-6 إيضاح الدلالة بالسياق المقامي	208
5-2 قصور السياق عن إيضاح الدلالة	210
3- خلاصة الفصل	214
خاتمة الدراسة	**215**
المراجع	**217**
الملحق رقم (1)	**239**
الملحق رقم (2)	**242**
الملخص (بالإنجليزية)	**248**

الملخص

عنيزات، أحمد سعيد علي. **غريب الحديث الشريف من الهروي إلى الزمخشري دراسة في المعنى معجميا ودلاليا**. أطروحة دكتوراه بجامعة اليرموك، 2020، (المشرف: أ.د عبد الحميد محمد الأقطش)

الغرابة في اللغة إما تركيبية، اصطلحت الدراسة على تسميتها بالغموض، وله مظاهر كثيرة يصعب حصرها؛ وإما مفرداتية، وهي المقصودة بالبحث والدرس، وذلك في مدونة "**غريب الحديث**" لأبي عبيد الهَرَوِيّ المتوفى 224هـ.

تنعطف الدراسة في جانبين: نظري، يدور حول مفهوم الغرابة ومظاهرها وإشكالياتها وعلاقتها بالفصاحة، التي نظر إليها السلف، كما اللغة بعامة، نظرة معيارية صارمة، وربطوا بينها وبين الغرابة، فوقعوا في مشكل غريب القرآن والحديث. والأصل أن يُنظر إلى الغرابة من زاوية وصفية (زمن إنجاز الخطاب)، وأخرى تطورية تاريخية. فأما وصفيًّا، فلا تعد الغرابة ظاهرة بالنسبة للمخاطَبين، وما يُنقل من روايات وآثار في ذلك كان من وضع الرواة، إظهارا للفصاحة النبوية ومجاراتها لغة الفصحاء. وأما تاريخيا، فلا إنكار للظاهرة (الغرابة)، بل هي حتمية الوقوع؛ لأنها إحدى ظواهر اللغة، التي تتسم بالنمو والتغير المستمرين.

أما الجانب الثاني، فهو تطبيق لمباحث دلالية ثلاثة على الألفاظ الغريبة المستقراة: أولها التغير الدلالي، وذلك بتتبع دلالات الألفاظ الغريبة تاريخيا، وبيان مآلاتها في العربية المعاصرة؛ التي تنوعت بين الإهمال، أو الاستعمال سواء بالدلالة نفسها، أو بدلالة قديمة، أو بدلالة جديدة عن طريق المجاز أو التخصيص أو التوهم الاشتقاقي. ثاني المباحث تصنيف الألفاظ الغريبة في حقول دلالية، مع عناية خاصة بحقل الأشربة، بتحليل السمات الدلالية لمدخلاته، وبيان ما بينها من علاقات دلالية (اشتراك، ترادف، اشتمال)؛ وكان نتاجه أن كشف كثيرا من التناقضات والثغرات في تراثنا المعجمي. أما المبحث الثالث، فهو في السياق ومظاهره وآلياته ودوره في الغرابة؛ وقد أسفر عن أن السياق نادرا ما يسعف في إيضاح الغرابة، بل قد يكون أحيانا سببا فيها.

الكلمات المفتاحية: غريب الحديث – غريب اللغة – التطور الدلالي – الحقول الدلالية – السياق – الدلالة – الغرابة

المقدمة

لا يخفى على أهل العرفان أن الفكر اللغوي العربي قد قام، منذ الطليعة وقبل عصر التدوين، على ركائز وأسس معرفية لم يخرج عنها حتى وقت قريب، وهي الفصاحة والشمولية والمعيارية. فقد انعقد في أذهان اللغويين أن اللغة ينبغي أن تسير، مهما تباعد الزمن، وفق النموذج اللغوي الذي قرّ لديهم وأطلقوا عليه "العربية الفصحى" متمثلا بالعربية المشتركة. هذه الفصاحة المفترضة وفق ذلك النموذج قد انسحبت بالضرورة على أساليب العربية بعامة، قرآنًا كان أو نثرًا أو شعرًا؛ فكل النصوص المنجزة أو غير المنجزة خاضعة للفصاحة ومحكومة إليها، دون أن يؤخذ في الحسبان طبيعة أسلوب القرآن أو الشعر، وما تقتضيه لغة كل منهما من مراعاة للوزن والإيقاع أو الاختصار والإيجاز والتكثيف.

هكذا كان للفصاحة أن تتعدى حدود الزمان والمكان والأساليب، فتتسم بالشمولية! وهي لا تكون كذلك إلا إذا كان النموذج اللغوي المُحاكى معيارًا دقيقًا وصارمًا وفارقًا بين ما هو مقيس على لغة العرب فيكون عربيًّا فصيحًا، وما هو خارج عن قياسها فيعد لحنًا قادحًا في الفصاحة ينبغي الخلوص منه. ومن هنا نشأت فكرة المعيارية.

ولا شك أن لهذه الأسس المعرفية قِيَمًا تربوية تعليمية وقومية ودينية؛ فهي **تربوية وقومية** تتغيّا أن تُعَلِّمِ النَّشءَ الجديد، وكلَّ من ينضوي تحت الثقافة العربية الإسلامية مِنْ الأمم الأخرى، كيف يُنتِج الكلامَ مراعيًا الضوابط اللغوية المعيارية؛ ليعلو شأن العربية وتتمكن، فتكون مظلة توحيد لا تتقيد بزمان ولا مكان ولا أفراد؛ وهي **دينية** تخدم القرآن والحديث صيانة لهما عن الخلل والزلل نطقًا وفهمًا، وتخدم الفقه في كيفية استنباط أحكامه وفقًا لما تَحكم به اللغةُ ونظامها.

بالانتقال من العربية الشفاهية إلى عربية عصر التدوين، كان الحرص أن تدون اللغة الفصحى وفق نموذج منتقى من لغة القرآن والشعر والكلام العادي الفصيح، وعليها اتكأت معاجم الموضوعات، فجُمعت الألفاظ وفقًا لموضوعاتها، بما يشبه إلى حد بعيد ما يسمى بالحقول الدلالية. أما الحديث الشريف، فقد استثني من الاحتجاج بسبب روايته بالمعنى، وليس لأن لغته فيها كثير انحراف عن معيارية الفصاحة؛ فمظاهرُ الشذوذ فيها قليلة إذا ما قورنت بلغة الشعر.

على أن فئة قليلة من لغة الحديث ظهر فيها مشكل تركيبي نحوي، عالجها النحاة، كابن مالك في كتابه (شواهد التوضيح)، وحاولوا تخريجها على وجه من وجوه العربية. أما الألفاظ الحديثية ودلالاتها المعجمية، فقد حظيت بالاهتمام في وقت مبكر منذ بدايات القرن الهجري الثالث، حين

صنَّف النضر بن شميل ومعمر بن المثنى كتابيهما في الغريب[1]، وتتابع التصنيف حتى القرن السابع، إلى أن وضع ابن الأثير كتابه "النهاية في غريب الحديث والأثر"[2]، الذي يعد الجامع لكل ما قبله من مصنفات.

وقد عنيت تلك المصنفات بالألفاظ الغريبة شرحا وتوضيحا، وكل مصنَّف يستدرك أو يضيف أو يجمع بين غرائب القرآن والحديث. ويكاد يتفق أصحابها على جملة مبادئ، منها أنهم لم يصدروا عن منهجية واضحة في التفريق بين الغريب والواضح، تقوم على استقراء منجز اللغة في عصرهم، بل كانوا يصدرون عن اجتهادات وتقديرات شخصية، فتركوا بعض الغريب دون شرح وتفسير، وعدوا من الغريب ما ليس غريبا[3]!

ومن المبادئ التي اتفقوا عليها، كذلك، أن عدّوا اللغة مكونا جامدا ينبغي أن يظل ثابتا عند مستوى فصيح لا يخرج عليه. وكان من نتاج اعتقادهم هذا أن ابن الأثير مثلا، عَدَّ تَرْكَ أبي عبيد لبعض الغريب إغفالا منه وغلطا، مع أن بينهما قرونا خمسة كفيلة بإحداث اختلاف في الألفاظ، إهمالا أو تغييرا أو توليدا. ومن نتاج هذه الاعتقاد أيضا أنهم نظروا إلى الغرابة على أنها ضعف في ألسنة المتأخرين، على الرغم من تقادم الزمان؛ فلما استوى للفصاحة مفهومها واستقرت لها شروطها، وقعوا في متاهة التناقض؛ فكيف تجتمع الفصاحة، وهي الظهور والبيان، مع الغرابة في كتاب الله وحديث رسوله عليه السلام، ولهما الغاية من البلاغة والذروة من الفصاحة؟

مهما يكن، فالغرابة تتمظهر في مظهرين: مظهر تركيبي، اصطلحت الدراسة عليه بالغموض Ambiguity، ويعني أن النص بعناصره جميعها غير قادر على الإبلاغ وإحداث التواصل، ولا دخل فيه للمفردات، وهو لذلك مظهر واسع سَعَةَ أسبابه فيستعصي على الحصر، ولا عناية لهذه الدراسة به. المظهر الثاني مفرداتي، وقد اصطلحت الدراسة عليه بالغرابة Unfamiliar Words، فحيثما أطلق فالمراد به غرابة المفردات، وهو ميدان هذه الدراسة.

سارت هذه الدراسة في إطارين: مهاد نظري، يدور حول مفهوم ظاهرة الغرابة ومظاهرها وإشكالياتها وعلاقتها بالفصاحة، التي نظر إليها السلف نظرة معيارية صارمة، وربطوا بينها وبين الغرابة، فوقعوا في مشكل غريب القرآن والحديث. وكان عليهم أن ينظروا إلى الغرابة من زاويتين،

---

(1) السيوطي. تدريب الراوي، 181/2.

(2) والملحوظ أن الألفاظ التي ذكرتها تلك الكتب تكاد تكون مكررة إلا قليلا.

(3) هذه النتائج مبنية على استقراء؛ انظر الفصل الأول من هذه الدراسة.

وصفية (زمن إنجاز الخطاب)، وتطورية تاريخية. وعندئذ يمكن القول إن الغرابة لم تكن ظاهرة بالنسبة للمخاطَبين، وما يُنقل من روايات وآثار في ذلك كان من وضع الرواة، إظهارا للفصاحة النبوية. أما تاريخيا، فلا إنكار للظاهرة، وهي مسألة تتبع طبيعة اللغة ذات مسار جبري له قوانينه وسننه.

أما الإطار الثاني، فهو تطبيق لمباحث دلالية ثلاثة على الألفاظ الغريبة المنسوبة إلى الرسول عليه السلام، والواردة في الجزء الأول من "غريب الحديث" لأبي عبيد الهروي، أولِ مصنف وصل إلينا في الغريب. وقد اقتُصر على تلك الألفاظ لسببين: الأول أنها عينة عشوائية ومناسبة من حيث العدد لتتبع دلالتها تاريخيا، الثاني أنها منسوبة إلى الرسول عليه السلام فتنتمي إلى زمان ومكان محددين.

وقد جاء التطبيق في فصول ثلاثة؛ **الفصل الأول** هو التغير الدلالي، وهو بحث في غاية من الأهمية، وقد ابتدأته بمقدمة عن التغير الدلالي وأسبابه وأشكاله وأثره في التواصل، ثم تتبعت دلالات الألفاظ تاريخيا، وما آلت إليه في العربية المعاصرة، وذلك في نصوص من الشعر والنثر، من العصر الجاهلي حتى يومنا هذا؛ مستعينا بالموسوعات الأدبية الإلكترونية المختلفة، التي تتيح للباحث سَعَة ودقة في الاستقراء، ومعتمدا كذلك على الشبكة العالمية (الإنترنت)، للبحث في لغة الصحافة والإعلام المعاصرة، وما نشر فيها من أعمال أدبية مختلفة.

الفصل الثاني هو الحقول الدلالية، وهو بحث مهم أيضا، لأن المعنى يتحدد من خلال الخواص التي تبرز من مقارنة لفظ بنظائره في إطار الحقل اللغوي العام؛ وهو مهم كذلك لأنه يساعد في معرفة الحقول الدلالية التي تتركز فيها ألفاظ الغريب أكثر من غيرها. وقد قدمت له بمهاد نظري عن مفهوم الحقول الدلالة وأسس تصنيفها وإشكالياتها، وذلك من واقع التجربة التي قمت بها. تلا ذلك تصنيف الألفاظ الغرائب في حقول دلالية تبعا إلى ما تحيل إليه، مع عناية خاصة بحقل الأشربة (ضمن حقل الموجودات)، فبعد التصنيف حاولت تحليل السمات الدلالية المكوِّنة للدالات، وذلك لبيان العلاقات الدلالية بينها من اشتراك أو ترادف أو اشتمال. أما حقول الأحداث والصفات والمجردات، فاكتفيت بالتصنيف دون التحليل، وذلك لقلة الألفاظ الغريبة المستقراة التي لا تكفي للتحقيل. وقد أسفر هذا التصنيف والتحليل عن كثير من التناقضات والثغرات المعجمية، والعلاقات الدلالية المتشابكة، التي تصل حد التناقض أحيانا، فضلا عما في معجماتنا من خلل واضح في طرائق شرح المعاني.

أما **الفصل الثالث**، فهو يسبر دور السياق في الغريب، بتتبع الأحاديث التي اشتملت على الغريب، وملاحظة ما إذا كان السياق، مقاميا أو مقاليا، قادرا على إيضاح دلالة اللفظ الغريب. وقد

تعددت مظاهره بين ترجيح دلالة على أخرى أو ترجيح لفظ على آخر، أو بيان الدلالة العامة للفظ (الحقل الدلالي)، وأحيانا تحديد المعنى الدقيق للفظ بوساطة آليات مختلفة، أبرزها التوارد المعجمي، والتشبيه، والتقابل.

وإذا كانت مدونة الفصل الأول قد اقتصرت على الغريب من كلام الرسول عليه السلام في الجزء الأول من غريب أبي عبيد، فإن مدونة الفصلين الثاني والثالث قد اتسعت لتشمل كل الألفاظ الغريبة الواردة في الجزء الأول منه، من كلام الرسول كانت أم من غيره؛ ذلك لأن تصنيف الألفاظ وفقا لدلالاتها وتطبيق تحليل المكونات الدلالة عليها يتطلب عددا وفيرا من الغرائب، تمكِّن من تشكيل حقول فرعية وملاحظة العلاقات الدلالية المختلفة بين مدخلاتها. والحال نفسه في السياق وسبر دوره في إيضاح الغرائب.

أحمد عنيزات

العين، مارس 2020

التمهيد

1- التصنيف في غريب الحديث:

بدأ التصنيف في الغريب في مرحلة مبكرة، وبخاصة في غريب القرآن؛ فأول مصنف فيه يرجع إلى منتصف القرن الهجري الأول، جُمعت فيه سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس حول دلالات بعض الغرائب في القرآن. ويرى بعض الدارسين[1] أن غريب القرآن هو نواة العمل المعجمي في العربية. أما غريب الحديث، فقد تأخر قليلا عن غريب القرآن، ويقال إن أبا عبيدة معمر بن المثنى (209هـ) أول من جمع في هذا الشأن مؤلفا، تلاه النضر بن شميل والأصمعي وقطرب. ويبدو أن التصنيف في باب الغريب كثير؛ حتى زعم ابن الأثير أنه لم يخل منه زمان[2]!

أتناول، في الصفحات الآتية، تعريفا موجزا بكتب غريب الحديث التي وصلت إلينا، مقتصرا على سبب التأليف والمنهج وطريقة التبويب.

1-1 غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهَرَوِيّ (224هـ):

طبع الكتاب في خمسة مجلدات، وهو أول كتاب وصل إلينا، ويعد عمدة المصنَّفات في هذا الفن، وأحد أهم المصادر التي لم يستغن عنها معجمي أو لغوي، يشهد لذلك أن معظم المعجمات قد نقلت عنه حدَّ التطابق بالحرف! وقد فضله ابن الأثير على كل مصنفات الغريب، بأن ليس "شيء منها على منهاج كتاب أبي عبيد في بيان اللفظ وصحة المعنى وجودة الاستنباط وكثرة الفقه"[3].

والناظر في الكتاب يجد أبا عبيد اعتمد على جهود سابقيه من اللغويين؛ فهو يكثر النقل عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي عمرو الشيباني وأبي زيد الأنصاري والكسائي والفراء وغيرهم، لكن أثره في الكتاب لا يخفى، بين الشرح أو التعديل أو الترجيح.

أما منهجه في الكتاب، فيذكر الحديث أولا، وإذا كان طويلا يقتصر على موطن اللفظ الغريب، ثم يتبعه بذكر سند الحديث وطرقه، ثم ينقل آراء اللغويين في دلالة اللفظ الغريب ويعدل أو يرجح، ثم يذكر شاهدا أو اثنين على اللفظ، وإذا كان في الشاهد شيء من الغريب يستطرد فيشرحه، وقد يُعرِّج على مسائل لغوية وفقهية، إذ كان أبو عبيد فقيها ومحدثا.

لم يرتب أبو عبيد كتابه ترتيبا معجميا، وإنما انتهج طريقة المحدّثين، وهي طريقة المسانيد، فذكر أولا أحاديث الرسول عليه السلام، ثم أحاديث الصحابة، ثم التابعين، مما يجعل من العثور على اللفظ

---

(1) الصوفي، عبد اللطيف. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، 41.

(2) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 7/1.

(3) المرجع السابق، 7/1

الغريب، دون معرفة صاحب الحديث، أمرا صعبا؛ لذا قام محقق الكتاب بعمل فهارس منوعة للكتاب تيسر مهمة الباحثين والدارسين.

1-2 غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَرِيّ (276هـ):

يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، حاول ابن قتيبة أن يستقصي فيه ما أغفله أبو عبيد من الغريب، فقال: "وأرجو ألا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال"[1]. وقد فضله ابن الأثير على غيره في إشباع التفسير وإيراد الحجة وذكر النظائر وتخليص المعاني[2].

لم يرتب ابن قتيبة غريبه وفقا لمنهج معجمي، وإنما رتبه ترتيبا خاصا مبتدئا بشرح الألفاظ المتداولة في أبواب الفقه، ثم أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم أحاديث الصحابة فالتابعين، وصولا إلى بعض خلفاء بني أمية، ثم ذكر أحاديث النساء، وختم بأحاديث غير منسوبة. والملحوظ أنه لم يقتصر على ذكر غريب الحديث، وإنما ذكر غريب أخبار العرب وأمثالهم وخطبهم، حتى نهايات القرن الثاني، وتوسع بذكر الاشتقاق والمصادر والشواهد من الشعر وغيره.

1-3 غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحَرْبِيّ (285هـ):

أصل الكتاب يقع في خمسة مجلدات، وقد ذكر ابن الأثير[3] أنه كتاب ضخم هجره الناس لطوله. لكن المجلدات الأربعة الأولى فُقدت وبقي الخامس، وقد حُقق في ثلاثة أجزاء كبيرة. ولأن مقدمة الكتاب ضاعت مع ما ضاع منه، لا ندري سبب تأليفه.

رتب الحربي غريبه جامعا بين طريقة المسانيد وطريقة الخليل، وهي الترتيب حسب مخارج الأصوات ونظام التقاليب[4]. وقد كان يذكر الحديث ثم يذكر اللفظ الغريب واشتقاقاته ويشرحه[5]؛ ثم يستشهد بشواهد قرآنية وحديثية، ويبدأ بعدها بذكر تقليبات اللفظ الغريب إذا كانت مستعملة، وربما عرّج على مسائل فقهية ولغوية مقتضبة.

1-4 الدلائل في غريب الحديث، لقاسم بن ثابت السَّرَقُسْطِيّ (302هـ):

حُقق الكتاب في ثلاثة مجلدات، وليس له مقدمة موجودة، وإنما ضاعت مع جزء منه. وقد ذكر

---

(1) ابن قتيبة. غريب الحديث، 1/151-152.

(2) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/7.

(3) المرجع السابق، 1/6.

(4) الحربي. غريب الحديث، مقدمة المحقق، 95.

(5) انظر مثلا: 1/45 وما بعدها.

الذهبي[1] أن السرقسطي اطّلع على كتابي أبي عبيد وابن قتيبة في الأندلس، فألف كتابه استدراكًا واستيفاء لما فاتهما من الغريب.

وقد رتب كتابه على طريقة المسانيد، وكان من منهجه التوسع في الشرح والاستطراد وذكر مسائل لغوية وفقهية. مثال ذلك أنه بدأ بذكر لفظ العُلالة في الصفحة الأولى من الكتاب، وانتهى بتفسير عبارة (ضرب أخماسًا لأسداس) في الصفحة الثامنة[2].

1-5 غريب الحديث، لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطّابيّ (388هـ):

يقع غريب الخطابي في ثلاثة مجلدات، وقد أراد منه، كما ذكر في المقدمة، الاستدراكَ على أبي عبيد وابن قتيبة، بعد أن ظن أنه "لم يبق في هذا الباب لأحد متكلم، وأن الأول لم يترك للآخر شيئا"[3]. وقد رتبه على طريقة المسانيد، ولم يضمنه أحاديث من سبق إلا إذا خلا من الشرح أو كان مخالفا[4].

ابتدأ الكتاب بمقدمة ظريفة ذكر فيها فصاحة الرسول عليه السلام، وتعريف الغريب وأسباب كثرته وغيرها، فضلا عن تبيان منهجه في الكتاب، الذي يتلخص في أنه كان يورد الحديث ويتبعه بسنده ويفسر الكلمات الغريبة، ثم يستشهد عليها، وكثيرا ما يستطرد فيشرح غرائب الشواهد، وإذا كان في الحديث شيء من الفقه ذكره[5].

1-6 الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهَرَوِيّ (401هـ):

كتاب ضخم، يقع في ستة مجلدات كبيرة بترقيم متسلسل. وهو أول مصَّنف جمع بين غريب القرآن والحديث[6]، ورُتِّب على حروف المعجم. كان منهج المصنِّف الجمع لكل ما سبق من كتب، والاختصار؛ فيذكر الآية أو الحديث دون السند ثم يشرح اللفظ الغريب، ولم يستشهد على الشرح إلا ما دعت إليه الحاجة. وقد اعترف أنه مجرد ناقل لآراء من قبله[7].

---

(1) مقدمة المحقق، 46/1.
(2) السرقسطي. الدلائل في غريب الحديث، 1/1-8.
(3) الخطابي. غريب الحديث، 48/1.
(4) المرجع السابق، 48/1-49.
(5) مقدمة المحقق، 27.
(6) الهروي. الغريبين في القرآن والحديث، 35/1.
(7) المرجع السابق، 35/1.

1-7 الفائق في غريب الحديث والأثر، لمحمود بن عمر الزمخشريّ (538هـ):

الكتاب مطبوع في مجلدات أربعة، والهدف من تأليفه كما ذكر مصنفه في المقدمة الأجرُ من الله والذِّكْر من الناس[1].

وقد رتبه على حروف المعجم، الحرف الأول مع الثاني؛ فيذكر الهمزة مع الباء مثلا، ثم الهمزة مع التاء ثم مع الثاء، ولكنه فيما وراء الحرف الثاني قد لا يلتزم الترتيب؛ فهو يذكر أبط قبل أبن مثلا، وجدل قبل جدف، أو يأتي بالكلمة ثم يتركها لغيرها ثم يعود إليها[2]. وقد عاب ابن الأثير[3] على الزمخشري أنه أورد الكلمات الغريبة الواردة في حديث واحد معًا، فأتت ألفاظ في غير موضعها، مما يعسر مهمة الباحث والطالب.

1-8 المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لمحمد بن عمر الأصفهانيّ (581هـ):

ألف الأصفهاني كتابه ليتتبع ما لم يذكره الهروي في الغريبين[4]. وقد رتبه على ترتيب الهروي أيضا، وهو حروف المعجم. كان يذكر الحديث مختصرا ثم يشرح اللفظ الغريب، وقد يستشهد عليه أحيانا، ويذكر مسائل لغوية.

1-9 غريب الحديث، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجَوْزِيّ (597هـ):

كتاب صغير في مجلدين، حاول أن يجمع فيه مصنفه جميع غريب الحديث، ليغني عن كل ما صُنِّف في ذلك[5]. لكن ابن الأثير أشار أنه لم يزد على ما ذكره الهروي في الغريبين إلا أشياء يسيرة جدا، من الشاذ والنادّ[6]. وقد رتبه على حروف المعجم، يذكر الحديث مختصرا دون إسناد، ثم يشرح الكلمة دون إيغال في ذكر التصريف والاشتقاق والشواهد.

1-10 النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير (606هـ):

كتاب كبير مطبوع في خمسة مجلدات، وهو خاتمة الكتب المنفردة في غريب الحديث. أراد ابن الأثير أن يجمع فيه كتابي الهروي والأصفهاني مجردَيْن من غريب القرآن، فجمعهما وأضاف إليهما

---

(1) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 12/1.
(2) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، مقدمة المحقق، 5/1.
(3) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 9/1.
(4) الأصبهاني. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، 4/1.
(5) ابن الجوزي. غريب الحديث، 4/1.
(6) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 10/1.

شيئا كثيرا[1]. وقد رتبه ترتيبَ الكتابين السابقين، على حروف المعجم، وقدم له بمقدمة، استعرض فيها كتب الغريب قبله ناقدًا. وكان منهجه الاختصار؛ يذكر موطن الغريب مختصَرا، ويشرحه، دون ذكر أي من الشواهد. ويعد كتاب ابن الأثير عمدة الغريب عند الفقهاء وعلماء الحديث[2]، لكونه جامعا شاملا، ومختصَرا مقصورا على ذكر دلالة اللفظ دون ذكر لمسائل لغوية متخصصة.

2- بين المعجمية والدلالة:

يعد علم الدلالة Semantics ميدانا تتنازعه كثير من العلوم، اللغوية منها وغير اللغوية، مثل الفلسفة وعلم النفس والمنطق والفقه والقانون، ولكن مع فرق في التناول؛ فعلم اللغة يبحث في مناهج دراسته ومباحثه وفروعه ومشكلاته، وهو غاية بالنسبة إليها؛ أما العلوم الأخرى، فتتخذه وسيلة لاستنباط المعنى من النصوص وإحداث الإبلاغ والتواصل.

وعلم الدلالة أهم فروع علم اللغة والقمة من هرمها، إذ كانت هي خادمة له وموصلة إليه وكان هو المبتغى والمنتهى، وهو أصعبها بحثا وأسرعها نموا وتغيرا، على العكس من الفروع الأخرى، ولا يمكن بحالٍ وضع قواعد أو قوانين لضبطه، لأن المعنى، موضوعَ علم الدلالة، متسعٌ سعة العقل البشري أولا؛ ولأنه تابع للشرط الحضاري والفكري لأصحاب اللغة ثانيا؛ ولأنه ثالثا مكون غير مادي من مكونات اللغة، وإنما مكون تجريدي يُتصور بالعقل ولا يُدرك بالحواس.

وليس خافيا أن الفصل بين الفروع لا يتأتى إلا على سبيل التحليل اللغوي[3]، وإلا فالعلاقة جد واضحة بين النبر والتنغيم وبين المعنى، وكذا الحال في الصيغة الصرفية والمعنى. أما التركيب فهو أكثر المستويات اللغوية تأثيرا في الدلالة وتأثرا بها؛ فطريقة الصوغ والتقديم والتأخير لا تفتأ تلعب دورا في توجيه الدلالة، والدلالة، في المقابل، تجبر التركيب أحيانا على الاتجاه في نمط خاص حتى يتحقق الإبلاغ كما أراده الناطق. فالدلالة، إذًا، لا تنفك عن مستويات اللغة الأخرى؛ فثم دلالة معجمية، ودلالة صوتية، ودلالة صرفية، ودلالة نحوية تركيبية.

---

(1) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/10-11.

(2) انظر مثلا مقدمة النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: علي الحلبي. دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ، ص6.

(3) بشر، كمال. التفكير اللغوي بين القديم والجديد، 285 وما بعدها.

والمعجمية Lexicology علم نظري يبحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوناتها وأصولها واشتقاقها ودلالاتها[1]. ويعده بعض اللغويين جزءا من علم الدلالة، وبعضهم يعده علما مستقلا قائما بذاته[2]. ولا شك أن بين العلمين تماسا واشتراكا؛ فإذا كانت المعجمية تبحث في المفردات، فعلم الدلالة يبحث في المعنى ومناهج ودراسته وتغيره والعلاقات الدلالية بين المفردات وتعدد المعنى والغموض، وهو كذلك يضع المبادئ والقواعد للمعجمية ومناهجها وطرق شرح المعنى ... إلخ.

وقد كان العمل في هذه الدراسة يتراوح بين الدلالة والمعجمية؛ فالبحث في نظرية التغير الدلالي وقوانينه وأسبابه ومظاهره وآثاره من اختصاص السيمانتك، في حين أن تغير دلالة المفردة في المراحل الزمنية يتبع علم المعجم؛ والبحث في مفهوم الحقول الدلالية وأسس تصنيفها وأنواعها وإشكالياتها دلالة، في حين أن ممارسة التحقيل وبيان العلاقات الدلالية بين المدخلات معجمية، وهكذا.

3- مفهوم الغرابة:

الغريب أو الغرابة مصطلح مشهور ينتمي لثلاثة علوم، الأول علم مصطلح (أصول) الحديث؛ فالغريب هو الذي انفرد بروايته راوٍ واحد حَسْب، في أي طبقة من طبقات السند[3]؛ فهو ذو شَجَنٍ بسند الحديث، ولا علاقة له بمتن الحديث وألفاظه أيًّا كانت. والغالب أن يكون الغريب وصفا للحديث، فيقال: حديث غريب. العلمان الآخران اللذان ينتمي إليهما مصطلح الغريب هما البلاغة[4] وفقه اللغة، ولا علاقة لعلم مصطلح الحديث به. وقد اعتيد هنا أن يضاف لفظ الغريب إلى الحديث، فيقال: غريب الحديث. والمصطلح بهذه الدلالة هو مدار هذه الدراسة.

تدور قولات السلف في تعريف الغريب اللفظي حول ثلاثة مفهومات، الأول أنه "كلام من بَعُدت به الدار ونأى به المحلُّ من شواذِّ قبائل العرب"[5]. وظاهر ما فيه من عمومية واتساع وعدم انضباط؛ فما المحل المُعتَدّ به؟ وما شواذ القبائل العربية؟ المفهوم الثاني يتمحور حول مسألة الوضوح؛ فالغرابة أن تكون "الكلمة وحشية لا يظهر معناها، فيُحتاج في معرفتها إلى أن يُنقَّر عنها في كتب اللغة

---

(1) ابن مراد، إبراهيم. المصطلحية وعلم المعجم. مجلة المعجمية: عدد 8، 1992، ص 6.

(2) ابن مراد، إبراهيم. المقولة الدلالية في المعجم. مجلة المعجمية: عدد 16-17، 2001، ص 37.

(3) الكفوي. الكليات، 371؛ الطحان، محمود. تيسير مصطلح الحديث، 38.

(4) البلاغيون عنوا ببيان مفهوم الغريب من جهة علاقته بمفهوم الفصاحة.

(5) الخطابي. غريب الحديث، 71/1.

المبسوطة"[1]. أما المفهوم الثالث، فيتمحور حول مسألة الشيوع؛ فالغريب "ما ليس بمألوف الاستعمال ولا دائرٍ على الألسنة"[2].

والحقيقة أن المفهومين الأخيرين للغرابة مختلفان، وإن كانا يبدوان متفقين أوّلَ وهلةٍ ويُسلِم أحدهُما إلى الآخر؛ إذ ليس من الضرورة أن يكون وضوح اللفظ وعدم الحاجة إلى التنقير عنه في المعجمات علامةً أو سببًا في شيوع الكلمة وسيرورتها؛ فقد نقع على ألفاظ عزيزة الشيوع قليلة الاستعمال، وتكون واضحة الدلالة للخاصة والعامة؛ فلفظ (انحجز، انحجازًا) قليل الاستعمال جدا في اللغة الفصيحة، كما أظهر نِتاجُ التنقير عنه في لغة الأدب والإعلام[3]، على الرغم من أنه لا يحتاج إلى معجم للكشف عن دلالته! في مقابل ذلك، نجد ألفاظًا أخرى تشيع استعمالاً، لكنها تَغْمُض دلالةً. فلو نظرنا إلى الألفاظ المُعَلَّمَة الآتية:

- نفديك **بالمُهَج** والأرواح.
- "فمنهم من قضى **نَحْبَه**".
- **تدشين** الحملة الحكومية للتوطين.
- بين **الفَئِنَة** والأخرى.
- إنه **يتضَوَّر** جوعًا.

ألفيناها، غيرَ مُسَيَّقَةٍ، مُنَكَّرَةَ الدلالة عند العامة، فيُفْهَم معناها بالتخمين لا بالقطع واليقين.

ومهما يكن من أمر، فإن ربط الغرابة بالغموض أو قلة الشيوع قول يمكن الاعتماد عليه والأخذ به على مستوى التنظير؛ أما على مستوى التطبيق، فالحكم على لفظ بعينه، غرابةً أو وضوحًا، ليس أمرًا يسيرًا، وفيه من الإشكال ما فيه[4]!

أحسب أن الغرابة في الحديث ينبغي أن يُنظر إليها من جهتين لا من جهة واحدة؛ الأولى وصفية synchronic، أي الغرابة بالنسبة إلى المخاطَبين المباشرين، وذلك في الفترة التي أُنجِز فيها الخطاب المتضمن للغريب؛ أي في فترة البعثة النبوية (13ق.هـ-11هـ). والثانية تطورية تاريخية diachronic، أي بالنسبة إلى المخاطَبين غير المباشرين، وذلك في الفترة التي صُنِّفت فيها مدونة

(1) القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، 30/1؛ الخطابي. غريب الحديث، 70/1.
(2) القلقشندي. صبح الأعشى، 186/1.
(3) انظر: ص 100 من هذه الدراسة.
(4) انظر: ص 42-43 من هذه الدراسة.

الدراسة (غريب أبي عبيد)[1] من ناحية؛ وفي عربيتنا المعاصرة من ناحية أخرى. ومسوغ التفريق مبني على أن لكل فترة منها إشكالياتِها وأسبابها ومسائلَها الخاصة، وأن الألفاظ تتغير، وضوحًا وخفاء وإهمالاً، تَبَعًا للزمن.

أ- الغرابة وصفيًّا:

هل كانت ألفاظ الحديث غريبة؟ في الواقع، ثمة معوقات تحول دون معرفة طبيعة الألفاظ غرابة ووضوحًا في فترة إنجاز الخطاب؛ فالمدوَّنة اللغوية، التي يمكن الاتكاء عليها في البحث عن شيوع الألفاظ، تقتصر على القرآن الكريم والحديث وبعض الخطابة والشعر، الذي ضَعُفَ وقلَّ[2] في فترة البعثة لدواعٍ دينية؛ ما يجعل المدونةَ غير كافية، والنتيجةَ ليست موضوعية[3].

لكنّ في اليد أحاديث كثيرة تفيد بوجود ألفاظ غريبة بالنسبة للمخاطَبين المباشرين، منها على سبيل المثال:

- "أن رجلا قال: يا رسول الله، من أهل النار؟ قال: كل **قَعْبَرِيٍّ**، قال: يا رسول الله، وما القعبري؟ قال: الشديد على الأهل، الشديد على العشيرة، الشديد على الصاحب"[4].
- "ألا أنبئكم بأهل النار؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: كل **جَظٍّ جَعْظٍ**، قلت: ما الجظ؟ قال: الضخم، قلت: ما الجعظ؟ قال: العظيم في نفسه"[5].
- "عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا **السّامُ**. قالوا: يا رسول الله، ما السام؟ قال: الموت"[6].
- "إن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون و**المُتَفَيْهِقون**، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون [كذا]، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون"[7].

---

(1) محددة تقديرًا في الفترة (180هـ–220هـ)، والسبب –يقال– أن أبا عبيد (157–224هـ) مكث أربعين سنة في تصنيف معجمه، كما ذكر الخطابي في مقدمة غريبه، 70/1.

(2) الجمحي، ابن سلاّم. طبقات فحول الشعراء، 25/1.

(3) البحث عن الألفاظ في مدونات الشعر الجاهلي ليس مقياسًا موضوعيًّا أيضًا، لاحتمال أن يكون اللفظ شائعًا معروفًا، ثم أصبح في عصر البعثة نادرًا أو غريبًا أو حتى مهجوراً.

(4) الخطابي. غريب الحديث، 66/1.

(5) المرجع السابق، 67/1.

(6) البخاري. صحيح البخاري، 124/7، حديث 5678.

(7) الترمذي. سنن الترمذي، 370/4، حديث 2018.

- "... وينطق فيها **الرُّوَيْبِضَة**، قيل: وما الرويبضة، يا رسول الله؟ قال: السفيه يتكلم في أمر العامة"[1].
- عن زيد بن حارثة، قال له النبي عليه السلام: "تَزَوَّجْ تَزِدْ عِفَّةً إلى عِفَّتك، ولا تَزَوَّجْ خمسة: شَهْبَرَة ولا لَهْبَرَة ولا نَهْبَرَة ولا هَيْدَرَة ولا لَفوتًا. قال: يا رسول الله، ما أدري ما قلتَ شيئا! قال: ألستم عربًا؟ أما الشهبرة فالطويلة المهزولة، وأما اللهبرة فالزرقاء البذية، وأما النهبرة فالقصيرة الذميمة، وأما الهيدرة فالعجوز المدبرة، وأما اللَّفوت فهي ذات الولد مِنْ غيرك"[2].

وإذا نظرنا في الألفاظ التي استقريناها في غريب أبي عبيد، ظهر أن بعضها لا شواهد على دلالتها التي وردت في الأحاديث، وأبرز تلك الألفاظ، مع استحضار محدودية مدونة البحث: (التُّرْعَة، الهَيْعَة، الجَبْهَة، الكُسْعَة، النّخَّة، الكاهِل، تَتايَع تتايُعًا، نَفِهَ نَفَهًا، دَغَر دَغْرًا، المُفْرَج، سَبَّخَ تسبيخًا، أَرَزَ أُروزًا، السِّواد، احْتَفَأَ احتفاءً، الفِرْصَة، عادَّ معادَّة، الفَدّاد، المُطَيْطاء، أَجاف إِجافة، النُّحْص، جَئِثَ جَأَثًا)[3].

والسؤال: كيف يمكن أن نفسر غرابة هذه الألفاظ، ولِمَ عُدِل إليها، والحال أن في غيرها من الألفاظ الشائعة مندوحةً عنها؟ للإجابة عن السؤال الأول، يمكن إجمال أسباب وقوع الغرابة في الحديث الشريف بالنسبة إلى المخاطَبين المباشرين فيما يأتي، والتعليق عليها:

أولا: سبب خارجي ديني[4]. وهو أن الإغراب في كلام النبي عليه السلام قصدي، ليكون دليلا على صدق نبوته وفصاحته وبلاغته، وأنه ملم بجميع اللغات والألسنة، ولربما كانت مقولة: "لا يحيط باللغة إلا نبي" متولدة عن هذا الاعتقاد.

وبعيدا عن المعتقد الديني، لم يثبت أن النبي عليه السلام كان عالما بكل لغات العرب، كما أنه لم يكن عالما بالألسنة جميعا، إذ روي أنه اتخذ زيد بن ثابت مترجما له[5]؛ وليس من الضرورة أن تكون معرفة لهجات العرب من لوازم النبوة، فما لنا من دليل قاطع على ذلك، وما يُروى من أحاديث

---

(1) ابن حنبل، أحمد. مسند أحمد، 291/13، حديث 7912.

(2) السيوطي. جمع الجوامع أو الجامع الكبير، 10902.

(3) انظر الملحق رقم (1)، ص 222.

(4) الخطابي. غريب الحديث، 66/1؛ محمد، حاج. مصنفات غريب الحديث وأثرها في صناعة المعاجم اللّغوية. مجلة الممارسات اللغوية: الجزائر، العدد 38، ص 55.

(5) ورد في مسند أحمد بن حنبل، 463/35، حديث 21587، أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن ثابت: "تُحْسِنُ السُّريانيةَ؟ إنها تأتيني كتب. قال: قلتُ: لا، قال: فتَعَلَّمْها، فتعلمتُها في سبعة عشر يوما".

تتضمن شيئا من اللهجات ليس دليلا، لاحتمال أن تكون رواياتٍ مصنوعةً مختلقة.

ثانيا: الاختلافات اللهجية[1]. ويعني بأن النبي عليه السلام كان يخاطب أبناء القبائل كُلاًّ حسب لهجته الخاصة. وهذا السبب منبثق عن سابقه، والفرق بينهما أن الأول مقصود والثاني تداولي. وقد ذكر البركاوي أن نسبة بعض الألفاظ في غريب أبي عبيد إلى بيئة أو قبيلة دليلٌ على ذلك؛ كورود السَّهْوَة[2] في حديث النبي، وهي لغة أهل اليمن، دليل على ذلك! صحيح أن السهوة لغة اليمن، لكن إذا رجعنا إلى الحديث الذي ورد فيه اللفظ، ألفيناه من قول عائشة، والذي رواه عنها عبد الرحمن بن القاسم وهو مَدَنِيّ! فإذا كان اللفظ شائعا في المدينة، فما علاقة اللهجة بغرابة دلالته؟!

ثالثا: الاشتراك الدلالي[3]. فتعدد دلالات اللفظ الواحد مصدر للغموض؛ ذلك أن النبي عليه السلام استعمل ألفاظا متعددة الدلالة، فلا يُدرى أيَّ دلالاتها أراد، أو أنه أدى المعنى نفسه في مواقف متعدد بألفاظ مختلفة، فاجتمع في المعنى الواحد عدة ألفاظ.

أحسب أن الاشتراك الدلالي لا يكون سببا في غموض الدلالة إلا إذا كان الدال محتملا لعدة مدلولات في السياق نفسه، ولا نعرف أيًّا منها هو المقصود. وحينئذ يكون النص كله غامضا وعرضة للاحتمال واللَّبْس؛ فالقرء في قوله تعالى: (والمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثةَ قُروءٍ) لفظ مشترك من الأضداد، بمعنى الطهر أو الحيض، وهاتان الدلالتان صالحتان في السياق ولا قطع بإحداهما؛ فالمعنى غامض بسبب الاشتراك.

أما إذا لم تكن مدلولات المفردة صالحة في السياق، فلا أثر للاشتراك في الغموض، بل يمكن أن تُعَدّ المفردة بمدلولها الثاني كأنها مفردة أخرى منفصلة تماما عن المفردة نفسها بمدلولها الأول. ومثال على ذلك حديث: "ليس في الجَبْهَة صَدَقَةٌ"؛ فالجبهة لفظ غريب، ودلالته المعجمية (=مقدمة الجبين) غير صالحة في السياق[4]، وعندئذ تكون كأنها ليست من دلالات الجبهة أصلا، وتبقى دلالتها السياقية غامضة ولا أثر للاشتراك في غموضها.

---

(1) الراوي، طه. غريب الحديث. المجمع العلمي العربي، عدد 7، يناير 1941، ص 320؛ البركاوي، عبد الفتاح. فقه اللغة بين النظرية والتطبيق، 144؛ ميدني، ابن حويلي. مفعول غريب الألفاظ في الدرس المعجمي. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، عدد 12، مجلد 6، 2010، ص 135.

(2) السهوة: بيتٌ صغير منحدِر في الأرض. انظر: أبو عبيد. غريب الحديث، 178/1.

(3) الخطابي. غريب الحديث، 68/1؛ البركاوي، عبد الفتاح. فقه اللغة بين النظرية والتطبيق، 107.

(4) ينظر الفصل الثالث، ص 172.

رابعا: المُعرَّب[1]. فالكلمات المعربة تعد حديثة نسبيا، وليس لها شيوع الكلمات الأصيلة، وهذا سبب في غرابتها. وظاهر ما في هذا الرأي من ضعف؛ ففي الواقع اللغوي، تكون أغلب الكلمات المعرَّبة أشيعَ من مقابلها الأصلي، بل إن المعرَّب لا يدخل إلى اللغة، غالبا، إلا عند فقد الألفاظ المقابِلة في اللغة الأم أو عدم شيوعها أو عدم لياقتها وتقبلها أو صعوبة نطقها أو طولها...

هذه هي الأسباب المحتملة للغرابة. لكن الدراسة ترى غير ذلك كله، أن الغرابة في ألفاظ الحديث بالنسبة للمخاطَبين المباشرين لم تكن ظاهرة موجودة عند إنجاز الخطاب النبوي، إلا ما تقتضيه طبيعة اللغة من اختلافات لهجية! أما الأحاديث التي ذكرناها سابقا وأمثالها مما يتضمن الغريب غير الشائع آنذاك، فالظن أنها من صناعة الرواة؛ استبدلوا بالألفاظ السهلة الدارجة ألفاظا تساوق في غرابتها لغة الجاهليين وأرباب الكلام، لتتفق وما يعتقدون من جزالة لغة الحديث، ووجوبِ خلوصها من السوقية والابتذال، فيكون في كلام النبي عليه السلام من الغريب ما يتناسب وبلاغتَه وفصاحته!

ولم يكن لهذا الظن أن يقوى لولا إشارات كثيرة تدل على ولع الفكر الديني بإظهار علو كعب النبي عليه السلام في الفصاحة، ولو كانت أحاديثَ منسوجة! مما روي من ذلك، قول علي بن أبي طالب للنبي عليه السلام، وسَمِعَه يخاطب وفد بني نهد: "يا رسول الله، نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره! فقال: أَدَّبَني ربي فأحسن تأديبي، وربيت في بني سعد"[2]. وللحديث رواية أخرى، أن رجلا من بني سليل قال: "يا رسول الله، أيُدالِكُ الرَّجُل امرأتَه؟ قال: نعم، إذا كان مُلْفَجًا. فقال له أبو بكر: يا رسول الله، ما قال لك، وما قلتَ له؟ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه قال: أيماطل الرجل أهله، فقلتُ له: نعم؛ إذا كان مُفْلِسًا، فقال أبو بكر: يا رسول الله، لقد طفتُ في العرب، وسمعتُ فصحاءهم، فما سمعتُ أفصح منك، فمن أَدَّبَك؟ قال: ربي، ونشأت في بني سعد"[3].

وظاهر ما في هاتين الروايتين من اختلاف واختلاق؛ فالأولى فيها خطاب لوفد من بني نهد، وفي الثانية لرجل من بني سليل، والسائل في الأولى عليٌّ وفي الثانية أبو بكر! وحتى مع تسليم المحدِّثين بصحة متن الحديث، فإسناده ضعيف.

---

(1) البركاوي، عبد الفتاح. فقه اللغة بين النظرية والتطبيق، 156؛ السعدي، شكري. في مفهوم الغريب عند القدامى. حوليات الجامعة التونسية، عدد 41، 1997، ص 172.

(2) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 4/1.

(3) الألباني. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، 207/5.

والناظر في الموروث اللغوي والديني يجد أبوابا أُفردت في إثبات بلاغة النبي عليه السلام وفصاحته، وللجاحظ سهم وافر في هذا في البيان والتبيين، مستدلا عليها بأحاديث تتضمن غرائب، كحديث: "إياكم والمُشارّة، فإنها تميت الغَرَّة، وتحيي العَرَّة"[1]! ويقول الرافعي، صاحب كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: "ينفرد النبي صلى الله عليه وسلم بمعرفة هذا الغريب من ألسنة العرب دون قومه وغير قومه ممن ليس ذلك في لسانهم، عن غير تعليم ولا تلقين ولا رواية"[2]، ويقول ابن عاشور: "كانت صفة الرسول الفصاحة لتكون له المكانة الجليلة في نفوس قومه"[3].

ب- *الغرابة تطوريًّا وتاريخيًّا*:

الغرابة هنا تُنسب إلى المخاطَبين غير المباشرين، الذين تلقَوْا الخطاب النبوي منقولا في مرحلة زمنية كفيلة بحدوث تغير في الدلالة. والمرحلة المعنية هنا فترة التصنيف للمدونة (بدايات القرن الهجري الثالث)، والسؤال: أكانت الألفاظ، المعدودة فيها من الغريب، غريبةً في زمن الاستعمال واستمرت كذلك، أم أن الغرابة فيها حادثة، أم أنها لم تكن غريبة أصلا؟

للإجابة عن هذا السؤال، لا بد من استقراء الألفاظ الغريبة لمعرفة مدى شيوعها في المراحل الزمنية المختلفة، وهذا ما كان في الفصل الأول من الدراسة. ويمكن بناء عليه تصنيف الألفاظ في مجموعتين:

الأولى: ألفاظ غريبة غير معهودة ولا فاشية، لا شواهد عليها في زمن الاستعمال بَلْهَ في زمن التصنيف، وهي أكثر الألفاظ الغرائب؛ فلفظ (المُطَيْطاء)، تصغير (مطّاء) بمعنى التبختر ومد اليدين في الممشى[4] الوارد في حديث: "إذا مَشَتْ أُمَّتي المُطَيْطاءَ، وخَدَمَتْهُم فارسُ والروم كان بأسُهم بينهم"، لم أجده بهذه الدلالة في عربية قديمة أو معاصرة إلا مرة، ثم استُعمل بأَخَرَةٍ للدلالة على شراب الذرة، كما ذكر السيوطي[5]!

والعامل الرئيس في الغرابة هنا هو التغير اللغوي؛ إذ إن مِن سَنَن اللغات كلها أن تتغير دلالات ألفاظها تبعا لتغير الزمان والمكان، فتُهجر دالات تبعا لهجران مدلولاتها، وتختلط المشترِكات الدلالية

---

(1) الجاحظ. البيان والتبيين، 16/2.

(2) الرافعي. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، 216.

(3) ابن عاشور. التحرير والتنوير، 231/25.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 280/1.

(5) السيوطي. المزهر، 224/2.

من بيئات شتى، فيكون لبعضها الاستعمال فالدوام، ولبعضها الإهمال فالفناء. وهذا الباب واسع تندرج تحته أسباب فرعية منها: المجاز، والألفاظ الجاهلية، وهي الألفاظ التي أُهملت بعد مجيء الإسلام، تبعا لإهمال مدلولاتها الدارجة في الجاهلية. وثمة عامل آخر محتمل وهو اختلاف الرواة[1]، بمعنى أن الصحابة كانوا يعون المعاني ويؤدونها بلهجاتهم. وهذا سبب وجيه، لكنه بحاجة إلى بحث واستقصاء، عن طريق الرجوع إلى رواة الأحاديث، وبخاصة المتعددة الرواية، ومعرفة مواطنهم وقبائلهم.

المجموعة الثانية: ألفاظ أخرى أُدرجت ضمن الغريب، ولكنها كانت سائرة الاستعمال واضحة الدلالة، كما يبدو من شواهدها الكثيرة في العصور المختلفة! فلفظ (إرث) الوارد في حديث النبي عليه السلام: "اثبتوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إِرْثٍ من إرث إبراهيم" عُدّ من الغريب، على الرغم من أنه يستعصي على الحصر في مختلف العصور! وهذا الوضع يصدق على ألفاظ أخرى، من أبرزها[2]: (الخِداج، الأَبْهَر، الخُموش، المُتَأَثِّل، اللَّدود، الإلظاظ، الوِكاء)، فكيف تكون هذه الألفاظ غوامضَ على كثرة استخدامها؟

الظاهر أن هذه الألفاظ لم تكن غريبة في زمن المصنِّف، بل عُدّت كذلك اجتهادا منه، ومحاولة في ذكر كل لفظ تُظَنّ فيه الغرابة. إن أصحاب الغريب لم يذكروا لنا المعيار الذي اتخذوه في التفرقة بين ما كان غريبا أو مستعملا واضحا، لكن من المؤكد أنهم لم يستقروا ألفاظ اللغة في عصرهم، ولم يرصدوا مدى شيوع تلك الألفاظ في المدونات أو في اللغة المنطوقة، ما يعني أن في آرائهم شيئا من النسبية وعدم الموضوعية. ولعل الذي يقوي هذا الرأي أن الدراسة وقعت على ألفاظ أهمل أبو عبيد شرح دلالاتها، كما في الخطاطة الآتية، وتفاوت بعده المصنفون في الغريب بين الذكر والإهمال، وهذا يدل على الانتقائية وعدم الموضوعية في الاختيار:

---

(1) الخطابي. غريب الحديث، 68/1؛ الراوي، طه. غريب الحديث. المجمع العلمي العربي، عدد 7، يناير 1941، ص 321؛ البركاوي، عبد الفتاح. فقه اللغة بين النظرية والتطبيق، 189؛ السعدي، شكري. في مفهوم الغريب عند القدامى. حوليات الجامعة التونسية، عدد 41، 1997، ص 174.

(2) انظر الملحق رقم (1)، ص 222.

	العَقْل	المَجامِر	المُمَسَّكة	المَلاعن	الخُدوش	الإجافة	الرِّجْس	الفَرَق	النَّبيب
أبو عبيد 224هـ									
ابن قتيبة 276هـ	+								
الحربي 285هـ							+	+	
السرقسطي 302هـ				+					
الخطابي 388هـ				+					
الهروي 401هـ		+	+	+			+		+
الزمخشري 538هـ			+	+	+	+			+
الأصبهاني 581هـ					+	+	+	+	
ابن الجوزي 597هـ	+		+	+		+	+		
ابن الأثير 606هـ	+	+	+	+	+	+	+	+	+

4- مظاهر الغرابة في الحديث:

تتمظهر الغرابة في الحديث بمظهرين، الأول: في دلالة التراكيب، بمعنى أن الغرابة لا تتوجه إلى لفظ بعينه، وإنما إلى المعنى العام الذي يدل عليه الحديث، فلا تتضح دلالته بوضوح أجزائه، ولا يتوقف فهمه على فهم مفرداته. من ذلك مثلا قوله عليه السلام: "إن الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض"، فلا لفظ غريبا موجود، لكن المعنى العام غامض. ومثل ذلك ما نقع عليه من نصوص شعرية أو نثرية غامضة مع أن مفرداتها واضحة الدلالة، فيقول شارحوها: والمقصود كذا، ويشير إلى كذا، والوجه من الكلام كذا[1].

يرى الباحث أن عدم وضوح التراكيب ينبغي أن يُبحث تحت ما يسمى بالغموض[2] اللغوي Ambiguity، وله مظاهر كثيرة جدا، منها: مرجعية الضمير، وتعدد المعنى، واحتمالية المجاز أو الحقيقة، ودلالة المفهوم والمخالفة[3]، وحال المرسل والمتلقي، وطبيعة الزمان والمكان والبيئة، وكل ما يحيط بالسياقات التي ينجز فيها الخطاب من ملابسات. فحصر مظاهر الغموض وأسبابه وآليات تأويله يكاد يكون متعذرا؛ لارتباطه بمعرفة سياقات اجتماعية وثقافية وحضارية متعددة ومتنوعة.

---

(1) من ذلك مثلا شرح أبي عبيد لحديث: "إن الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض"، مع أن ألفاظه جميعا واضحة، لكن المقصود الكلي من الحديث ليس واضحا. أبو عبيد. غريب الحديث، 369/1.

(2) مصطلح unfamiliar words خاص بالمفردات.

(3) بعض أنواع الدلالات عند الأصوليين، انظر مثلا: الزركشي. البحر المحيط في أصول الفقه، 121/5.

وعلى الرغم من ذلك، لا نفتأ نلمح إشارات كثيرة عند المفسرين والأصوليين والفقهاء حول إشكالية الغموض وآليات تأويله، لأنه في نظرهم عقبة كأداء تنحرف بهم عن الوصول إلى المراد[1]. وهم في هذا يختلفون عن نظرة الأدباء والنقاد والمفكرين إلى الغموض، الذي يحتفون به، بوصفه وسيلة إغناء للنص وسبيلا لتعدد قراءاته.

المظهر الثاني: غرابة دلالة الألفاظ Unfamiliar Words، (وهي موضوع البحث)، بمعنى أن الغرابة تتموضع في لفظ أو ألفاظ إذا عُرفت دلالتها زالت الغرابة عن الحديث. إن الغرابة سمة مؤقتة تتجلي بظهور دلالة اللفظ، بعكس الغموض، الذي يلازم النص ولا يكاد ينفك عنه. وتكاد تنحصر غرابة الألفاظ في صور ثلاث:

أ- غرابة دلالة المادة:

وهو أن تكون المادة التي ينشعب منها اللفظ غريبة الدلالة، ليكون النتاج غرابة في اللفظ ودلالته أيضًا. وذلك كلفظ (فَدّاد) في حديث: "إن الجَفاء والقسوة في الفَدّادين"، فهو مشتق من "فَدَّ الرجل يَفِدّ فديدًا إذا اشتد صوته"[2]، ولم أجد شواهد أخرى على هذه المادة غير اشتقاق (الفديد) في شاهدين؛ فاللفظ غريب مادةً، ونادر استعمالاً. وهو في عربيتنا اليوم من الغريب المهجور. والألفاظ الغريبة التي تندرج تحت هذا المظهر[3]:

اللفظ الغريب[4]	غرابة دلالة المادة؟	غرابة الدلالة الممنوحة للفظ؟	غرابة اللفظ؟
زُوِيَ، تُرْعة، هَيْعة، كُسْعَة، نخة، تَتايَعَ، نَفِهَ، الدَّغْر، سَبَّخَ، أَرَزَ، الفَرَط، احْتَفَأَ، أُلُوَّة، خِداج، آنى، حَبَطٌ، يَرْتو، يَسْرو، خُموش، كُدوح، مُتَأَثِّل، عَتيرة، فَدّاد، وعثاء، حَوْر، لَدود، خَمَّرَ، أَوْكى، كَفَتَ، أَطَرَ، العاقِب، هالَ، دَنْدَنَ، رُفْغ، السِّبْت، عانِيَة، أَلَظَّ، قَمِنٌ، نُحْصٌ، جَئِثَ، عِفاص، بُحْبوحة، وِكاء، كُثْبَة، مَقَلَ.	نعم	نعم	نعم

(1) الزركشي. البرهان في علوم القرآن، 146-150.

(2) الأزهري. تهذيب اللغة، 53/14.

(3) ينبغي التنبيه إلى أن الغرابة هنا مرتبطة بفترة تصنيف الغريب، لا بالنسبة إلى وقتنا الراهن، لأن ثمة ألفاظًا مما ذكرها ليست غريبة المادة، بل معروفة مشهورة للعامي والمثقف معًا، كما سبق ذكره.

(4) انظر الملحق رقم (1)، ص 222.

ب- غرابة الدلالة الممنوحة للّفظ :

بمعنى أن المادة التي اشتق منها اللفظ واضحة الدلالة، لكن اللفظ مُنح دلالة مختلفة عن دلالة الأصل بسبب النقل، استعارة أو مجازًا مرسلا. ومن الأمثلة على ذلك لفظ (الفَرَعة) في حديث: "لا فَرَعة ولا عتيرة"؛ فالفَرَعة أول ولدٍ تلده الناقة، كان العرب يذبحونه لآلهتهم في الجاهلية، فنُهوا عنه[1]. وأصل مادة (فرع) يدل على ارتفاع وعلوّ وسموّ[2]، وفرع الشجرة أعلاها وأول ما يلقاه الناظر، ومنه سميت الفَرَعة مجازًا بجامع العلوّ والأولية. والألفاظ التي تندرج تحت هذا المظهر:

رقم	اللفظ	دلالته في الحديث	المادة المشتق منها	نوع المجاز/العلاقة
4	الجَبْهة	الخيل	الجبهة: أعلى الوجه	مجاز مرسل/الجزئية
9	أَزَلَّت	أُسديت (انزلقت)	زلَّ: انزلق	استعارة/الانتقال
13	هجمت	غارت ودخلت	هجم: سقط ودخل فجأة	استعارة+تعميم
16	هامة	طائر يصير من الميت	الهامة: الرأس	مجاز مرسل/الحالّية
16	الصَّفَر	حية في البطن	صَفِرَ: صار أصفر	مجاز مرسل/السببية
18	مُفْرَج	غريب القوم	فَرَجَ: باعد	استعارة/البُعد
23	سِواد	سِرار، مُسارّة	سَوِد: صار أسود	استعارة/الخفاء
36	فِرْصة	قطعة قماش	فُرصة: قطعة من وقت	استعارة/الاقتطاع
39	البَعْل	ما شرب من غير سقي (بسبب علو الأرض)	بَعْل: آلهة، زوج	استعارة/الارتفاع
41	الأَبْهر	عرق متصل بالقلب	البُهرة: الوسط	استعارة/التوسط
46	النُّبَل	حجارة الاستنجاء	نبيل: عظيم أو صغير	استعارة/الصِّغَر
47	مَخارِف	سِكَكُ النخل	خَرَفَ: جنى	مجاز مرسل/اعتبار ما سيكون
52	حِبْر وسِبْر	أثر الجمال والبهاء	الحِبْر: المداد	استعارة/الأثر
53	عبقريّ	سيد القوم وقويهم	عبقر: وادي الجن	استعارة/القدرة
53	يفري فرية	يعمل عمله	يشق ويقطع	استعارة/الإنجاز بمشقة
54	يُلِمّ	يَقْرُب	لَمَّ: جمع وأحاط	مجاز مرسل/الملزومية
63	أخفقت	لم تغنم شيئا	خَفَقَ: هوى واضطرب	استعارة/السَّفَل
67	فَرَعَة	أول ولد تلده الناقة	الفَرْع: أعلى الشيء	استعارة/العُلوّ والأولية
68	بَهيم	سليم وصافٍ من العيب	بهيم: دابة لها لون واحد	استعارة/الصفاء
71	نوقِش	استُقصي	استخراج الشوك	استعارة/ التنقير
74	شُجْنة	قرابة مشتبكة	الشجن: الغصن	استعارة/الاتصال

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 246/1-247.

(2) ابن فارس. مقاييس اللغة، 491/4.

رقم	اللفظ	دلالته في الحديث	المادة المشتق منها	نوع المجاز/العلاقة
81	مُطَيْطاء	مشية التبختر بمد اليدين	مطَّ: مدّ	استعارة/المدّ
87	مُزْهِد	قليل الشيء	زَهِدَ: ترك وأعرض	مجاز مرسل/السببية
95	الغُمَر	القَدَح الصغير	الغَمْر: التغطية	مجاز مرسل/المحلية
99	جَرْجَر	أصدر صوتا	جَرَّ: سحب	ربط زائف–توهم
101	الجَدّ	الغنى والحظ	الجَدّ: أبو الأب أو الأم	استعارة/العلوّ
104	تَفِلات	منتنات الريح	تَفَل: بصق	استعارة/النّتَن
109	مَكِنات	بيض الضِّباب	مَكُن: صار مكينا	استعارة/التغليف بقوة
110	أَذَنَ	استمعَ	الأُذُن	مجاز مرسل/المُسَبَّبيّة
116	الإدام	ما يُصطبَغ به	الأدمة: البشرة	استعارة/التغطية
117	الغِمْر	الحِقْد	غَمَرَ: غطّى	استعارة/الستر والخفاء
117	القانِع	الرجل التابع للقوم	قَنِعَ: رضي	استعارة/الرضا
119	يَنْحَجِز	يَكُفّ عن أخذ الدِّيَة	يكف: يمتنع	استعارة–تخصيص
124	تَغَنّى	استغنى	غَنِي: لم يحتج غيره	استعارة/الاستقلال
126	اللَّيّ	المطل، عدم السداد	الفَتْل والثَّني	استعارة/الامتداد
126	الواجد	الغني	اسم فاعل من (وجد)	استعارة–تخصيص
135	المُخْبِث	الذي أصحابه خبثاء	الذي يُخبِث غيره	مجاز مرسل/مجاورة
140	غادرَ	ترك المكان	ترك الوفاء بالعهد	استعارة–تعميم

ج- غرابة الاشتقاق (الصيغة الصرفية):

لا تعني غرابة الاشتقاق أن اللفظ جاء على صيغة صرفية جديدة أو مولَّدة، بل إن المادة التي اشتق منها اللفظ الغريب واضحة الدلالة، لكنها تشكلت في قالب صرفي لم يُعهد صكُّها فيه، ليكونَ الناتج لفظا غريبا، كأنْ تصوغ اسم تفضيل على وزن (فُعْلى) من أفعال لم يُشتَهر منها هذا الوزن، كجُمْلى، وكُثرى، وقُصرى، وذُكوى.

ومثال هذا النوع في غريب أبي عبيد لفظ (البِعال) في حديث النبي عليه الصلاة والسلام في أيام التشريق: "إنها أيام أكل وشرب وبِعال". فالبِعال وهو النكاح والجماع مأخوذ من البَعْل[1]، و(البعل) معروف مشهور في التراث لا غرابة فيه؛ منه قوله تعالى: (وإِنِ امْرأَةٌ خافتْ مِنْ بَعْلِها نُشوزًا أو إعْراضًا)، وقوله تعالى: (وهذا بَعْلي شَيْخًا). وهذا يعني أن غرابة البِعال تتأتّى من طريقة الصوغ والاشتقاق لا من المادة. والألفاظ ذات غرابة الاشتقاق:

(1) ابن فارس. مقاييس اللغة، 264/1.

الرقم	اللفظة	دلالتها في الحديث	المادة المشتق منها
7	كاهِل	مُسِنّ	الكَهْل
35	اصْطَبَحَ	تغدّى	الصَّبوح
35	اغْتَبَقَ	تعشّى	الغَبوق
41	تُعادُّ	يأتيه الشيء لوقت معين	العَدَد
57	إرث	ميراث	وَرِثَ
58	بِعال	جِماع، نكاح	البَعْل
70	إغلال	خيانة	غَلَّ: خان
70	إسلال	سرقة	سَلَّه: أخذه بخفية
105	أَوْهَمَ	غَلِطَ، أسقط	الوَهْم
117	ظَنين	مُتَّهَم، مشكوك فيه	الظَنّ
121	نَصيف	نِصْف	النِّصْف

نلحظ مما سبق أن غرابة المادة قد استحوذت على نصف مظاهر الغرابة جميعًا (48%)، في حين أن نسبته غرابة المعنى للممنوح للألفاظ بلغت (40%)، ومعظم التغير يعود إلى المجاز، لندرك أن المجاز (استعارة أو مجازا مرسلا) له دور كبير في تغير دلالات الألفاظ وغرابتها كذلك. أما مظهر غرابة الاشتقاق، فكانت نسبته (12%).

5- السمات الصرفية للألفاظ الغريبة:

ينبغي التعرف إلى السمات الصرفية للألفاظ الغريبة المستقراة[1]، من حيث صيغها الصرفية، وبنيتها إفرادا وتركيبا، والمادة المشتقة منها؛ لنتبين أَثَمَّةَ سمات صرفية معينة بارزة للغرائب، أم أنها تجري على عادة غيرها من الألفاظ؟

أ- بنية الألفاظ الغريبة من حيث الصيغة الصرفية:

الصيغة الصرفية	عدد الألفاظ	نسبة الألفاظ
الأسماء	30	%32
الأفعال	32	%34
المشتقات	32	%34

وهذه النسب تكاد تكون متساوية بين الاسمية والفعلية والمشتقات، وهي تدل على أن الغرابة لا ترتبط بصيغة صرفية معينة، بل تأتي من الصيغ جميعا دون استثناء.

(1) انظر هذه الألفاظ في الملحق رقم (1)، ص 222.

ب- بنية الألفاظ من حيث الإفراد والتركيب:

جاءت الألفاظ الغريبة جميعا مفردة، فليس فيها ألفاظ مركبة تركيب مزج أو إضافة أو نحت. وعلى هذا، فكل الألفاظ كانت غرابتها ذاتية، وليست متأتية من الإضافة أو التركيب.

ج- البنى الصرفية من حيث أصل البناء:

أكثر الألفاظ الغريبة مشتقة من مادة الثلاثي المجرد، وهي (67) لفظًا؛ ثم تليها الألفاظ المشتقة من الثلاثي المزيد، وهي (23) لفظًا. أما الرباعي فلم يأت منه إلا (4) ألفاظ، ثلاثة منها من مضعف الرباعي، ولا ألفاظ من ملحقاته.

6- الغرابة والفصاحة:

سؤال مهم ينبغي الإجابة عنه، هل ثمة علاقة بين الغرابة والفصاحة؟ في الواقع، لم يُغْفِل اللغويون والبلاغيون الحديثَ عن الغرابة في أثناء درسهم للفصاحة، ولعل المعنى اللغوي للفصاحة، وهو الظهور والبيان[1]، كان سببًا للجمع بينها وبين الغرابة في مكان واحد، بوصف الثانية نقيضة للأولى؛ فحيث حلّت إحداهما غابت الأخرى.

لقد تراوحت مفهومات الفصاحة -كما الغرابة- بين اتجاهين، الأول مرتبط بخلوص اللفظ من الغرابة ليكون فصيحا[2]، والآخر مرتبط بالشيوع وكثرة الاستعمال[3]؛ فاللفظ فصيحٌ ما دام كثير الاستعمال عند العرب الموثوق بعربيتهم. ويمكن تلخيص العلاقة الضدية بين الفصاحة والغرابة في الخطاطة الآتية:

الغرابة	الفصاحة
الغموض والبعد عن الفهم = (-وضوح)	وضوح المعنى = (+وضوح)
قلة الاستعمال = (-شيوع)	كثرة الاستعمال = (+شيوع)

كان هذا الرأي هو الدارج عند القدماء؛ غير أن الخطابي عد الفصاحة والغرابة قرينتين! فقال: "ومن فصاحته وسعة بيانه أنه يوجد في كلامه الغريب الوحشي الذي يعيا به قومه وأصحابه، وعامتهم

---

(1) ابن منظور. لسان العرب، 544/2.

(2) الجاحظ. البيان والتبيين، 299/1؛ الخفاجي. سر الفصاحة، 222؛ العسكري. كتاب الصناعتين، 8؛ ابن الأثير. المثل السائر، 81/1؛ القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، 30/1؛ الكفوي. الكليات، 236.

(3) القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، 30/1؛ خان، صديق حسن. البلغة إلى أصول اللغة، 94.

عرب صرحاء، لسانهم لسانه، ودارهم داره"[1]. وتابعه على هذا الدسوقي، فقال: "ولو كان الجهل بالألفاظ ومدلولاتها عيبًا مُخلاً بفصاحتها لخرج شطر الكلام عن الفصاحة"[2]. وكأنه يرفض فكرة ربط الفصاحة بالغرابة.

وهذا الرأي، في الواقع، مخالف لما ذهب إليه كثير من اللغويين، الذين ربطوا فصاحة الألفاظ بظهور دلالاتها وبُعدها عن الغموض والانبهام، يقول الخفاجي: "إن كانت الفصاحة عندك بالألفاظ التي يتعذر فهمها فقد عَدَلْتَ عن الأصل، أولاً، في المقصود بالفصاحة، التي هي البيان والظهور، ووجب عندك أن يكون الأخرس أفصح من المتكلم، لأن الفهم من إشاراته بعيد عسير"[3].

لا شك أن وضوح الدلالة مسألة نسبية لا يمكن القطع بها، إنْ عموديًّا أو أفقيًّا. أما أفقيًّا، فما يظهر عند واحد يغمض عند آخر، وما هو شائع منتشر في قُطْر قد يُعَدّ غريبًا في قطر آخر. وأما عموديًّا، فلا يمكن أن تحافظ اللفظة على وضوح دلالتها تاريخيًّا، وما كان بالأمس ظاهرا قد يصبح اليوم غريبًا غامضًا أو العكس. وهذا متصل بمسار تغير الدلالات، وهو مسار جبري ليس بالمُكْنة أن نتحكم في حركيَّته واتجاهه.

هذه النسبية في وضوح دلالة الألفاظ وغموضها دفعت بعض اللغويين[4] إلى القول بأن الغرابة المُعتبَرة يجب أن تتجه إلى العرب العَرْباء[5]، وليس إلى عامة الناس، وبلفظ آخر، إن اللفظ لا بد أن يُستَغْرب عند العرب العرباء حتى يسمى غريبًا وليس عند العامة، ولو كان عند هؤلاء "لكان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح"[6].

ولما كانت الغرابة ضدًّا للفصاحة، كما تقرر، وقع اللغويون في مشكل كبير من حيث لا يشعرون؛ ذلك أنهم لم ينفكّوا ينعتون القرآن بأنه أفصح الكلام وأبينه وأبلغه، وأن النبي عليه السلام هو أفصح العرب وأبلغهم! فكيف يكون القرآن الكريم والحديث الشريف فصيحين مع أنهما يحويان ألفاظًا تحتاج إلى البحث والتنقير عنها في كتب اللغة، وبلفظ آخر يحويان ألفاظًا غريبة؟

خروجًا من هذا المشكل، سار اللغويون في اتجاهين:

---

(1) الخطابي. غريب الحديث، 66/1.

(2) الدسوقي. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 83/1.

(3) الخفاجي. سر الفصاحة، 71.

(4) السبكي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، 61/1؛ السيوطي. المزهر، 149/1.

(5) العرب العرباء: الصُّرَحاء الخُلَّص. انظر: الزمخشري. أساس البلاغة، 641/1.

(6) السبكي. عروس الأفراح، 61/1.

الاتجاه الأول أنكر[1] وجود غريب في القرآن والحديث أصلاً، حتى بالنسبة لغير المخاطَبين المباشرين، لأنه يتعارض مع كثير من الآيات التي وصفت القرآن بالبيان، كقوله تعالى: (وأَنْزَلْنا إِلَيْكُم نورًا مُبينًا)[2]! بل لقد غالى بعضهم[3] فزعم أن كلّ ألفاظ القرآن ظاهرة واضحة، والغرابة فيه هي غرابة تراكيب وليست مفردات[4]! وهذا كلام فيه كثير من التعسف، إذا كان يعني نفي الغرابة مطلقا بالنسبة لغير المخاطبين كما تقدم[5]، فكيف يكون القرآن الكريم خِلْوًا من الألفاظ الغرائب، وقد أُلِّفت عشرات الكتب في شرح دلالاته، ألفاظًا وتراكيب؟ وأما أن الغرابة في التراكيب حسب، فالبلاغيون[6] أشاروا إلى أن الغرابة تكون في الألفاظ كما في التراكيب، وكلاهما مخلٌّ بالفصاحة والبيان.

الاتجاه الثاني: أقر بوجود الغريب، ولكن بمفهوم آخر، هو أن الغرابة المضادة للفصاحة تعني نكارة الألفاظ ونفورها وشذوذها، وليس شيء من ذلك في القرآن فغرابته حسنة، ولكن نسبيتها بين أهل اللغة هو ما جعلها غريبة. يقول الرافعي[7] صاحب هذا الاتجاه: "في القرآن ألفاظ اصطُلح على تسميتها بالغرائب، وليس المراد بغرابتها أنها مُنكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن الكريم منزه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة هاهنا هي التي تكون حسنة مستغرَبة في التأويل، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلُها وسائرَ الناس"[8].

أحسب في هذا الكلام فيه تجوّزا كبيرا، إن كان يقصد به المنحى التاريخي؛ فكثير من ألفاظ القرآن والحديث غامضة الدلالة حتى عند أهل اللغة المتخصصين، بدليل اختلاف اللغويين الرُّوّاد في دلالاتها، من أمثال الأصمعي وأبي عبيدة والكسائي وغيرهم[9]، فما القول والحالة هذه؟!

---

(1) انظر مثلا: البركاوي، عبد الفتاح. فقه اللغة بين النظرية والتطبيق، 209؛ كشّاش، محمد. كتب الغريب بين حقيقة المعنى وواقع التأليف. مجلة اللسان العربي، عدد 49، حزيران 2000، ص 48.

(2) سورة النساء، 174.

(3) هذا ضياء الدين ابن الأثير المتوفى سنة 637هـ، وهو ليس مجد الدين ابن الأثير صاحب النهاية في غريب الحديث المتوفى سنة 606هـ، وإنما هو أخوه.

(4) ابن الأثير. المثل السائر، 82/1. يقول: "غموض المعنى من جهة التركيب، لا من جهة ألفاظه المفردة".

(5) انظر ص 20.

(6) السبكي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، 57/1.

(7) وممن تابعه على هذا: الحازمي، عليان بن محمد. علم الدلالة عند العرب. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج15، ع27، 1424هـ، ص 710؛ محمد، حاج. مصّنفات غريب الحديث وأثرها في صناعة المعاجم اللّغوية. مجلة الممارسات اللغوية: الجزائر، العدد 38، 2016، ص 54.

(8) الرافعي. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، 74.

(9) انظر مثلا اختلافهم حول دلالة (النخّة) في: أبو عبيد. غريب الحديث، 123/1.

إن الذي نطمئن إليه في العلاقة بين الغرابة والفصاحة أن القرآن والحديث جاءا وفق اللغة الفصيحة الدارجة آنذاك مفرداتٍ وأساليبَ، ولم يكن فيهما من الغرابة إلا ما يكون عند أحدنا من نكارة مفردةٍ في قصيدة معاصرة ومن معرفتها عند آخر. أما الغرابة بمنحاها التطوري التاريخي، فلا شك في وقوعها، وهذه حال اللغات جميعا، تتغير دلالات ألفاظها فتصبح غريبة مستهجنة مهجورة. وعليه فالربط بين الغرابة والفصاحة لا يؤخذ على إطلاقه، وإنما ينبغي التفصيل؛ فالغرابة بمنحاها الوصفي منافية للفصاحة ولا كذلك بمنحاها التاريخي.

7- خلاصة التمهيد:

من النتائج التي خلص إليها هذا التمهيد:

أ- إشكالية عدم وجود معيار للحكم على غرابة اللفظ في عربيتنا اليوم؛ فهي مسألة نسبية تنحكم إلى عوامل مختلفة، منها مستوى الثقافة، والحقل الذي يشمل اللفظ، والمنطقة الجغرافية، وطريقة استعمال اللفظ إما استعمالا ابتدائيا وإما محاكيا لاستعمال قديم...

ب- لا علاقة تبدو بين الغرابة والصيغة الصرفية، فقد تكون الغرابة في الأسماء أو الأفعال أو المشتقات على حد سواء، وقد أظهرت الدراسة نسبا متقاربة في الألفاظ الغريبة بين الصيغ الصرفية المختلفة.

ج- غرابة الألفاظ لها مظاهر ثلاثة: غرابة دلالة المادة، فتكون المادة غريبة الأصل؛ وغرابة الدلالة الممنوحة للفظ، وذلك بسب النقل أو المجاز، وهو أكثر مظاهر الغرابة كما ظهر في إحصاءات الدراسة؛ وغرابة الاشتقاق، وهو أن المادة المشتق منها اللفظ معروفة، لكن اللفظ جاء على صيغة اشتقاقية غير معهودة من هذه المادة، فأدى إلى الغرابة.

د- غرابة الألفاظ ينظر إليها من منظورات ثلاثة متعلقة بالزمن: الأولى هي الغرابة في فترة الاستعمال؛ الثانية هي الغرابة بالنسبة لفترة تصنيف كتب الغريب؛ أما الثالثة، فهي الغرابة في الاستعمال المعاصر، وقد تمظهرت تلك الألفاظ الغرائب في مظاهر أربعة، أبرزها الإهمال؛ فإن نصف الألفاظ المستقراة قد هُجرت في عربية اليوم على المستوى الفصيح.

هـ- ثمة بون واسع بين عربية الأمس وعربية اليوم من حيث الألفاظ المستعملة، وإلا تُدرَكِ العربية بوضع معجم تاريخي شامل لها، فإن خطر الانقطاع بين العربيتين محدق بها، وبخاصة في عصر العولمة السريع النمو والتغير.

الفصل الأول

التغير الدلالي في ألفاظ الغريب

1- تمهيد:

اللغة كالكائن الحي، تنشأ كنشأته في مهد وطفولة، وتطرأ عليها أعراضُ ما يطرأ عليه من نمو وتغير، بوصفها أداة للتفكير النامي والمتغير. ومما لا شك فيه أن لغة اليوم –أيًّا كانت– تفترق عن لغة الأمس وتختلف شيئًا قليلاً أو كثيرًا، وفقًا لطبيعة اللغة ذاتها، والعوامل التي من شأنها أن تؤثر في تغيرها ونموها.

والتغير لا يقتصر على جانب من اللغة دون آخر، بل يشملها كلها؛ فيكون صوتيًّا بتغير طريقة النطق أو مخارج الأصوات؛ ويكون صرفيًّا باستحداث أشكال وقوالب جديدة؛ ويكون نحويًّا بتغير طرق الصياغة لبعض الأبواب النحوية كالحال والتمييز والعدد ... إلخ؛ ويكون دلاليًّا بتغير معاني الألفاظ ودلالات التراكيب. ولعل هذا الأخير أسرع تغيرًا من غيره وأبَيْن، حتى صار مصطلح التطور ألصق بالدلالة من غيرها من مستويات اللغة.

في عربية الأمس كثيرٌ من المدلولات التي تُطَّرَح من الاستعمال في عربية اليوم، ليضحيَ مستعملو اللغة في غنى عنها؛ إما لانعدامها أصلا، وإما للاستعاضة عنها بغيرها، فتبقى ألفاظها مركونة في ذواكر أهل اللغة وموروثهم إلى وقت تتطلب الحاجة فيه استعمالها[1]، لإطلاقها على مدلولات مستحدثة، أو موجودة قبلاً ولكن بمسميات أخرى. وهنا يأتي دور النقل المجازي في بعث جثث الألفاظ، ونفخ المعاني فيها من جديد؛ وهذا هو التغير الدلالي.

1-1 مصطلح التطور:

ذكر ابن فارس في المقاييس أن "الطاء والواو والراء أصل صحيح، يدل على شيء واحد، وهو الامتداد في شيء من مكان أو زمان"[2]. والأصل في الطَّوْر أنه الحَدُّ[3]، والطَّوْر: انتقال الحال، ومنه قوله تعالى: (وَقَدْ خَلَقَكُم أَطْوارًا)، أي انتقالا من حال إلى حال. ومن استعماله بهذا المعنى قول ابن هرمة[4]:

فتىً لا يَطورُ الذَّمُّ ساحةَ بيتِهِ وتشقــى به ليلَ التمامِ عواذلُهْ

(1) إذ كانت الألفاظ متناهية والمعاني لا كذلك.

(2) ابن فارس. مقاييس اللغة، 430/2.

(3) الأزهري. تهذيب اللغة، 10/14.

(4) الأصفهاني. الأغاني، 385/4.

أي لا ينتقل إليه ولا يمتد. ولم يُستعمل من هذه المادة بالمعنى نفسه غيرُ صيغة المجرد حتى زمن متأخر، استعملت فيه صيغة المزيد (تفعّل)؛ جاء في أعيان العصر: "إلى أن أَقْمَرَ ليلُ حظِّه الدَّجوجي، بعدما تطوّر في أطوار أبي زيد السروجي"[1]، وقال ابن زَمْرَك[2] (795هـ):

فأنشأتَ بُرجًا صاعـــدا متنزّلا يكـــــون رسولا بينَهُنّ مداريا

تطوُّرَ حالاتٍ أتى في ضروبها بأنـــواع حَلْـيٍ تَستفزُّ الغوانيا

واللفظ بهذا الاستعمال يفيد مجرد معنى التغير والانتقال من طور إلى طور. أما في الاستعمال المعاصر للكلمة، فهو –زيادة على ما سبق من معنى– يساوق معنى التقدم والتفضيل والتحضر، وذلك في الطور الجديد، كأن فيه انتقالا من طور إلى طورٍ أفضلَ وأحسن وأكثر تحضرا وتقدما[3]، مثلما هي الحال في قولنا: التطور العمراني والحضاري والتكنولوجي.

وإخال أن في استعمال هذا المصطلح، الذي يشير إلى تغير في دلالة اللفظ، مشكلا؛ حيث يُطلق بإرادة المعنى المتقادم لا المتعارف عليه اليوم، والأصل أن نعمد إلى لفظ يستنطق المعنى المقصود، وهو التغير، لا أن نوظف لفظا ألقى عليه التغير بعض ظلاله، فنثبتَه في غير ما أريد له[4].

على أن بالمكنة تتبُّعَ خيطٍ في المعنى جامعٍ بين دلالة التطور اللغوية والاصطلاحية، يضفي على استعماله في هذا الباب شرعية، مفاده أن في التطور معنى الزيادة والنمو، وبالتُّلُوّ تكون زيادة دلالات الكلمة ونموها تطورا.

ومهما يكن من أمر، فإن إطلاق هذا المصطلح على تحول الألفاظ والأساليب –بإرادةِ أن معنىً أحسن من معنى وأفضل– غير متجه؛ كما أن المفاضلة بين اللغات غير متجهة أصلا، أجلَ أنها تتكئ على ملحوظات شخصية وانطباعات ذوقية محض. ولذا، عد اللغويون المحدثون البحث في هذا ضربا من العبث واللامنطق.

---

(1) الصفدي. أعيان العصر وأعوان النصر، 408/4.

(2) المقّري. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 194/7.

(3) انظر مثلا: عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 1420/2.

(4) أشار عبد السلام المسدي إلى أن "مفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجابا ولا سلبا، وإنما هو مأخوذ في معنى أنها تتغير". اللسانيات وأسسها المعرفية، 38. وهذا ما سار عليه أحمد مختار عمر. انظر: علم الدلالة، 235.

2-1 أشكال تغير الدلالة:

يكاد يتفق الباحثون في الدلالة على جملة أشكال لتغير المعنى، هي[1]: تعميم الدلالة أو تخصيصها، ورقيّها أو انحطاطها، وانتقالها مجازيا. وعلى هذا التقسيم ملحظان، الأول: أن النقل المجازي لا يعد مظهرا منفردا لتغير بعض المعاني، بل قد يلتقي المظاهرَ الأخرى كلها، ذلك لأن "كل المعاني في ظهورها الأول كانت حسية ملموسة، وبتقدم الحياة والفكر من جهة وقلة المفردات من جهة ثانية، وجد الإنسان نفسه مضطرا لاستعمال مفردات قديمة لمعان جديدة، على طريق التجوز والتوسع"[2].

أما الملحظ الآخر، فثم مظاهر للتغير لا يمكن رصدها تحت أيٍّ من المظاهر المذكورة؛ وهي تضاد الدلالات وتغير جنسها وعددها. لذا، ينبغي إضافة هذه المظاهر إلى ما سبق، فيكون لدينا من أشكال التغير أيضا:

1- تضاد الدلالة. وتفسير هذا التضاد في ظني يرجع إلى التوهم؛ أي توهم معكوس دلالة اللفظ في سياق معين لتضامه أو اقترانه مع لفظ آخر. فلفظ (بسيط)، مثلا، يدل على الوسع والامتداد[3]، من ذلك اسمه تعالى: الباسط، ويقال: مكان بسيط، والبَسْط بمعنى السرور، لأن في وجه صاحبه سعة وانبساطا، ورجل بسيط اليد، قال حسان بن ثابت:

وَقَد كانَ في أَرْيابَ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ وَقَيْلٌ بَسيـــــــطٌ كَفُّهُ وَأَنامِلُهْ

أما ما عليه إلفنا اليوم، فهو على معكوس ما كان عليه الأمس؛ إذ نريد به الضآلة والقلة، فيقال: مبلغ بسيط، أي قليل، ويستعمل اللغويون والمناطقة مصطلح الجملة البسيطة في مقابل المركبة. ولعلنا نكاد لا نلمح معنى غير هذا في اللغة الفصحى اليوم، وإن كان في بعض العاميات قد يُستعمل بنسب إلى معناه المتقادم، فيقال: (رجل مبسوط)، بإرادةِ أنه صاحب سَعَة في ماله ورزقه.

وفي الظن أن هذه الدلالة متأتية من استعمال لفظ (البسيط) مقابل (المركب) في اصطلاحات المناطقة، فتُوهِّم أن المركب معقد وأن البسيط ساذج. وليس كذلك، فإنهم استعملوا لفظ البسيط على الشيء الذي أشبه جزؤه كلَّه، كالروح والنفس؛ والمركب على ما اختلفت أجزاؤه، كالجسم[4].

---

(1) للتوسع انظر مثلا: عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، 243-250.

(2) ستتكيفتش. العربية الفصحى الحديثة، 157.

(3) ابن فارس. مقاييس اللغة، 247/1.

(4) ابن تيمية. درء تعارض العقل والنقل، 3/1.

2- تغير الدلالة كمًّا (=عددا). فثم ألفاظ في العربية لحقها شيء من التغير في دلالاتها، لا من حيث أصل المعنى، وإنما من حيث الكم (=العدد)؛ إذ كانت بالأمس تشير إلى المفرد، فأضحت في استعمالنا اليوم تدل على الجمع، أو العكس. وهذا العدول لا يصح أن يوصف بالرقي أو الانحطاط من نحو، ولا باتساع المعنى أو ضيقه من نحو آخر.

فمن الأول لفظ (السراويل)؛ يستعمل في تراثنا اللغوي دالا على مفرد، وإذا ما أرادوا جمعه قالوا: سراويلات[1]. أما في عربية اليوم، فلا نعرف هذا اللفظ إلا جمعا، نفرده بقولنا: (سروال). ولعل نظرة عجلى تنبي عن سبب هذا التغير، وهو القياس الخاطئ؛ فلفظ (سراويل) مصوغ على زنة الجمع، كما الحال في (بناطيل)، فكما أنها جمعٌ مفردُها (بنطال)، فسراويل جمعٌ مفردُها (سروال).

ومن الثاني لفظ (الآنية) و(الآونة)، ففي المعجمات أن الإناء مفرد يجمع على آنِيَة، وجمع الآنية الأواني[2]؛ ولكننا اليوم نجنح إلى استعمال (الآنية) مفردا، نجمعه على (آوانٍ). وكذلك يقال في (آونة) بمعنى حين؛ إذ أَلِفوا هذا اللفظ دالا للجمع يفرد على (أوان)، ونحن ألفناه دالا للمفرد دون حاجة لجمع من لفظه، مكتفين بلفظ آخر مرادف له هو (أحيانا). ولربما يعود هذا التغير إلى توهم صرفي؛ فظُنَّ بأن (آنية) لفظ مفرد مؤنث في مقابل المفرد المذكر (إناء)، وذلك لوجود التاء في آخره من جهة، ولوجود جمع (الأواني) من جهة أخرى.

3- تغير الدلالة جنسا (=نوعا). بأن تكون مؤنثة فتُذَكَّر، مثل: الضبع، والفأس، والبئر، والطريق، وغيرها. والملحوظ أن أكثر الألفاظ تسير بهذا الاتجاه، أي من التأنيث إلى التذكير، وليس في الذهن ألفاظ سارت باتجاه معكوس. وكل تعليل لهذا التغير، ففي ظني أنه عليل، لأنه إذا صدق على لفظ بعينه، فليس يصدق على ما سواه من الألفاظ.

3-1 الغرابة والتغير الدلالي في نظر القدامى:

هل أدرك المتقدمون مسألة التغير في دلالة الألفاظ؟ الظاهر أن القدماء لم يلتفتوا -غالبًا- إلى مسألة التغير، كما يظهر عند النظر في مقدمات مصنَّفات الغريب، بل نظروا إلى اللغة بعامة على أنها مكوِّن ثابت لا يمكن الخروج عليه، وأن أي تغيير فيها يعد لحنًا وقدحًا في فصاحتها، لا بد أن يُدْفع عنها، لتعودَ صافيةً كما كانت في فترة الاحتجاج والتقعيد.

---

(1) ابن منظور. لسان العرب، 334/11.

(2) المرجع السابق، 48/14.

وتبدو هذه النظرة واضحة في قول ابن قتيبة: "وقد كنتُ زمانًا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث، وأن الناظر فيه مستغنٍ به، ثم تعقّبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة فوجدت ما تركه نحوًا مما ذكر أو أكثر منه، فتتبعت ما أغفل .... وأرجو ألا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال"[1]. وهذا رأي كلٍّ من الخطابيُّ[2] وابن الأثير[3]، إذ نقلا كلامَ ابن قتيبة في مقدمة كتابيهما موافقَيْن!

4-1 *التغير الدلالي وأثره في التواصل*:

لا جرم أن التغير الدلالي للألفاظ ينطوي على خطر واضح في إعاقة عملية التواصل اللغوي، أي في عدم فهم اللاحق لغة السابق، وفي إضفاء اللاحق ظلالا وإيحاءات على دلالات الألفاظ التي يألفها السابق، فيقع في فهم غير مراد.

كثير من أهل العربية لا يزالون يفاخرون من سواهم باتصال وثيق بموروثهم اللغوي الأول والأعظم، المتمثل بالقرآن؛ يحسبون أن عربي زماننا يفهم، دون معاياةٍ، عربيةَ القرآن، على الرغم من مِضِيّ أعصار زمنية متطاولة بينهما، في حين أن قرنًا من الزمن أو أقل كفيل بخلق شبه انقطاع بين جيلين متعاقبين في لغة أخرى! لكن الواقع اللغوي يقضي بأن كثيرًا من التراخي بين الألفاظ ودلالاتها المتقادمة قد وقع في العربية الحديثة، وبخاصة في عصر الانفتاح التكنولوجي على العوالم الأخرى، الذي تبعه انفتاح لغوي باقتراض ما عند الآخر من مدلولات ومسميات، استلزمت ألفاظًا ودالّاتٍ عربية، فأُفرغت منها مدلولاتها الموروثة واستُبدلت بها أخرى جديدة، فكان التغير.

ولعل الخطر يظهر والمشكل يكمن في الظن بأن التراخي بين اللفظ ودلالته لا يؤثر في وصل حاضر اللغة بما مضى، ولا يؤدي إلى عسرٍ في فهم لغةِ من انقضى، أو أن ثبات التراكيب حاصن من الانقطاع بين السابق واللاحق، ولو تغيرت دلالة كثير من الألفاظ!

وإخال أن هذا الظن غير دقيق ولا متجه؛ ذلك أن التغير الذي اعترى اللغة الإنجليزية، مثلا، مرده إلى كثير تغير في دلالة الألفاظ وقليل تغير في التراكيب! كذلك فأن التراكيب قوالب مرصوفة تصك فيها الألفاظ، بصرف النظر عن دلالاتها؛ وثبات التراكيب لا يمنع من قبول التغير في الألفاظ.

---

(1) ابن قتيبة. غريب الحديث، 150/1-152.

(2) الخطابي. غريب الحديث، 48/1.

(3) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 6/1.

وقد ذكر ماريوباي[1] أن نحو نصف الألفاظ التي استعارتها الإنجليزية من اللاتينية أصبحت ذات دلالات مغايرة لما كانت عليه في لغتها الأصلية المستعارة منها. والعربية –على هذا– يهددها ما حل بالإنجليزية وغيرها من الهوة السحيقة بين ماضيها وحاضرها، لوجود كثير من الألفاظ فيها ذات دلالات مغايرة لما كانت عليه قبلُ.

وإذا كان ذلك كذلك، فإن قصورنا عن فهم بعض الموروث اللغوي يُعزى في أغلبه إلى قصورنا عن فهم دلالة الألفاظ وليس التراكيب، بدلالة مُكْنَتِنا من الفهم حال رجوعنا إلى معجم نتبين منه الدلالات. ولا أكون مبالغًا إذا زعمت أن بين جيل عربية اليوم وعربية الأمس بَوْنًا غير قليل! يعضد هذا الزعم أن كثيرًا من أبناء العربية يستصعبون أغلب الموروث اللغوي، الذي صار فهمه مقصورًا على فئة من المختصين؛ ويعضده كذلك أن كثيرًا من آيات القرآن نقف عاجزين عن إدراك مقاصدها، لعدم معرفةٍ بدلالات ألفاظها حينا، أو لإسقاط بعض دلالات اليوم عليها حينًا آخر.

والسؤال الذي ينبغي ألا يُطرحَ: ما الموقف الذي ينبغي تبنّيه إزاء هذا التغير؟ أننأى باللغة عن طبيعتها، فتكون لغة معيارية جامدة عاجزة عن إدراك ركب الحضارة ومسايرته؟ أم نفتح الباب لقَبول كل اختلاف وتغير، فتُقطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها؟ تلك مسألة جدلية بطبيعة الحال، بحاجة إلى تقصٍّ ودرس جادّ، ليس في هذا المختصر مقرها.

لأجل ذلك كله، تبدو الحاجة ماسة إلى وضع معجم لغوي تاريخي تُتَبَّع فيه دلالاتُ الألفاظ وما حصل فيها من تغير؛ غايةَ ربط حاضر الأمة بماضيها، ورتق الفتق بين جيل اليوم والموروث اللغوي على اختلاف أنواعه وأزمانه.

1-5 *مسألة الحكم بالغرابة وإشكالاتها*:

أحسب أن البحث في تصنيف الألفاظ الغرائب من حيث استعمالها وتغيرها وإهمالها، في العربية المعاصرة، لا يقل صعوبة عن فترتي الاستعمال والتصنيف[2]، بل ربما يعد أكثر إشكالاً وتعثّرًا؛ ذلك أن بعض تلك الألفاظ تُعرَف في حقل وتُنكَر في حقل آخر[3]، فما المعول عليه في الحكم على كونها واضحة أو غريبة؟ أهو حقل الأدب والشعر، أم حقل الصحافة والإعلام، أم حقل الفقه والقانون؟

---

(1) نقلا عن: أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ، 123.

(2) المقصود بالنسبة إلى المخاطَبين المباشرين (وصفيا) وغير المباشرين (تاريخيا).

(3) الكلام هنا عن الألفاظ وليس المصطلحات.

فألفاظ من نحو: (تأبير، اضطباع، جَلاّلة، إِقْعاء، رَمَل)، مثلا، تُؤلَف وتُعرَف في لغة الفقهاء، في حين تنبهم دلالتها عند غيرهم، أَفَنَعُدُّ هذه الألفاظ غريبة أم لا؟

وكيف نحكم على غرابة لفظ، والحال أن الغرابة مسألة نسبية؟ إن من المسلَّم به أن الناس يتفاوتون في معرفتهم بالألفاظ ودلالاتها تَبَعًا لتفاوت اطلاعهم ونظرهم في الموروث اللغوي؛ فقد يكون اللفظ "ظاهرًا لزيد ولا يكون ظاهرًا لعمرو"[1]، فكيف نحكم إذًا؟

مشكل آخر في الحكم على غرابة الألفاظ يبرز في قُطْريّةِ بعضِها؛ فـ(التُّرْعة)، مثلا، لفظ لا تخفى دلالته في عربيَّتَيّ حوض النّيل، لكنه لا يُعرف فيما سواهما إلا قليلا! ولفظ (يأْرِز–مأْرِز) واضح الدلالة في العربية السعودية، وفي لغة الفقهاء، لكنه لا كذلك في العربيات الأخرى. ومثل ذلك لفظ (الفارِط)، مشهورٌ متداول عند المغاربة في فصحاهم[2]، لكنه لا يُعرَف عند المشارقة إلا في عامية بعضهم بدلالة مختلفة، أفنعد هذه الألفاظ القُطْرية غريبة أم لا؟

وها هنا إشكال رابع يلخصه سؤال مفاده: ما حدود العربية المعاصرة التي يصح أن نقول إن اللفظ فيها مستعمل أو غريب أو مهجور؟ أهي عربية عصر النهضة، أم العربية المعاصرة وما بعدها؟ فلفظ (مُؤَثَّل ومُتأَثِّل) الوارد في حديث النبي عليه السلام عن وصيّ اليتيم: "أنه يأكل من ماله غيرَ مُتَأَثِّلٍ مالاً"، تردد في شعر عصر النهضة وحده ما يربو على السبعين مرة، لكنه في العربية المعاصرة يكاد يكون متروكا، أفنعده لفظا غريب الدلالة أم لا؟

وأخيرا، ثمة ألفاظ من الغريب تستعمل اليوم على سبيل المحاكاة لسياقها الذي وردت فيه حَسْب؛ فلفظ (الوعثاء) الوارد في حديث السفر: "اللهم إنا نعوذ بك من وَعْثاء السفر" لا نكاد نجده في سياق آخر! ولفظ (الفَرَط) يستعمل في الدعاء عند التعزية بفقد الطفل، دون معرفة بدلالته، محاكاةً لما ورد في حديث: "اللهم اجعله لوالديه فَرَطًا"؛ أفنعد هذه الألفاظ المُحاكِيَة غريبةً أم لا؟

والخلاصة أن الحكم على دلالة لفظ بعينه بالغرابة أو الوضوح ليس أمرا سهلا، بل هو أمر مشكل نسبي، يخضع لاعتبارات كثيرة متعددة.

---

(1) ابن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 80/1؛ الراوي، طه. غريب الحديث، مجلة المجمع العلمي العربي، عدد 7، 1941، ص319.

(2) الفارط عند المغاربة هو المتقدم والسابق، وفي عامية بلاد الشام هو القليل القيمة.

في الصفحات الآتية عرض للمفردات الغريبة التي ذكرها أبو عبيد في الجزء الأول من غريبه[1]، والتي غلب الظن على أنها من كلام النبي عليه السلام وليست من كلام الرواة. وقد رُتِّبت الأحاديث بحسب ووردها في الكتاب، وليس ترتيبا معجميا أو بحسب ما طرأ عليها من تغير أو إهمال؛ ذلك لأن كثيرا منها يتضمن مفردتين غريبتين أو أكثر، بعضها مستعمل وبعضها مهجور وبعضها متغير، فالترتيب المعجمي يعني تكرار الحديث عند كل مفردة، ما يعني تضخما في العمل.

وأعود أكرر فأقول: حاولت أن أتتبع اللفظ في المراحل الزمنية المختلفة، في الشعر والنثر، من العصر الجاهلي حتى يومنا هذا، مستعينا بالموسوعات الأدبية الإلكترونية المختلفة، التي تتيح للباحث سعة ودقة في الاستقراء، ومعتمدا كذلك على الشبكة العالمية (الإنترنت) للبحث في لغة الصحافة والإعلام المعاصرة، وما نشر فيها من أعمال أدبية مختلفة.

2- *التغير الدلالي في ألفاظ الغريب*:

1- حديث[2] النبي ﷺ: "زُوِيَتْ لي الأرض، فأُريتُ مشارقَها ومغاربَها، وسيبلغ مُلْكُ أُمَّتي ما زُوِيَ لي منها".

(زُوِيَ) لفظ غريب الدلالة، وهو فعل مبني لما لم يُسمَّ فاعله، وفسَّر أبو عبيد[3] دلالته بالجَمْع، ودلالةَ مطاوعه (انزوى) بالتداني والتضامّ والانقباض والاجتماع، واستشهد بحديث: "إن المسجد ليَنْزَوي من النُّخامة كما تَنْزَوي الجلدة في النار"، وبقول الأعشى:

يَزيدُ يَغُضُّ الطَّـرْفَ عني كأنـــــه زوى بين عينيه علَيَّ المحاجـــمُ

فلا يَنْبَسِطْ من بين عينيكَ ما انزوى ولا تَلْقَني إلا وأنفُكَ راغـــــــمُ

والشواهد على اللفظ كثيرة، منها حديث: "اللهم اطْوِ له البُعْدَ، وازْوِ له الأرضَ"[4]، وحديث: "لَيُزْوَأَنَّ الإيمانُ بين هذين المسجدين"[5]، وقول طَرَفة[6]:

---

(1) إن محاولة تتبع غريب الحديث كاملا يكاد يكون مستحيلا، فهو عمل يحتاج فريقا بحثيا كاملا، ولذلك اقتُصر على ما ذُكر.

(2) أرقام الأحاديث في هذه الدراسة ليست بحسب التسلسل، وإنما بحسب ترقيمها في غريب أبي عبيد.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث 117/1؛ ابن منظور. لسان العرب، 364/14.

(4) ابن عبد البر. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، 157/24.

(5) الأزهري. تهذيب اللغة، 190/13.

(6) ديوان طرفة بن العبد، 91.

فأتتْ على الأدنى شمالٌ عَرِيّةٌ شآميّةٌ تَزْوي الوُجـــــوهَ بَليلُ

وقول ذي الرُّمَّة[1]:

صَرىً آجِنٌ يَزوي لَهُ المرءُ وَجهَهُ وَلَو ذاقَهُ الظَمآنُ في شَهرِ ناجِرِ

وقول بديع الزمان[2]:

لمّا انزوى في مَسْكِهِ وانْقَبَضا ثم تمَّطـــــى وَسَطَا وانْتَفَضا

وقول ابن درّاج القسطلي[3]:

طُوِيَتْ لها بُعْدُ التَّنائِفِ وانْزَوى لدُنُوِّها منهُ الفضاءُ الواسِـــعُ

ولكن ثمة دلالة أخرى للفعل (زوى) و(انزوى) تتضاد مع معنى الجمع والضم، هي الإزالة والتنحية[4]، كما ورد في حديث: "أعطاني ربي اثنتين، وزوى عني واحدةً"[5]، وحديث: "اللهم وما زَوَيْتَ عني مما أحب، فاجعله فَرَاغًا لي فيما تُحِبُّ"[6]، وقول عمر للنبي: "عجبتُ لِمَا زوى اللهُ عنك من الدنيا"[7]، ونُقِل عن الحسن: "أدركتُ سبعين بدريًّا كلهم قد انْزَوَوْا"[8]، وقال العتّابيّ[9]:

تلومُ على تَرْكِ الغنـــــى باهليةٌ زوى الدَّهرُ عنها كلَّ طِرْفٍ وتالدِ

وربما يكون لدلالة (زوى)، وهو الضم والجمع، وجهان: الأول هو انضمام الشيء وتجمعه للداخل فيتوافر، كالشواهد التي ذكرها أبو عبيد؛ والثاني هو انضمام الشيء وتجمعه للخارج فيتنحى ويزول، كالشواهد التي وردت قبل قليل، ما جعل دلالة الفعل كأنها تتضاد وتتقابل.

أما في عربية اليوم بعامة، فيبدو أن ثمة تفريقا بين (زوى) و(انزوى)؛ فالأول يستعمل لازما ومتعديا بمعنى الزوال والإزالة، كما في قول بهاء الدين الرَّوّاس[10] (1870م):

قمرُ الحب تَوارى ... لو زَوى عنه اللِّثاما ... لصَعِقْنا وطَرَقْنا

---

(1) ديوان ذي الرمة، 132.

(2) ديوان بديع الزمان الهمذاني، 89.

(3) ديوان ابن دراج القسطلي، 331.

(4) الزبيدي. تاج العروس، 498/19. ولم يذكر هذا المعنى من أصحاب الغريب إلا الحربي في غريبه، 975/3.

(5) ابن حنبل، أحمد. مسند أحمد، 442/36، حديث 22125.

(6) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 320/2.

(7) الفَتَّنيّ، محمد طاهر. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، 447/2.

(8) السرخسي، محمد بن أحمد. المبسوط في الفقه الحنفي، 291/15.

(9) الجاحظ. البيان والتبيين، 230/3.

(10) ديوان مشكاة اليقين ومحجة المتقين، 282.

وقول الزهاوي[1]:

ما زَوى الداءُ منكَ تلك السَّجايا فَلَقَد كنتَ إي وَرَبّي حَمـــــولا

وقول الجواهري[2]:

زوى الشعبُ عنه خيرَه ورَفاهَه فلو سِيمَ فَلْسًا بالبـــلادِ لَباعا

ويستعمل في لغة الصحافة بهذا المعنى: "بدأتُ بتكرار الأوراد، وبدأت الطمأنينة تعود، والخوف يزوي إلى أن تلاشى"[3].

وأما المطاوع (انزوى)، فيبدو أن تخصيصا وقع في دلالته من مطلق الزوال إلى الانحسار والانفراد والانعزال، ومنه قول فدوى طوقان[4]:

وكلما رفعتُ في وَحْدتي ... له مصابيحي انزوى في القَتامْ

وفي لغة الصحافة أمثلة تند عن الحصر، منها: "وحاز شهرة كبيرة جدًّا بين الحربين، ثم انزوى تمامًا"[5]، ومنها: "ربما لذلك السبب انزوى عيسى بعيدًا عن الجو السياسي"[6]، ومنها: "فليس الأزهري ذلك المُعَمَّم المُقَفْطَن الذي انزوى في ركن أو زاوية من زوايا الحياة"[7]. ولعل سبب هذا التغير هو الاعتقاد بأن الانزواء مأخوذ من الزاوية؛ إذ إن كون الشيء في زاويةٍ لازِمُه إزالته عن مكانه، وعزله إلى مكان آخر.

2- حديث النبي ﷺ: "إنَّ منبري هذا على تُرْعَة من تُرَع الجنة".

(الترعة) مشتقة من تَرِعَ، وهي اسم على زنة (فُعْلة) وجمعها (تُرَع)، ولا نكاد نجد اتفاقًا على دلالتها في الحديث؛ فقيل هي الرَّوضة تكون على المكان المرتفع خاصَّة؛ وقيل هي الدَّرَجة[8]؛ وقيل

(1) الزهاوي، جميل صدقي. أفعم الرزق كل قلب غليلا. موقع بوابة الشعراء، poetsgate.com.

(2) الأعمال الشعرية الكاملة محمد مهدي الجواهري، 355/1.

(3) الشلقيني، عبد الله. الأوراد، 2018/4/24، Sudanile.com.

(4) الأعمال الشعرية الكاملة فدوى طوقان، 82.

(5) الملاح، إيهاب. الألماني هانس فالادا، جريدة الاتحاد، 2109/1/1، alittihad.com.

(6) ابن حجاج، محمد. شخصية لها العجب، 2018/12/25، dostor.org.

(7) الأزهري، مصطفى. إنه الرواق الأزهري يا سادة، 2108/3/11، aman.dostor.org.

(8) ابن الجوزي. غريب الحديث، 106/1.

الباب[1]، كما نُقِل عن سهل بن سعد: "أتدرون ما التُّرعة؟ هي الباب من أبواب الجنَّة"[2]، وهذا الراجح؛ فالترعة لفظ مُعرَّب عن السريانية، ويعني الباب[3]. ولربما يؤيد هذا حديث آخر: "إن أُحُدًا جبل يحبنا ونحبه، وهو على ترعة من ترع الجنة، وعَيْرٌ على ترعة من ترع النار"[4].

ثم استعمل التَّرَع بمعنى الامتلاء[5]، ومنه قول طَرَفة[6]:

كالجَوابِيّ لا تَني مُتْرَعـــــةً لقِرى الأضيافِ أو للمُحتضِرْ

لأن الماء عند الامتلاء يصل باب السقاء ويفيض. ثم وقع تخصيص في لفظ الترعة، من الدلالة على الباب بعامة إلى الدلالة على باب الماء، أو "مَفْتَح الماء إلى الحوض أو إلى الأرض أو إلى الجدول من النهر"[7]، فصار للفظ علاقة بالماء.

وقد وقع لدلالة الترعة تغير آخر، هو انتقالها مجازًا من مفتح الماء إلى قناة الماء[8]؛ فقد ورد الحديث برواية أخرى: "منبري على تُرعة من ترع الحَوْض"[9]، وأول من وجدتُ استخدم لفظ (الترعة) بهذا المعنى ابن زيدون[10]:

ويا رُبَّ مَلهىً بالعَقيقِ ومَجْلِسِ لدى تُرْعَةٍ تَرْنُو بِأحداقِ نَرْجسِ

ولا يعرف من دلالة الترعة في عربيتنا اليوم إلا هذا؛ وهو لفظ لا تخفى دلالته على العامة في بلاد النيلين، التي تكثر فيها فروع النيل، قال خليل مطران[11]:

يا تُرْعةَ البحرَيْنِ فاجأْتِ الحِمى بعَظيمةٍ شَغَلَتْ عن الأشغالِ

وفي لغة الصحافة: "انتشال جثة طالبة من ترعة سوهاج"[12].

---

(1) ابن فارس. مقاييس اللغة، 344/1.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 118/1-119.

(3) الجواليقي. المعرب، 227.

(4) ابن ماجة. سنن ابن ماجة، 1040/2، حديث 3115.

(5) الخليل. معجم العين، 67/2.

(6) ديوان طرفة، 43.

(7) الزمخشري. أساس البلاغة، 93/1.

(8) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 290/1.

(9) الحربي. غريب الحديث، 203/1.

(10) ديوان ابن زيدون، 200.

(11) مطران، خليل. أبسفك ماء المدمع الهطال. موقع ديواني، diwany.org.

(12) بوابة الأهرام، 2019/1/3، gate.ahram.org.eg.

3- حديث النبي ﷺ: "خير الناس رجل ممسك بعِنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هَيْعةً طار إليها".

الهيعة مصدر من هاع يَهيع هُيوعًا وهَيَعانًا وهَيْعة، وهي الصوت الذي يُفزع منه، واستشهد أبو عبيد بقول الطِّرِمّاح[1]:

أنا ابنُ حُماةَ المجدَ مِنْ آلِ مالكٍ إذا جَعَلَتْ خُورُ الرجـــالِ تَهيعُ

وقد ذكر ابن فارس أن أصل الباب الانبساطُ والاسترسال[2]؛ فالصوتُ الذي يفزع منه يسمى هيعةً، لأن فيه انبساطًا واسترسالا. ومن شواهده قول ابن عباس: "كنت عند عمر في المسجد، فسمع هَيْعَةَ الناس فقال: ما هذا؟ قيل: خرجوا من المسجد"[3].

تغيرت دلالة الهيعة، بأَخَرَةٍ من الزمن، إلى الحرب والقتال مجازا؛ فالحرب مَظِنَّة الصراخ والفزع، ومن أمثلته ما جاء في صبح الأعشى: "واستعذبوا في مرضاة الله تعالى ومرضاتك بؤسَهم، يطيرون من هَيْعَةٍ إلى أخرى"[4]. ومنه أيضا قول ابن رازكه[5] (1731م):

فَيا طِرفَهُ ما كُنتَ كَالخَيلِ لا أَرى سِواكَ غَداةَ الهَيْعَةِ البَـــدرُ راكِبُه

وقد تستعمل بدلالتها الأصلية، كقول رشيد رضا: "ومنه ما يقع في أثناء الخطاب مِن رفع الصوت .... أو هَيْعة الاستصراخ عند الفزع"[6]، وقول ابن شيخان السالمي[7] (1927م):

تسمـعُ في هِزّاتِهم هَيْعـــــةً مثلَ كلابٍ صِحْنَ في مَسْغَبِ

وفي العربية الحديثة هُجِر اللفظ، واستُبدل به لفظان يجانسانه هما الهَيْزَعَة، وهو لفظ فصيح[8] أثبتته بعض المعاجم المعاصرة[9]، والهَيْزَعِيَّة، وليس مذكورا في المعجمات، وكلاهما بمعنى الفزع

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 121/1.

(2) ابن فارس. مقاييس اللغة، 25/6.

(3) ابن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري، 253/4.

(4) القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 464/6.

(5) ديوان ابن رازكه، 131.

(6) رضا، محمد رشيد. تفسير المنار، 265/8.

(7) السالمي، ابن شيخان. هبت علينا بالشذا الطيب. موقع ديواني diwany.org.

(8) الفيروزأبادي. القاموس المحيط، 775؛ الزبيدي. تاج العروس، 541/11.

(9) العاملي. معجم متن اللغة، 293/2؛ مصطفى، إبراهيم؛ وآخرون. المعجم الوسيط، 984/2.

والجَلَبة في القتال، أو المعمعة واختلاط الآراء في القضايا. ومن استعماله في الرواية: "ورغم هَيْزَعِيّة التنظيمات السياسية..."[1]، وفي الصحافة: "الخاسر الوحيد في هذه الهَيْزَعة هي الأم"[2].

4- حديث النبي ﷺ: "ليس في الجَبْهَة ولا في النّخَّة ولا في الكُسْعَة صدقة".

ها هنا ثلاث كلمات غرائب، هي الجبهة والنخة والكسعة. أما الجبهة، فاسم على وزن فَعْلة، ودلالتها المعجمية مقدم الرأس وموضع السجود. لكن هذه الدلالة غير واردة بالقطع هنا، وأكثر أقوال المعجميين على أنها الخيل[3]، فيكون استعمال اللفظ مجازيا خاصا من باب إطلاق الجزء على الكل، ربما لأن الجبهة أوضح ما يدل على كرائم الخيل، أو لكون الجبهة أول ما يواجه العدو في الحرب.

واستعمل الجبهة أيضا للدلالة على الجماعة المقاتلة، وذلك لأنها تستعين بالجبهة (=الخيل)؛ فيكون من المجاز المرسل، ومنه قول معاوية بن أبي سفيان[4]:

فإنْ يُجْمِعُوا أَصْدِمْ عَلِيًّا بِجَبْهَةٍ تَفُتُّ عَلَيْهِ كُلَّ رَطْـــبٍ ويابسِ

وفي عربية اليوم، يُطلق اللفظ -إضافة إلى دلالته الأصلية- على التنظيمات السياسية، كتسمية بعض التنظيمات بالجبهة الشعبية للتحرير، ويُطلق أيضا على خطوط المواجهة والحدود التي تشهد نزاعًا مسلحًا بين قوى متصارعة، وهو شائع في لغة الإعلام، منه: "الطيران الحربي والأباتشي في جبهة صبرين بمديرية خب والشعف"[5]، ومنه: "وأتاح الفرصة لتوحيد الجبهة الداخلية والخارجية أمام العدو المتقدم في عموم الشرق الأدنى"[6].

اللفظ الثاني (النّخَّة)، وهو غريب في الاستعمال القديم، ومختلَف في ضبطه ودلالته؛ فاتفق أبو عبيدة والفراء بأنه النَّخَّة، واختلفا في دلالته؛ فعند الأول هو الرقيق، وعند الثاني أن يأخذ المصَّدِّق (الذي يجمع الصدقة) دينارًا بعد فراغه من الصَّدقة. وذهب الكسائي أنه النُّخَّة بمعنى البقر العوامل[7].

---

(1) دودين، رفقة. أعواد ثقاب، 163.

(2) غيشان، يوسف. أعياد يؤسف لها. صحيفة الاتحاد الإماراتية، 2013/2/15، alittihad.ae.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 122/1.

(4) ديوان معاوية بن أبي سفيان، 84.

(5) صحيفة الثورة اليمنية، 2019/1/2، althawrah.ye.

(6) الأندلس وذكرى عبرات وعبر. صحيفة القدس العربي، 2019/1/4، alquds.co.uk.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 123/1-124.

وفيه أقوال أخرى منها: الربا، والرِّعاء، والجمَّالون، وكل دابة استُعملت من إبل وبقر وحمير، والرقيق[1]. ولكثرة انشعاب دلالات هذه المادة لم يجد ابن فارس أصلا واحدا يُرجعها إليه[2].

ومن دلالات النَّخّ أيضا أن تُناخ النَّعَمُ قريبة من المُصَدِّق حتى يُصَدِّقَها[3]، والعامة تستعيره فتستعمله في عربية اليوم بمعنى طأطأة الرأس[4]، ومنه في لغة الصحافة: "المواقف التاريخية والأخبار المتوارثة شوهتها مؤخرا نَخَّةُ النائب وائل أبو فاعور المصورة أمام رئيس الحكومة"[5]. أما اللفظ بدلالته الواردة في الحديث فمهجور.

وثالث الغرائب في الحديث الكُسْعة، وفي دلالته أقوال كثيرة منها: الحمير، والإبل العوامل، والبقر الحوامل، والرقيق[6]، والنكتة البيضاء في جبهة كل شيء، والريش الأبيض المجتمع تحت ذنب الطير، وكِسْرة الخبز، واسم وثن معبود في الجاهلية[7].

وإذا رجعنا إلى أصل المادة ألفيناه يدل على نَوْعٍ مِنَ الضَّرْبِ[8]، ولعل منه ما جاء في الأثر: "فكَسَعَ رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار"[9]، وفي الظن أن هذا الضرب خاص بالمؤخرة، فقد ذكر الخليل أن الدواب سميت كسعة، لأنها تُكسع على مؤخراتها[10]، ويروزه ما ذكره الجوهري من أن "الكُسْعوم بالحميرية: الحمار، والميم زائدة"[11].

ثم تغيرت دلالة الكسع مجازا، فصارت تطلق على الشيء المتأخر والتابع، وليس على ضرب المؤخرة، قال عمرو الباهلي[12]:

كُسِعَ الشِّتاءُ بِسَبْعَةٍ غُبْرِ أَيّامَ شُهْلَتِنا مِنَ الشَّهْـرِ

---

(1) ابن منظور. لسان العرب، 59/3-60.

(2) ابن فارس. مقاييس اللغة، 354/5.

(3) الخليل. العين، 143/4؛ ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 521/4.

(4) البستاني. محيط المحيط، 883؛ عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 2182/3.

(5) اقلق يا تيمور بك. 2018/1/6، lebanondebate.com.

(6) ابن منظور. لسان العرب، 311/8.

(7) العاملي. معجم متن اللغة، 65/5؛ مصطفى، إبراهيم، وآخرون. المعجم الوسيط، 787/2.

(8) ابن فارس. مقاييس اللغة، 177/5.

(9) البخاري. صحيح البخاري، 154/6، حديث 4905.

(10) الخليل. العين، 192/1.

(11) الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1276/3.

(12) ابن دريد. جمهرة اللغة، 331/1.

وقال ابن هانئ الأندلسي[1]:

فلمّا تَقَنَّصْتَ الضَّراغِمَ منهُـــمُ فلم يَبْقَ إلا كُسْعةٌ خلفَهم تَعْدو

وفي عربية اليوم، لا يزال اللفظ يستعمل في بعض العاميات للضرب من الخلف. ويستعمل الكَسْع مصطلحا لغويا للدلالة على الزيادات واللواحق الصرفية التي تلحق الكلمات في أعجازها[2]، لأنها تأتي في آخرها. واللفظ فيما سوى هذا الاستعمال مهجور.

7- حديث النبي ﷺ: "أنه سأل رجلا أراد الجهاد معه فقال له: هل في أهلك مِن كاهِلٍ؟ ويقال: مَنْ كاهَلَ؟ فقال: نعم".

الكاهل اسم فاعل من كَهُل يَكْهُل، ودلالته المعجمية هي مَوْصِل الكتف بالعنق[3]، ومنه قول تأبط شرا[4]:

ورُبَّ أقوامٍ جعلـتُ عِصامَـها على كاهِلٍ مني ذَلولٍ مُرَحَّلِ

وهذه الدلالة هي ما عليه عربيتنا اليوم حقيقة أو مجازا؛ ففي لغة الصحافة: "الأحزاب جزء مهم في الدولة، ولا بد أن تحمل عن كاهل الدولة بعض المهام"[5]، وفي معجم التعابير المعاصرة: "الشعب الأفغاني أثقل كاهلَه الحروبُ والفتن"[6].

أما الكاهل في الحديث، فمأخوذ من الكهولة، واستشهد بقول العُذافِر[7]:

ولا أعودُ بَعْدَهـــا كَرِيًّا أمارسُ الكَهْلَةَ والصَّبِيَّا

والغرابة لا في المادة نفسها، وإنما في اشتقاق اللفظ منها (الكاهل)؛ وإلا فالكهل لفظ مشهور الدلالة على من وَخَطَه الشَّيْبُ، وهو في لغتنا اليوم مشهور معلوم.

وللكاهل في التراث دلالة أخرى، هي سيد القوم، ومنه قول تَأبَط شَرًّا[8]:

حَياتي أَو أَزورَ بَنـــي عُتَيرٍ وَكاهِلَها بِجَمعٍ ذي ضَبابِ

---

(1) ديوان ابن هاني الأندلسي، 108.

(2) الصالح، صبحي. دراسات في فقه اللغة، 249.

(3) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 1967/3.

(4) ديوان تأبط شرا وأخباره، 181.

(5) رمضان، محمد. الأحزاب يجب أن تحمل عن كاهل الدولة بعض المهام، 2019/1/4، elwatannews.com.

(6) داود، محمد. معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، 21.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 129/1-130.

(8) ديوان تأبط شرا وأخباره، 69.

وقول الراعي النُمَيري[1]:

قَومٌ هُمُ الذِّروَةُ العُلـيا وَكاهِلُـــها وَمَن سِواهُمْ هُمُ الأَظلافُ وَالزَّمَعُ

8- حديث النبي ﷺ: "ما يحملكم على أن تَتايَعوا في الكذب كما يَتَتايَعُ الفَراشُ في النار".

يتتايع فعل مزيد مشتق من تيع، وهي مادة غريبة الدلالة، ولم يُشتهَر منها إلا قلة من الألفاظ، منها التِّيعة في لغة الفقهاء، وهي الأربعون من الغنم. وقد أرجع ابن فارس المادة إلى الاضطراب في الشيء[2]. أما التتايع في الحديث، ففسره أبو عبيد بالتهافت في الشيء والتتابع عليه[3]، وخصصته بعض المعجمات بالتَّهَافُت في الشَّر[4]. واستشهد عليه بقول الحسن بن علي: "إن عليًّا أراد أمرًا، فتتايعت عليه الأمور، فلم يجد مَنْزَعًا"[5]. ولم أجد من شواهده إلا قول كثير عزة[6]:

وَإِنّي لَمُستَأنٍ وَمُنتَظِرٌ بِكُم عَلى هَفَواتٍ فيكُـمُ وَتَتايُعِ

وأول ما يخطر في الذهن هو أن اللفظ تصحيف عن تتابَعَ، باتفاقهما وزنا ودلالة، غير أن كتب اللحن أشارت أن التتايع غير التتابع، وعبارة: (تتابعت عليه النوائِبُ) لحن[7]! وأحسب أن كتب اللحن لم تسلم من اللحن في هذا؛ فقد أخرج الإمام أحمد حديث الباب أعلاه بلفظ (تتابعوا) بدل (تتايعوا)[8]. وكذا وجدتُ اللفظ مرويًّا بالياء، في كتابي الخصائص ونهاية الأرب[9]، في بعض الشعر والنثر، لكن محققَيْ الكتابين ذَكَرا أن اللفظ ورد في أصول الكتابين بالباء لا بالياء، ولعل في هذا إشارة إلى أن تتايعوا ربما كان تصحيفا عن تتابعوا، ثم شاع واشتُهر. ومهما يكن من أمر اللفظ، فإنه يعد في عربية اليوم مهجورا.

---

(1) ديوان الراعي النميري، 160.

(2) ابن فارس. مقاييس اللغة، 360/1.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 131/1.

(4) ابن فارس. مقاييس اللغة، 360/1.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 131/1.

(6) ديوان كثير عزة، 239. وقد روي اللفظ في الأصول بالباء.

(7) الصفدي. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، 179؛ الحريري. درة الغوّاص، 91-92.

(8) ابن حنبل، أحمد. مسند أحمد، 550/45، حديث 27570.

(9) ابن جني. الخصائص، 254/3؛ النويري. نهاية الأرب في فنون الأدب، 57/5.

9- حديث النبي ﷺ: "مَنْ أَزَلَّتْ إليه نعمةٌ فليشكرها".

أزلَّ فعل لازم مزيد بالهمزة من (زلَّ)، وفسره أبو عبيد[1] بمعنى أُسدِيَت إليه، واصطنعت عنده. واستشهد بقول كثيِّر عزَّة:

وإني وإنْ صَدَّتْ لمُثْنٍ وصادقٌ عليها بما كانـــت إلينا أَزلَّتِ

ولعل الأصل في دلالة الفعل هو الانزلاق الحقيقي، كقول تأبّط شرًّا[2]:

ومَرقَبَةٍ نَمَيْتُ إلى ذُراهـا تُزِلُّ الطيرَ مُشرِفةِ القَذالِ

وكقوله تعالى: (فَأَزَلَّهُما الشَّيْطانُ عنها فَأَخْرَجَهُما مِمّا كانا فيهِ)، أي حوّلهما وزحزحهما عن الجنة[3]. ثم تغيرت دلالة اللفظ أو انتقلت مجازا، في زمن ما[4]، إلى إسداء النعمة، لأنها تنزلق من واحد إلى آخر، كما في الحديث.

ومِنْ (زَلَّ) بمعنى انزلق اشتُق الزَّلَل، وهو الخطأ[5]، لأن فيه انزلاقا عن الحق وانحرافا عن الصواب، ثم أُخذ منه (أزلّ) لازمًا بمعنى وقع منه الزلل، كقول الشنفرى[6]:

جَزَيْنا سَلامانَ بن مُفرِجَ قَرْضَها بما قدّمـــت أيديهمُ وأَزلَّـــتِ

ومتعديًّا بمعنى حَمَلَه على الزَّلَل، كما في الحديث: "كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأزلَّه الشيطانُ، فلحق بالكفار"[7]. وهنا نلحظ كيف تضادت الدلالة بفعل التغير من الإيجاب إلى السلب!

وفي عربية اليوم، يُستعمل بهذه الدلالة (حرفه عن الصواب)، ومنه: "أعظم تهديد وأشد وعيد لمن أزلّه الشيطان"[8]، ولا يكاد يستعمل إلا بالتوارد مع الشيطان. ويستعمل أيضا بمعنى الإزلال الحقيقي، كقولهم: "أزلّ الولدُ رفيقه وهما يلعبان"[9]، بمعنى زحلقه.

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 133/1-134.

(2) ديوان تأبط شرا وأخباره، 252.

(3) رضا، محمد رشيد. تفسير المنار، 216/1.

(4) قد يكون التغير في دلالة اللفظ حدث في زمن سابق، لكن الدلالتين القديمة والحديثة تستعملان جنبا إلى جنب.

(5) ابن فارس. مقاييس اللغة، 4/3.

(6) ديوان الشنفرى، 37.

(7) أبو داود. سنن أبي داود، 128/4؛ الفتّني، محمد طاهر. معجم بحار الأنوار، 433/2.

(8) الجزائري، أبو بكر. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، 154/1.

(9) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 993/2.

13– حديث النبي ﷺ حين قال لعبد الله بن عمرو بن العاص، وذكر قيام الليل، وصيام النهار، فقال: "إنك إذا فعلت ذلك هَجَمَتْ عيناك، ونَفِهَتْ نفسُك".

في الحديث لفظان غريبا الدلالة: الأول (هجم)، وفسره أبو عبيد بمعنى غار ودخل، ولم يستشهد عليه. وأصل مادته تدل على ورود شيءٍ بغتة[1]، وأحسب أن أصله السقوط والانهيار فجأة، والانتقال من العلو إلى السفل، كقول الأعشى[2]:

بَادَ العَتَادُ وَفَاحَ رِيحُ المِسكِ إذْ هَجَمتْ قِبابُهْ

وقول ابن مُقْبِلٍ[3]:

حتى استَبَنْتُ الهُدَى والبِيدُ هاجِمَةٌ يَخْشَعْنَ في الآلِ غُلْفًا أو يُصَلِّينَا

وهذا هو معنى هجمت عيناك في الحديث، أي سقطت في رأسه. ثم تغيرت دلالة اللفظ من السقوط إلى الدخول بغتة، أو الانتقال من الخارج إلى الداخل، كقول علي بن أبي طالب[4]:

وَكَـم قَدَرٍ دَبَّ في غَفلَـــةٍ فَلَم يُشْعِرِ الناسَ حَتّى هَجَمْ

وقول عمر بن أبي ربيعة[5]:

فَلَهَونا اللَّيـلَ حَتّـــى هَجَمَ الصُّبحُ هُجوما

وفي عربية اليوم يُستعمل (هجم) للدلالة على الدخول بغتة والانقضاض، وربما استعمل بمعناه الأصلي مجازا، كقولهم في العامية: هجم الشيخ، بمعنى قعد ولم يعد يقوى على الحركة.

أما اللفظ الثاني الغريب، فهو (نَفِهَ)، بمعنى أعيا وكَلَّ[6]، واستشهد عليه بقول الشاعر[7]:

ولِلَّيْلِ حَـــظٌّ مِـنْ بُكانا ووَجْدِنا كَمَا نَفَّهَ الهَيْماءَ فِي الذَّوْدِ رادِعُ

يذكر أن اللفظ روي في بعض الروايات بالتاء (تفهت)[8]، وروي نهكت[9] بدلا من (تفهت)،

---

(1) ابن فارس. مقاييس اللغة، 37/6–38.

(2) ديوان الأعشى الكبير، 291.

(3) ديوان ابن مقبل، 229.

(4) ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، 89.

(5) ديوان عمر بن أبي ربيعة، 343.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 143/1.

(7) ابن منظور. لسان العرب، 549/13.

(8) ابن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري، 38/3.

(9) القاضي عياض. إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم، 126/4.

فلعله يكون تصحيفا؛ إذ لم أجد عليه شاهدا في عربية قديمة أو حديثة؛ فهو من المهجور.

16- حديث النبي ﷺ: "لا عَدْوى، ولا هامةَ، ولا صَفَرَ".

الهامَة اسم على وزن فَعْلة من هَوَمَ، وأصل دلالته الرأس، قال عمرو بن الإطنابة[1] (جاهلي):

وإقحامـي على المكروهِ نَفْسي وضَربي هامَةَ البَطَلِ المُشيحِ

وقال عنترة بن شدّاد[2]:

وَسائِلي السَّيفَ عَنّي هَل ضَرَبتُ بِهِ يَـومَ الكَريهَةِ إِلّا هامَـــــةَ المَلِكِ

وقال الراعي النُّمَيري[3]:

إذا خالَطنَ هامَـةَ تَغلِبِيٍّ فَلَقْنَ الرَأسَ مِنهُ وَالجَبينا

أما في الحديث أعلاه، فالهامة هي الطائر الذي يصير من عظام الموتى[4]، وعلى هذا فهو من باب المجاز. وعليه شواهد كثيرة، منها قول الطِّرِمّاح بن حكيم[5]:

وَإِلاّ فَإِنّي إِنَّما أَنـا هامَـــةٌ غَدا بَينَ أَحجارٍ بِبَيْداءَ صَرْدَحِ

وقول عُروة بن الوَرْد[6]:

أَحاديثَ تَبقى وَالفَتى غَيرُ خالِدٍ إِذا هُوَ أَمسى هامَةً فَوقَ صُيَّرِ

وقد هجرت دلالة الطائر الخيالي من الهامة في عربية اليوم، وعادت للدلالة على الرأس حقيقة أو مجازا. ومنه، حقيقةً، قول علي محمود طه[7]:

حَواكَ جلالةٌ فحَنَيْـتَ رأسًا ولم تخفِضْ لجبّارين هامهْ

ومجازًا، قول سعيد الكرمي[8]:

على أنّ ذاك الحيَّ تسمــو قِبابُه على هامةِ الجَوْزاءِ أو قِمّةِ النَّسْرِ

وأما اللفظ الآخر الغريب في الحديث فالصَّفَر، وهو اسم على زنة فَعَل، ودلالته المشهورة هي

---

(1) الأزهري. تهذيب اللغة، 96/5.

(2) التبريزي، الخطيب. شرح ديوان عنترة، 111.

(3) ديوان الراعي النميري، 238.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 149/1-152؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 35/3.

(5) ديوان الطرماح، 97.

(6) ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، 67.

(7) ديوان علي محمود طه، 397.

(8) الكرمي، سعيد علي. لك الله يا عصر الفتوة من عصر. موقع بوابة الشعراء، poetsgate.com.

الشهر الهجري الثاني، وإن كان لا يُعرَّف بأل. وهذه الدلالة هي الباقية للفظ في عربية اليوم. أما في الحديث، فقيل هو تأخيرهم المحرَّم إلى صفر في تحريمه؛ وقيل هي حيَّة تكون في البطن تصيب الماشية والناس. ولم أجد عليه شواهد إلا ما ذكره أبو عبيد[1] من قول أعشى باهلة يرثي رجلا:

لا يَتأرَّى لِما في القِدْرِ يَرْقُبُـــهُ ولا يَعَضُّ على شُرْسوفِهِ الصَّفَرُ

17- حديث النبي ﷺ أنه قال للنساء: "لا تُعذِّبْنَ أولادَكنَّ بالدَّغْر".

الدَّغْر مصدر دغَر يَدْغَرُ بمعنى دَفَعَ وتَقَحَّمَ[2]، ولم يُشتَهر أيٌّ من مشتقات هذه المادة. أما في الحديث، فذهب أبو عبيد أنه غَمْزُ الحلق، وذلك أن الصبي يوجعه حلقه، فترفع المرأة ذلك الموضع بأصبعها[3]. وفسره غيره بأنه سوء غذاء الولد، وأن ترضعه أمُّه فلا ترويه[4]. ولم أعثر على شواهد ألبتة على هذا اللفظ! وأيًّا كانت دلالته، فهو في عربيتنا مهجور. وقد روي بالذال المعجمة والعين المهجورة (=الذُّعْر)[5]، وهو أقرب تفسيرا، وإن كان بعضهم قد عدَّه تصحيفا.

18- حديث النبي ﷺ: "العَقْل على المسلمين عامَّة، ولا يُتْرَكُ في الإسلام مُفْرَج".

أغفل أبو عبيد لفظ العقل، ولم يعده غريبا، وكذلك فعل أصحاب الغريب حتى فسَّره ابنِ الأثير. والأصل أنه مصدر من عَقَل يعقِل، ودلالته الحبس والربط، ومنه أُخذ العقل، سمي بذلك لأنه يحبس صاحبه عن الخطل والزلل. أما في الحديث فالعقل هو الدِّيَة، وأصله أن القاتل كان إذا قتل قتيلا، جمع الدية من الإبل، فعقلها بفناء أولياء المقتول[6]. فيكون تخصيصا للدلالة من مطلق الحبس إلى حبس الإبل في فناء المقتول. واللفظ مستعمل اليوم بتلك الدلالة في لغة الفقه خاصة، أما في معجم العربية العام، فدال على مركز الفكر والفهم، حَسْبُ.

أما اللفظ الغريب، الذي ساق أبو عبيدٍ الحديثَ لأجله، فهو المُفْرج، وهو اسم مفعول من أَفْرَجَ المزيد بالهمزة، وأصل دلالة (فَرَجَ) تفتُّح في الشيء[7]. ودلالة المفرج في الحديث مختلف فيها؛ فقيل

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 1/149-152.

(2) ابن فارس. مقاييس اللغة، 2/285.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 1/153-154.

(4) ابن منظور. لسان العرب، 4/288.

(5) العسكري، الحسن بن عبد الله. تصحيفات المحدثين، 1/245.

(6) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث، 3/278.

(7) ابن فارس. مقاييس اللغة، 4/499.

هو الرجل يكون في القوم من غيرهم، وقيل هو القتيل لا يُدرى من قتله، وقيل أن يُسلِم الرجل ولا يوالي أحدا، وقيل هو الذي لا ديوان له[1]، وقيل هو الحَميل، لا ولاء له إلى أحد ولا نسب[2]. وهذه الدلالات كلها ذات نسب بالتفتح والفَسْح والبعد، فتكون من باب المجاز. ولم أجد على اللفظ من شاهد في عربية الأمس إلا قول أبي تمام[3]:

وفي سَنَةٍ قد أَنْفَدَ الدَّهْرُ عُظْمَها فلم يُرْجَ منـــها مُفْرِجٌ دون قابِلِ

أما اليوم، فالمُفرَج لا يستعمل إلا اسم مفعول، مقرونًا بعن، للدلالة على مَنْ أُفرِج عنه، أي خُلِّيَ سبيله، وأُطلق سراحه[4].

20- حديث النبي ﷺ حين قال لعائشة، وسمعها تدعو على سارق سرقها، فقال: "لا تُسَبِّخي عنه بدعائكِ عليه".

تسبِّخ فعل مضارع من سبّخ المضعف ومصدره التسبيخ. ومعنى لا تسبخي في الحديث: لا تخفِّفي عنه بدعائك عليه[5]. ولم يستشهد عليه المصنِّف، لكن مما وجدته بهذا المعنى قراءة من قرأ: (إنَّ لَكَ في النَّهارِ سَبْخًا طويلاً)[6]، وقول الشاعر[7]:

فسَبِّخْ عليكَ الهَـمَّ واعْلَمْ بأنه إذا قدَّر الرَّحمنُ شيئًا فكائنُ

وثمة معان أخرى للتسبيخ، منها التسكين، ولف القطن، والفراغ، والنوم الشديد[8]. وأصل مادة سَبَخ خِفَّة في الشيء[9]، ولعلها أُخذت من الأرض السَّبِخة، أي ذات النَّزّ والمِلْح[10]، كأنها سُميت بذلك لخفتها ورقتها. وهذا أكثر استعمالات مادة سبخ في القديم والحديث، كقول جرير[11]:

فبعضُ المـاءِ ماءُ رَبابِ مُزْنٍ وبَعْضُ الماءِ مِنْ سَبَخٍ مِلاحِ

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 156/1-157.
(2) ابن فارس. مقاييس اللغة، 498/4-499.
(3) التبريزي، الخطيب. شرح ديوان أبي تمام، 41/2.
(4) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 1685/3.
(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 159/1-160.
(6) ابن عادل. تفسير اللباب، 5088.
(7) الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 23/3.
(8) الزبيدي. تاج العروس، 276/4.
(9) ابن فارس. مقاييس اللغة، 126/3.
(10) الخليل. معجم العين، 204/4.
(11) ديوان جرير، 76.

وقول العرجي[1] (أموي):

مِنَ الوُقْرِ فِي وَطَنٍ مَا بِهِ قِفَافُ سِبَاخٍ ولا أَبْطَـــحُ

ومن استعمالاته في العربية الكلاسيكية الحديثة، وهو قليل، قول الجواهري[2]:

وأن نُثـاراتِ الحضـــاراتِ منبـــعٌ يفيضُ وفي الأرض السَّبيخةِ ينَضَبُ

أما في عربية اليوم، فيُستعمل التسبيخ مصطلحا على "عملية مكروبيولوجية طبيعية، تُفكّك فيها البكتيريا، بواسطة التخمير، الجزيئيّاتِ العضويّةَ المتواجدة داخل النفايات"[3]. ومنه في لغة الإعلام: "مهندس مختص على كيفية تسبيخ المواد العضوية"[4]، وأيضا: "هل يشكل تسبيخ الأغذية المهدرة المناسبة إجراءً مجديا؟"[5]. وما سوى هذه الدلالة فمهجور.

22– حديث النبي ﷺ: "إن الإسلام لَيَأْرِزُ إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جُحرها".

يأرِز فعل مضارع من أَرَزَ أَرْزًا وأُروزًا، وفسره أبو عبيد بمعنى ينضمُّ ويجتمع، واستشهد على بعض اشتقاقاته بقول زهير[6]:

بآرِزَةِ الفَقـــارةِ لـم يَخُنْـــها قِطافٌ في الرِّكابِ ولا خِلاءُ

وبقول رؤبة يذم رجلا:

فذاك بخّالٌ أَروزُ الأَرْزِ

وبقول أبي الأسود الدؤلي: إنَّ فلانًا إذا سئل أَرَزَ، وإذا دُعِي اهتزَّ. ولم أجد شاهدا على اللفظ –علاوة على ما سبق– إلا قول رؤبة[7]:

أَصَمَّ مِجْذامًا عَلى التَّضْييعِ يَأْرِزُ عِنْد الأَمَـةِ الرَّضـــوعِ

ومن هذه المادة اشتق الأَرْز وهو شجر الصنوبر، وربما سمي بذلك لقوته واجتماعه. أما (يأرز) في العربية المعاصرة، فهو لا يكاد يستعمل إلا في بلاد الحرمين، محاكاة لما ورد في الحديث، ومنه

---

(1) ديوان العرجي، 197.

(2) الأعمال الشعرية الكاملة محمد مهدي الجواهري، 184/2.

(3) انظر موقع: sas.omsar.gov.lb.

(4) مجلة صيدا عبر التاريخ، saida–magazine.co.

(5) التسبيخ، 2015/3/23، fao.org.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 163/1. الآرزة: الناقة، والفَقارة: الفقار.

(7) ديوان رؤبة بن العجاج مجموع أشعار العرب، 96.

في لغة الصحافة: "كطفل في حديقة النبوة ومأرز الإيمان"[1]، وما سوى ذلك، فاللفظ مهجور ممات.

23- حديث النبي ﷺ حين قال لابن مسعود: "إذنُك عليّ أن ترفع الحِجاب، وتستمع سِوادي حتى أنهاك".

السِّواد والمساوَدة مصدر ساوَدَ، وفُسّر في الحديث بأنه السِّرار أي السِّرّ، واستشهد عليه بقول الشاعر[2]:

مَنْ يكن في السِّواد والدَّدِ والإغرا مِ زيـــــــرًا فإنني غيـــرُ زيرِ

وفي ظني أن السِّواد هو الصوت الخفيض جدا، الذي لا يسمعه إلا المحاذي أو الملاصق، إذ لو كان المقصود هو السر الخفي ما كان قال تستمع؛ فإن السر يُعرف ولا يُسمع. ولم أجد على اللفظ من شاهد، فهو لفظ مهجور.

27- حديث النبي ﷺ: "أنا فَرَطُكم على الحَوْض".

الفَرَط صفة مشبهة من فَرَط يفرُط فُروطًا، والفرط والفارِط: المتقدِّم في طلب الماء، واستشهد أبو عبيد[3] بالدعاء الوارد في الصلاة على الصبي الميت: "اللَّهمَّ اجعله لنا فَرَطًا"، أي أجرًا متقدِّما، وكذلك بقول الشاعر:

فَأَثارَ فارِطُهم غَطاطًا جُثَّمًا أصـــــواتُه كتَراطُنِ الفُرْسِ

وبقول القطاميّ:

فاستعجَلونا وكانوا مِنْ صَحابَتِنا كَمـــا تَعجَّـــــلَ فُرّاطٌ لِوُرّادِ

وأصل مادة فرط تدل على إزالة شيء من مكانه وتنحيته عنه[4]؛ ففرَط الشيءَ بدّده وفرّقه عن مكانه، وأُخذ من المادة أَفْرَطَ، أي بالغ في تقدمه. وسمي الفرط والفارط كذلك، لأنهما يبرحان مكانهما فيطلبان الماء، وهذا تخصيص لدلالتهما بالمتقدم لطلب الماء. وفي مرحلة أخرى اشتُق منه المادة صيغة فرّط تفريطًا بمعنى إزالة التقدم وسلبه، أي التأخّر والتقصير. فصار حرفًا من الأضداد[5].

واللفظ بالدلالة الواردة في الحديث مستعمل فاشٍ في القديم؛ منه الحديث: "من كان له فَرَطان

---

(1) آل خليل، أنور. حيث يأرز الإيمان، الوطن السعودية، 2018/8/11، alwatan.com.sa.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 1/165-166.

(3) المرجع السابق، 1/171-173.

(4) ابن فارس. مقاييس اللغة، 4/490.

(5) ابن الأنباري. الأضداد، 71.

من أمتي دخل الجنة[1]، وقول عبادة بن الصامت: "وإني لا أدري لعله قد فَرَط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء"[2]، ومن الشعر قول لبيد بن ربيعة[3]:

فَوَرَدْنَا قَبْلَ فُرَّاطِ القَطَـــــا إنَّ مِنْ وِرْدِيَ تَغْليسَ النَّهَلْ

وقول المُثقِّب العَبدي[4]:

لَها فَرَطٌ يَحمي النِّهابَ كَأَنَّهُ لَوامِعُ عِقبانٍ مَروعٍ طَريدُها

وقول نهشل بن حَرِيّ[5]:

كَأَنَّ رِماحَ القَـومِ في غَمَراتِهِ نَواشِطُ فُرّاطٍ نُواضِحُ في بِئرِ

وقول الراعي النميري[6]:

يَجْتابُ أَذْرُأُها والتِّرْبُ يَرْكَبُـــهُ تَرَسُّمَ الْفَارِطِ الظَّمْآنِ في الأَثَرِ

وفي العربية المعاصرة لا يكاد يستعمل لفظ الفرط، فهو مهجور. أما الفارط، فيبدو أن له دلالتين: الأولى تُشتهر في بلاد المغرب، بمعنى الماضي أو المتقدم، ومنه قول الشاعر عبد السلام الكبسي[7]:

ورُبَّ لقاءٍ حميمٍ بـلا مَوْعدٍ فارطٍ أو نَذيرِ

وفي لغة الصحافة: "عام فارط وعام جديد... فَرَطَ العامُ 2018 بما له وبما عليه"[8]، وفي هذا الاستعمال تعميم للدلالة، من المتقدم في طلب الماء إلى مطلق المتقدم.

أما الدلالة الثانية، فهي بمعنى المُفرِط، أي المبالغ أو المتجاوز الحد، ومنها في الصحافة: "الولايات المتحدة تختبر مزلقة صواريخ فارطة السرعة"[9]، ومنها: "النص الذي يبدو من الظاهر حياديًّا أو فارِطًا في الموضوعية"[10]. وفي عامية بلاد الشام يستعمل الفارط بمعنى قليل القيمة، وهو

---

(1) ابن حنبل، أحمد. مسند أحمد، 213/5، حديث 3098.

(2) الكاندهلوي، محمد بن يوسف. حياة الصحابة، 379/2.

(3) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، 142.

(4) ديوان المثقب العبدي، 108.

(5) الضامن، حاتم صالح. عشرة شعراء مقلون. 118 جامعة بغداد، 1990.

(6) ديوان الراعي النميري، 142.

(7) من قصيدة بعنوان: الحسين الفكرة، موقع أدب، adab.com.

(8) السلحوت، جميل. عام فارط وعام جديد، 2018/12/30، alarab.com.

(9) روسيا اليوم، 2109/9/11، Arabic.rt.com.

(10) علوان، محمد حسن. باحثان يتهمان علوان بالتناص مع عداس في موت صغير. جريدة عكاظ، 2017/5/9، okaz.com.sa.

مأخوذ من فَرَطَ، أي تفرق وتشتت.

32- حديث النبي ﷺ في صفة أهل الجنَّة: "ومَجامِرُهم الأُلُوَّة".

معظم مصنفي الغريب لم يشرحوا دلالة المجامر، واكتفوا بشرح دلالة الألوة؛ والمجامر جمع المِجْمَر أو المجمرة، اسمَ آلة، وهي الآلة التي يتبخر فيها، أو العود الذي يتطيب ببخوره[1]. واللفظ كثير الاستعمال، منه قول النابِغَة الشيباني[2]:

إذا ما جَرى الجادِيُّ فَوقَ مُتونِها وَمِسكٌ ذَكِـيٌّ جَفَّفَتها المَجامِـرُ

وقول جرير[3]:

خُذُوا كُحلاً وَمِجمَرَةً وَعِطرًا فَلَستُم يا فَرَزدَقُ بِالرِّجـالِ

وقول أحمد شوقي[4]:

مَسَّتهُ فَاشتَعَلَـت بِها جَنَباتُهُ وَبَدَت ذُراهُ الشُمُّ تَحمِلُ مِجمَرا

وفي لغة الصحافة يستخدم اللفظ للدلالة على الأوعية التي يوضع فيها الجمر، أكانت للطيب أو للشّيّ أو لغيرهما، فيكون تعميما للفظ، ومنه: "مجامر الحديد تتفوق على نظيراتها الفخارية"[5]، ومنه: "المجامر والبخور يستلقيان على وسادة النار"[6].

أما الأَلُوّة أو الأُلُوَّة، فلفظ مُعرَّب عن الفارسية[7]، وهو العود الذي يُتبخَّر به[8]. واللفظ قليل الاستعمال، ومنه قول حسان بن ثابت[9]:

أَلا دَفَنْتُمْ رَسولَ اللَّهِ في سَفَطٍ مِنَ الأَلُوَّةِ والكافورِ مَنْضـودِ

وقول الراعي[10]:

---

(1) ابن منظور. لسان العرب، 144/4؛ عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 391/1.

(2) ديوان نابغة بني شيبان، 13.

(3) ديوان جرير، 343.

(4) ديوان الشوقيات، 420.

(5) القدس العربي، 2014/10/1، alquds.com.uk.

(6) جريدة الاتحاد، 2009/2/23، alittihad.ae.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 182/1-183؛ الجواليقي. المعرب، 154؛ المنجد، صلاح الدين. المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، 95.

(8) الأزهري. تهذيب اللغة، 311/15.

(9) ديوان حسان بن ثابت، 67.

(10) ديوان الراعي النميري، 127.

فَجَاءَتْ بِكَافُورٍ وَعُــودِ أَلُـوَّةٍ شَآمِيَةٍ تُذْكَى عَلَيْهَا الْمَجَامِرُ

أما في عربية اليوم فهو مهجور، وربما يسمى العود الهندي أو النَّدّ[1].

35- حديث النبي ﷺ حين سئل: متى تحلُّ لنا الميتة؟ فقال: "ما لم تَصْطَبِحوا أو تَغْتَبِقوا أو تَحْتَفِئوا بها بقلًا، فشأنكم بها".

في الحديث ثلاث كلمات غرائب، أولها يصطبح، وهو فعل مزيد من صبح على وزن يفتعل، واللفظ معروف مشهور جدا، ومعناه يتناول طعام الصباح أو شرابه، ومنه الحديث: "من اصطبح كل يوم تمراتٍ عجوة لم يضره سمّ ولا سحر"[2]، وقد فسره أبو عبيد بالغداء. وبالرجوع إلى الشواهد، فإن أكثر إطلاقه على شرب الخمر صباحا، ومنه حديث: "اصطبح ناسٌ الخمرَ يوم أحد ثم قُتلوا شهداء"[3]، ومنه قول المتلمس الضبعي[4]:

وَلَم يَصطَبِـحْ في يَومِ حَرٍّ وَقِرَّةٍ حُمَيّا فَدَبَّت في مَفاصلِهِ الخَمرُ

وقول خِداش العامِري[5]:

ذَريني أَصطَبِحْ كَأسًا وَأُودي مَعَ الفِتيانِ إِذ صَحِبوا ثَمودا

وقول أبي نواس[6]:

طَرِبَ الشَيخُ فَغَنّى وَاصطَبَحْ مِن عُقارٍ تُنهِبُ الهَمَّ الفَـرَح

وقد ذُكِر اللفظ في معجم العربية المعاصر بالدلالة نفسها[7]، مع أني لم أقع على أمثلة معاصرة. ولعل الأشهرَ استعمالُه، في العامية كثيرا وفي الفصحى قليلا، بمعنى الدخول في وقت الصباح، ومنه قول الشاعر عصمت عبد الرحمن: "يا تباشير الاصطباح حين يغرد الفجر"[8].

اللفظ الثاني الغريب (يغتبق)، مأخوذ من الغَبوق (العَشاء)[9]، وهو كسابقه مشهور في التراث

---

(1) مصطفى، إبراهيم؛ وآخرون. المعجم الوسيط، 848/2.

(2) العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري، 202/11.

(3) البخاري. صحيح البخاري، 21/4، حديث 2815.

(4) ديوان المتلمس الضبعي، 257.

(5) شعر خداش بن زهير العامري، 40.

(6) أبو نواس. لقد ثبحت بالخير عين تصبحت. موقع ديواني diwany.org.

(7) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 1261/2.

(8) عبد الرحمن، عصمت. تباشير الاصطباح، 2017/6/21، sudanesesong.net.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 190/1.

معروف، ومنه قول عَبيد بن الأبرَص[1]:

كَأَنَّ ريقَتَها بَعدَ الكَــرى اِغتَبَقَت صَهباءَ صافِيَةً بِالمِسكِ مَختومَهْ

وقول أبي خِراش الهذلي[2]:

وَأَغتَبِق الماءَ القَــراحَ فَأَنتَهـي إِذا الزّادُ أَمسى لِلمُزَلَّجِ ذا طَعمِ

وقول البُحتريّ[3]:

قَد كُنتُ لِلغانِياتِ زيرًا أَغتَبِقُ الرّيــقَ بِالمُدامِ

وهو في عربية اليوم مستعمل على قلة، وفيه غرابة، ومنه قول زكي مبارك[4]:

ومِن أَكْؤُسِ الحُبِّ عندي الصَّبوحُ ومِــنْ خَمْــرها في الدُّجى أَغْتَبِقْ

وفي لغة الصحافة: "الصَّبوح والغَبوق يُبرزان علاقةَ البدو بحليب النوق"[5].

أما اللفظ الغريب الثالث، فهو تحتفئوا، أي تقتلعوا الحَفَأ، وهو أصل البردي الأبيض الرطب منه[6]، وهو لفظ غريب لم يستشهد عليه المصنف، ولم أجد عليه شاهدا، ودليل غرابته تعدد رواياته: تَخْتَفوا، وتَجْتَفِئوا، وتحتفّوا. وفي ظني أن اللفظ الصحيح هو الأخير، من الحفّ، يعني: لا تحل لكم الميتة حتى تَحُفّوا البقل من الأرض. واللفظ المثبت مهجور في عربية اليوم.

36- حديث النبي ﷺ حين قال للأنصاريَّة، وهو يصف لها الاغتسال من المحيض: "خُذي فِرْصةً مُمَسَّكةً، فتطهَّري بها".

الفِرْصة[7] فِعْلة من مادة فَرَص، وهي مادة تدل على اقتطاع شيء عن شيء[8]؛ فالفُرصة القطعة من الوقت، والفِرصة فُسِّرت هنا بالقطعة من الصُّوف أو القطن أو غيره[9]. وفي الظن أن تخصيص الفرصة بقطعة من القماش مأخوذ من الحديث، وإلا فهو لفظ دال على أي قطعة كانت؛

(1) ديوان عبيد بن الأبرص، 111.

(2) شعر أبي خراش الهذلي، 9.

(3) ديوان البحتري، 2016.

(4) مبارك، زكي. عيونك فيها حديث أراه. موقع الديوان، aldiwan.net.

(5) الصَّبوح والغَبوق يبرزان علاقة البدو بحليب النوق، 2010/12/14، alittihad.ae.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 187/1

(7) ضبطت هذه الكلمة في بعض المعجمات مثلثة الفاء. انظر: ابن منظور. لسان العرب، 65/7.

(8) ابن فارس. مقاييس اللغة، 488/4.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 190/1-101.

فيكون استعماله في الحديث تخصيصا لدلالته. ولم أجد عليه شاهدا أو مثالا، فهو من المهجور.

وفي الحديث لفظ آخر لم يفسره أبو عبيد، وهو ممسَّكة، اسمَ مفعول مِنْ مَسَّكَ المضعف، وذكر الزمخشري[1] أنها التي أمسكت كثيرا، أي الخَلِقة، أو أنها المُطيَّبة بالمسك.

38- حديث النبي ﷺ: "كلُّ صلاة ليست فيها قراءة فهي خِداجٌ".

الخِداج مصدر خَدَج، وهو النُّقصان، وقد يكون اسمًا على وزن فِعال بمعنى مفعول. وأصل اللفظ: خَدَجت الناقة، إذا ألقت ولدها ناقص الخَلق[2]، فيكون الأصل نقص الخِلقة ثم عُمّم على كل نقص. واللفظ مستعمل في القديم والحديث على السواء، ومنه قول الفَرَزدَق[3]:

وَمائِرَةِ الأَعضادِ قَد أَجهَضَت لَها نَتيجَ خِـــداجٍ وَهيَ نـاجٍ هَبابُها

وقول أبي تمّام[4]:

لَقاحٌ فَلَم تَخدِجْهُ بِالضَّيمِ مِنَّةٌ وَلا نالَ أَنْفًا مِنــهُ بِالذُّلِّ نائِلُ

واللفظ معروف في عربيتنا، للعامة والخاصة، بالمعنى نفسه، ومنه في لغة الصحافة: "توفير عشرين حاضنة خِداج جديدة في مستشفيات البشير"[5]. ومنه كذلك: "وقد تكون نظرية علمية، ولكنها ما تزال خِداجا"[6]. وقد يستعمل الجمع (خُدَّج) في لغة الصحافة وصفا للأطفال (الخديجين)، الذين يولدون لغير تمامهم، لكن المعجمات المعاصرة لم تثبته.

39- حديث النبي ﷺ في صدقة النخل: "ما سُقي منه بَعْلًا ففيه العُشْر".

البعل اسم على زنة فَعْل، وهو من الألفاظ المشتركة؛ فيطلق على السيد والمالك والرَّبّ، ومنه قوله تعالى: (أَتَدْعونَ بَعْلًا وتَذَرونَ أَحْسَنَ الخالِقينَ)، ويطلق على الزوج وهو أكثر دلالات اللفظ شهرة، ومنه قوله تعالى: (وإنِ امرأةٌ خافتْ مِنْ بَعْلِها نُشوزًا أو إعراضًا)، ويطلق على ما شرب بعروقه

(1) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 262/1؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 330/4.
(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 195/1؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 164/2.
(3) ديوان الفرزدق، 47.
(4) التبريزي، الخطيب. شرح ديوان أبي تمام، 59/2.
(5) النسور، أحمد. جريدة الرأي، 2018/12/27، alrai.com.
(6) السلام، حمزة. في الخلاف، صحيفة الجزيرة السعودية، 2019/1/12، al-jazirah.com.

من الأرض من غير سَقْيٍ سماءٍ ولا غيرها[1]، وهو المقصود في الحديث الشريف، واستشهد أبو عبيد بقول ابن رواحة[2]:

هُنَالِكَ لا أُبَالِي طلعَ نخلٍ ولا بعـلٍ وَإِنْ عَظُمَ الإِتاءُ

واللفظ ليس عربي الأصل، فـ(بعل) إله الخصب عند الفينيقيين، استعير فأطلق على السيد والمالك والزوج لعلو منزلته، وكذا على الأرض المرتفعة، التي لا يصيبها المطر إلا مرة في السنة[3]، ثم استُعمل مجازا للدلالة على الشجر الذي يعيش في تلك الأرض فلا يسقيه صاحبُه لعُلُوِّ أرضه، ثم عُمّمت الدلالة على ما يشرب من ماء الأرض بعروقه.

وفي عربية اليوم لا غرابة في اللفظ، إذ يُشتهر استعماله صفة للزرع الذي ينبت بلا سقي، ومنه في لغة الصحافة: "488 ألف هكتار من القمح البعل"[4]، وكذلك: "مناقشة الحقول الإرشادية للزراعة البعلية مع المهندسين المشرفين"[5].

41- حديث النبي ﷺ: "ما زالت أَكْلةُ خيبرَ تُعادُّني، فهذا أوانُ قَطَعَتْ أَبْهَري".

تعادني فعل مضارع من عادّ على وزن فاعل، وجعله أبو عبيد من العَدَد، ومعناه: يأتيك لوقت، وذكر قول الشاعر[6]:

يُلاقي مِـنْ تذكُّرِ آل نيلـــي كما يَلقى السَّليمُ من العِدادِ

وقيل بأن معنى تعادني: يراجعني ويعاودني أَلَمُ سُمِّها فِي أوقات معلومة[7]، وعلى هذا فهو من العَوْد. وعلى كلٍّ، فغرابة اللفظ ليس بمادته، وإنما باشتقاقه. ولم أجد على اللفظ شواهد في الماضي، ولا أمثلة في عربية اليوم، فهو مهجور.

اللفظ الثاني الغريب هو الأبهر، اسمًا على وزن أَفْعل، وهو عِرْق مستبطن الصُّلب، والقلب

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 197/1. وقد نبه ابن قتيبة، في كتابه إصلاح غلط أبي عبيد في الحديث، 52-53، على أن أبا عبيد أخطأ في شرحه دلالة البعل؛ فقال: "أين هذا النخل الذي لا تسقيه السماء ولا غيرها؟".

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 197/1.

(3) ابن فارس. مقاييس اللغة، 264/1.

(4) تراجع زراعة القمح بالحسكة، الجزيرة نت، 2011/3/5، aljazeera.net.

(5) صحيفة الرأي، 2019/9/23، alrai.com.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 204/1.

(7) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 189/3؛ ابن منظور. لسان العرب، 283/3.

متصل به، فإذا انقطع لم تكن معه حياة، وذكر منه قول ابن مقبل[1]:

وللفؤادِ وَجيبٌ تحـــــت أَبْهَــرِهِ لَدْمَ الغلامِ وراءَ الغيبِ بالحَجَرِ

وهو كثير معروف، ومنه قول زيد الخيل الطائي[2]:

وَيَركَبُ يَومَ الرَّوعِ فيهــا فَـوارِسٌ يَرُدّونَ طَعنًا في الأَباهِرِ وَالكُلى

وقول عِلباء بن أرقم[3]:

لَهُ أَلَيَةٌ كَأَنَّها شَـــطُّ ناقَةٍ أَبَحُّ إِذا ما مُسَّ أَبهَرُهُ نَحَمْ

وقول بشار بن برد[4]:

فَما بي مِن جَوى حُبِّكِ في الأَحشاءِ وَالأَبهَرْ

وأصل مادة بهر تدل على توسط الشيء[5]، ويقال للريش المتوسط من جناح الطائر أبهر، ويقال كذلك لمقبض الكف من القوس، كقول عمرو بن الداخل[6]:

عَلَيهِ مِن أَباهِرَ لَيِّنــاتٍ يَزِنَّ القِدْحَ، ظُهرانٌ دُموجُ

وقول الطِّرِمّاح بن حكيم الطائي[7]:

يَمُرُّ إِذا ما حُلَّ مَــرَّ مُقَــزَّعٍ عَتيقٍ حَداهُ أَبهَرُ القَوسِ جارِنِ

واللفظ مستعمل اليوم بالدلالة نفسها فلا تغير ولا غرابة، ومنه في لغة الصحافة: "يعد الأبهر، أو الشريان الأورطي، أكبر شريان في الجسم"[8].

42- حديث النبي ﷺ في قوله للذي تخطّى رقاب الناس يوم الجمعة: "رأيتُك آذَيْتَ وآنَيْتَ".

آنى فعل ماض مزيد بهمزة على وزن أفعل، من أَنى يَأْني أَنْيًا وإِنىً وأَنىً[9]. أما مصدر آنى فهو إيناء، وزيادة الهمزة لا معنى لها إلا من باب إتباع الإيقاع للفعل آذى. ومعناه أخَّر المجيءَ

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 203/1-204.
(2) ديوان زيد الخيل الطائي، 27.
(3) الأصمعي. الأصمعيات، 160.
(4) ديوان بشار بن برد، 305/3.
(5) ابن فارس. مقاييس اللغة، 308/1.
(6) ديوان الهذليين، 101/3.
(7) ديوان الطرماح، 278.
(8) ما هو مرض الأبهر وكيف يتم علاجه، الدستور، 2019/10/3، addustour.com.
(9) الخليل. معجم العين، 401/8، ابن منظور. لسان العرب، 48/14.

وأبطأ، واستشهد بقول الحطيئة[1]:

وآنَيْتُ العَشاءَ إلى سُهَيْـــلٍ أو الشِّعرى فطال بِيَ الأَناءُ

ولم أجد عليه شاهدا إلا ما يروى عن لقمان الحكيم: "اذهب فعشِّ الإبل .... وإلا تكن عشَّيتَ فقد آنيتَ"[2]. والظاهر أن الغرابة، في عربية الأمس واليوم، في اشتقاق اللفظ لا في مادته.

46- حديث النبي ﷺ في الغائط: "اتَّقوا المَلاعِنَ وأَعِدّوا النُّبَل".

لم يفسر أبو عبيد الملاعن، جمعَ مَلْعَنة، وثمة خلاف في دلالتها، فقيل هي مواضع التَّبَرُّز وقضاء الحاجة، أو جَوادُّ الطريق وظِلالُ الشجر ينزلها الناس[3]، وقيل: هي مَفْعَلة بمعنى فاعلة[4]، كقولهم: الولد مَبْخَلَة مَجْبَنَة، فتكون بمعنى الفِعْلة التي يُلعن فاعلها[5]. وظاهر أن الفعلة التي توجب لعن صاحبها في الحديث هي قضاء الحاجة في الأماكن العامة، من باب تخصيص الدلالة.

اللفظ الآخر هو النُّبَل، وقد روي بضم النون وفتحها، بالضم جمعًا لنُبْلَة، وبالفتح جمعا لنَبْلة[6]، والأصل في دلالة النُّبل الفَضْل والكِبَر[7]، وقيل إنه يدل على الصغر، فيكون حرفًا من الأضداد[8]، ومنه سميت حجارة الاستنجاء[9] نبلا لصغرها. وفي الظن أنها سميت بذلك لأنها ترمى، تشبيها لها بالنبال وهي السهام.

وفي عربية اليوم، تطلق النَّبْلة على "أداة ذات مقبضٍ حديدي يتصل به خيطان مطاطيان، تقذف بها الحجارة"[10]، ومنه في لغة الصحافة: "مشجع ينتقم من لاعبي فريقه بالنبلة"[11]، فتكون دلالة اللفظ تغيرت من الحجر إلى الآلة التي يُقذَف بها الحجر، على سبيل المجاز المرسل.

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 205/1-206.

(2) ابن منظور. لسان العرب، 308/5.

(3) المرجع السابق، 389/13.

(4) الفراء. معاني القرآن، 126/2.

(5) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 318/3؛ عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 2018/3.

(6) البستاني. محيط المحيط، 876.

(7) ابن فارس. مقاييس اللغة، 383/5.

(8) ابن منظور. لسان العرب، 640/11.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 210/1.

(10) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 2161/3.

(11) الصبري، مصطفى. مشجع ينتقم من لاعبي فريقه بالنبلة، 2019/10/1، elwatannews.com.

47- حديث النبي ﷺ: "عائدُ المريضِ على مَخارِف الجنة حتى يَرْجعَ".

المخارف جمع مَخْرف أو مَخْرَفة، وهو جنى النَّخل، من خرَف يخرُف، بمعنى يجني[1]. واستشهد بحديث أبي طلحة: "إن لي مخرفًا، وإني قد جعلته صدقة"[2]. وقيل في المخرفة أيضا: البستان، والسِّكَّة بين صفين من النخل، والطريق اللاحب الواضح.

وفي الظن أن أصل الخَرَف هو الاجتناء، ولأن البستان مكان لما يُجتنى سُمي به مجازا، وأُطلق كذلك على صفوف النخل التي تُخرف، ثم أُطلق أيضًا على ما بين صفوف النخل وهو الطريق.

ومن الشواهد على اللفظ قول عمر: "تركتكم عَلَى مَخْرَفَةِ النَّعَمِ، فَاتَّبِعُوا ولا تبتدعوا"[3]، وقول قيس بن الخطيم[4]:

لَنا مَـعَ آجَامِنا وحَوْزَتِنا بَيْنَ ذُرَاها مَخارِفٌ دُلُفُ

وقول الفرزدق[5]:

تَبَيّنْ خَليلي هَلْ ترَى من ظَعائِنٍ لِمَيّةَ أمْثـالِ النّخيــلِ المَخارِفِ

وقول حميد بن ثور الهلالي[6]:

فَآنَسَتْ أَدبارَ الحَمولِ كأَنَّهــا مَخارِفُ نَخلٍ لَم تُكمَّم حَوامِلُه

وفي العربية الكلاسيكية قول الشابي[7]:

في الغاب في تلك المخارفِ والرُّبى وعلـــى التِّلاعِ الخُضْـرِ والآجامِ

أما في عربية اليوم فاللفظ مهجور، مع أن مادته يُستعمل منها الخريف، والخروف، والخَرَف وهو الكبر مع فقد الإدراك.

52- حديث النبيّ ﷺ أنه قال: "يَخرُج من النار رجلٌ قد ذهب حِبْرُه وسِبْرُه".

الحِبْر والسَّبر ضُبط فاؤهما في أغلب المعجمات بالكسر اسمين، مع تجويز الفتح مصدرين[8].

---

(1) ابن فارس. مقاييس اللغة، 171/2.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 212/1-214.

(3) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 159/12.

(4) ديوان قيس بن الخطيم، 43.

(5) ديوان الفرزدق، 374.

(6) ديوان حميد بن ثور الهلالي، 343.

(7) ديوان أبي القاسم الشابي، 140.

(8) الخليل. معجم العين، 218/3؛ ابن منظور. لسان العرب، 158/4.

وفسرهما الشراح بالجمال والبهاء. واستشهد أبو عبيد بقول الشاعر، وذكر زمانًا قد مضى[1]:

لَبِسْنا حِبْرَه حتى اقْتُضينا لأعمـــالٍ وآجالٍ قُضينا

وفي ظني أن الحبر والسبر استعملا في الحديث الشريف مركَّبًا تصاحُبيًّا، لا لفظين منفردين، وهو تركيب مرتجل في الحديث مبتدع، لم يجر على مثال سابق، ولا نكاد نجد ما يحاكيه في لغة العرب، إن قبلا وإن بعدا. وفي عربيتنا المعاصرة هو غريب مهجور.

53- حديث النبي ﷺ حين قال في عمر بن الخطاب: "فلم أرَ عَبْقَرِيًّا يَفْري فَرِيَّه".

في الحديث غريبتان، الأولى: عبقري، وهو اسم منسوب إلى عبقر، وادٍ يسكنه الجن، نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حسنه[2]، كما قال المعري[3]:

وقد كان أربابُ الفَصاحَةِ كُلّمـــا رَأَوْا حُسْنًا عَدّوه مِن صَنْعَةِ الجِنّ

والعبقري في الحديث "سيد القوم وكبيرهم وشديدهم وقويهم"[4]، وإن كان أكثر إطلاق اللفظ على البُسُط، ومنه قوله تعالى: (وعبقريٍّ حِسانٍ)، وحديث عمر: "أنه كان يسجد على عبقري، قيل له: على بساط؟ قال نعم". وقال طرفة[5]:

عالَيْنَ رَقْمًا فاخِرًا لَونُـــهُ منْ عَبْقَرِيٍّ كَنَجيعِ الذّبيحِ

وقال الأعشى[6]:

أصاحِ تَرى ظَعائِنَ بَاكِراتٍ عَلَيْهَا العَبْقَرِيّةُ وَالنُّجـــودُ

ودلالة العبقري اليوم، وهي توقّد الذكاء، لا تكاد تستعصي على من له أدنى صلة بالعربية. وقد وقع في دلالتها التخصيص من التفوق الاجتماعي إلى التفوق العقلي.

اللفظ الآخر (يَفْري) و(وفَرِيّ)[7]، وأصل الفَرْي الشق والقطع[8]، والفَرِيّ فعيل بمعنى مفعول، أي مفريّ. وقد انتقلت دلالة الفري مجازًا من القطع الحقيقي إلى إيقاع الأمر العظيم واختلاقه، ومنه قوله

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 220/1.

(2) الجوهري، صحاح العربية، 734/2.

(3) المعري. سقط الزند، 14.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 223/1.

(5) ديوان طرفة بن العبد، 149.

(6) ديوان الأعشى الكبير، 323.

(7) قال الخليل: "ما يفري أحد فَرْيَه، ومن ثقّل فقد غلط". العين، 280/8.

(8) الخليل. معجم العين، 280/8.

تعالى: (لقد جئتِ شيئًا فَرِيًّا)، أي شيئًا عظيمًا[1].

وفي عربية اليوم، تستخدم مادة فرى يفري فَرْيًا، بالمعنى الأصلي وهو الشق والقطع الحقيقي.

54- في حديث النبي ﷺ: "وإنَّ مما يُنْبِت الربيعُ ما يَقْتُل حَبَطًا أو يُلِمُّ".

في الحديث لفظتان غريبتان: الأولى الحَبَط مصدر حبِط يحبَط، وأصله الانتفاخ والورم الناتج عن كثرة الأكل[2]، كما ورد في الحديث، ثم انتقلت دلالته إلى ما ينتج عن الورم وهو الفساد والبطلان[3]، ومن ثَمَّ استعير لبطلان العمل، ومنه قوله تعالى: (فَحَبِطَتْ أعمالُهم). وهو ليس مستعملا في عربيتنا اليوم، وإنما الفعل المزيد بهمزة التعدية (أحبط)، كقوله تعالى: (فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ)، ومعناه: أفْشَلَ، نحو: "تمكن قوات المباحث من إحباط محاولة لتهريب المخدرات"[4]، أو شَعَرَ بالحزن واليأس، نحو: "شعر الولد بإحباط شديد لرسوبه في الامتحان"[5].

أما اللفظ الآخر، فقوله (يُلِمّ)، فعلا مضارعا مزيدا بالهمزة من (لَمّ)، ومصدره الإلمام، وهو عدم التعمق في الشيء[6]، أي مجرد المعرفة العامة به. لكن معناه في التركيب هو القرب، ولعل هذه الدلالة ذات نسب بدلالة الأصل؛ إذ إن عدم التعمق في الشيء مظنة القرب وعدم الوصول. ويُستخدم اللفظ عند النحويين فعلا من أفعال المقاربة خبره فعل مضارع مقترن بأن، ومنه الحديث: "فلولا أنه شيء قضاه الله له، لأَلَمَّ أن يَذْهَب بصرُه"[7]. وفي عربية اليوم لا يستعمل بهذه الدلالة، وإنما بالدلالة الأصلية، هي الإحاطة بالشيء.

55- حديث النبيّ ﷺ في الحساء: "إنه يَرْتو فؤاد الحزين، ويَسْرو عن فؤاد السقيم".

يرتو فعل مضارع من رتا، ومصدره الرَّتْو، بمعنى يشدّ ويقوّي. واستشهد أبو عبيد بقول لبيد يذكر كتيبة أو دِرْعًا[8]:

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 224/1.

(2) المرجع السابق، 225/1.

(3) ابن فارس. مقاييس اللغة، 129/2-130.

(4) محمد داود. معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، 24.

(5) المرجع السابق، 24.

(6) ابن قتيبة. غريب القرآن، 429.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 225/1.

(8) المرجع السابق، 228/1. يعني الدروع أن لها عرًى في أوساطها، فيضم ذيلها إلى تلك العرى، وتشد لتشمر عن لابسها، فذاك الشد هو الرتو.

فَخْمةً ذَفْراءَ تُرْتَى بالعُرى قُرْدُمانِيًّا وتَرْكًا كالبَصَلْ

وقيل إن الفعل من الأضداد، فـ"رَتا الشيءَ يَرْتوه رَتْوًا: شدَّه وأَرخاه"[1]. ولم أجد على أي من دلالتيه شاهدا إلا قول الحارث بن حِلِّزَة[2]:

مُكْفَهِرًّا على الحَوادِثِ لا تَرْتوهُ للدَّهْرِ مُؤْيِدٌ صَمّاءُ

ولا وجود لاستعماله في عربية اليوم، فهو من المهجور الممات.

اللفظ الآخر الغريب في الحديث (يسرو)، فعلا مضارعًا من سرا سرْوًا، ودلالته في المعجمات شَرُف[3]. وإن كان ابن فارس لم يجد أصلا واحدا يرجع إليه المادة، لأنه متفاوت جدا[4]. أما في الحديث، ففُسِّر بمعنى يَكشف ويُزيل[5]، ولا يذكرون من شواهده إلا قول ابن هَرْمة[6]:

سرا ثَوْبَهُ عنكَ الصَّبا المُتَخايِلُ وقَرَّبَ للبَيْنِ الخَليـــطُ المُزامِلُ

ولم أجد بعد التنقير إلا قول العُجَيْر السَّلولي[7]:

فقام اهتزازَ الرُّمْحِ يَسْرو قَميصـــهُ ويَحْسُرُ عن عاري الذِّراعين ناحِلِ

ويُستعمل الفعل سرا يسرو في العربية الكلاسيكية الحديثة بالدلالة نفسها، كقول الرافعي[8]:

يَسْرو الهُمومَ عن أيّوبِ

وقول البارودي[9]:

فهل مِنْ فتًى يَسْرو عن القلبِ همَّه

أما في لغة الصحافة فمهجور، ويستعمل عوضا منه الفعل: سَرّى عنه يُسرّي تسرية[10].

---

(1) ابن منظور. لسان العرب، 307/14.

(2) ديوان الحارث بن حلزة، 25.

(3) الخليل. معجم العين، 288/7.

(4) ابن فارس. مقاييس اللغة، 154/3.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 227/1-228.

(6) ديوان ابن هرمة، 166.

(7) الدليمي، محمد نايف. شعر العجير السلولي. مجلة المورد: بغداد، المجلد 8، العدد الأول، 1979م، ص229.

(8) الرافعي. سحر عينيك سال في تشبيبي. موقع أدب، adab.com.

(9) ديوان البارودي، 343.

(10) البستاني. محيط المحيط، 408/4؛ عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 1061/2.

57- حديث النبي ﷺ: أنه بعث ابن مربع الأنصاريّ إلى أهل عرفة، فقال: "اثبتوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إرْثٍ من إرث إبراهيم".

يبدو من الغريب حقّا أن يذكر أبو عبيد (الإرث) ضمن الغريب، إذ يقول: "كأن معنى الحديث: أنكم على بقية من وِرْث إبراهيم، وهو الإرث"[1]، ويستدل بقول الحطيئة يمدح قومًا:

فإنْ تكُ ذا عِزٍّ حديثٍ فإنهم ذوو إرْثِ مَجْدٍ لم تَخُنْه زوافِرُهْ

وقد عددت مذهبه غريبا، لأن استخدام اللفظ في العربية على اختلاف عصورها أكثر من أن يحصى، حتى وإن كان يقصد غرابة الاشتقاق الصرفي لا الدلالة؛ فليس مسوغا أن يدرج اللفظ ضمن الغريب ما دام مشهورا متداولا. ومنه على سبيل التمثيل قول عبيد بن الأبرص[2]:

في رَوابي عُدْمُلِيٍّ شامِخِ الأنفِ فِيهِ إرْثُ مَجْدٍ وَجَمالِ

والمرقش الأصغر[3]:

ارْبعي إنَّمـا يَريبُكِ مِنّـي إرْثُ مجْدٍ وَجِدٌّ لُبٍّ أَصيلِ

ولَقيطِ بن يَعمُر[4]:

يا قَومِ إنَّ لَكُـم مِن إرثِ أَوَّلِـكُم مَجدًا قَد اشفَقتُ أَن يودي فَيَنقَطِعا

وبشر بن أبي خازم[5]:

نَمَى مِنْ طَيِّىءٍ في إرْثِ مَجْدٍ إذا مـا عُدَّ مِنْ عَمْرٍو ذُرَاها

والسيد الحميري[6]:

بالشَّتْم للعَلَمِ الإمامِ ومَن له إرثُ النبيّ بأوكَدِ الإيضاحِ

والفَرَزدَق[7]:

إن تَقتُلوا مِنّا خِـداشًا فَإِنَّهـا عَلى إرثِ أَضغانٍ لَكُم وَذُحولِ

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 231/1.

(2) ديوان عبيد بن الأبرص، 101.

(3) ديوان المرقشين، 92.

(4) ديوان لَقيطِ بن يَعمُر الإيادي، 84.

(5) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، 151.

(6) ديوان السيد الحميري، 68.

(7) ديوان الفرزدق، 444.

58- حديث النبيّ ﷺ حين ذكر أيام التشريق، فقال: "إنها أيامُ أكلٍ وشُرْبٍ وبِعالٍ".

البِعال والمباعلة مصدرا باعَلَ يُباعِل، مشتقان من البَعْل (الزوج)، المشترك الدلالة بين السيّد المالك والزوج والأرض التي لا يصيبها المطر[1]، ولا غرابة في دلالة اللفظ على كلٍّ، كما سبق قبلا. وعليه، فغرابة البعال تتأتى من طريقة صوغه واشتقاقه، وليس من غرابة مادته، ومعناه الجماع وملاعبة الرجل أهله، واستشهدوا بقول الحطيئة يمدح رجلا[2]:

وكمْ مِنْ حَصـانٍ ذاتِ بَعْلٍ تركتَها إذا الليلُ أَدْجى لم تجد مَنْ تُباعِلُهْ

ومن الشواهد أيضا قول زميل بن أمير[3]:

فجئتَ ابنَ أحلامِ النيامِ ولم تَجِدْ لِصِهْـرِكَ إلا نفْسَها مَنْ تُباعِلُ

وقول مهيار الديلمي[4]:

وقليلةُ الخُطّابِ عنــد نُشوزِها إنْ تستطيعُ لها الرجالُ بِعالا

وقول ابن هتيمل[5]:

حَواسِرُ قَد يَئِسنَ وَهُنَّ صَوْنٌ إلَيكَ مِنَ البُعُولَةِ والبِعـــالِ

وفي العربية اليوم، أُهمل هذا الاشتقاق، وإن كانت مادته مشهورة في دلالتها على الزوج وما يسقى بماء المطر.

63- حديث النبي ﷺ: "أيما سَرِيّةٍ غَزَتْ فأخْفَقَتْ كان لها أجرها مرتين".

أخفق فعل مزيد بهمزة من خَفَقَ، وذكر ابن فارس أن أصل الخفوق الاضطراب في الشيء[6]، وفي ظني أن أصله الميل والسقوط؛ فخفق النجم: غاب[7]، وخفق الرجل برأسه: أماله[8]، ثم استُعمل

(1) ابن فارس. مقاييس اللغة، 264/1.
(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 231/1.
(3) التبريزي. شرح ديوان الحماسة، 178/2.
(4) ديوان مهيار الديلمي، 59/3.
(5) ابن هتيمل. أيقرع غير سمعك للسؤال. موقع ديواني، diwany.org.
(6) ابن فارس. مقاييس اللغة، 201/2.
(7) الفيروزأبادي. القاموس المحيط، 880.
(8) ابن منظور. لسان العرب، 80/10.

للدلالة على الاضطراب مجازا. أما الإخفاق، فقد فُسّر في الحديث بأن تغزو السرية فلا تغنم شيئا[1]، كأنها مالت عن إدراك بغيتها وسقطت فلم تظفر، فهو مجاز. واستشهد بقول عنترة يذكر فرسه:

فيُخفِقُ مَرَّةً ويَفيدُ أُخـــــرى ويَفْجَعُ ذا الضَّغائنِ بالأَريبِ

ومما وجدت عليه قول أبي النشناش النهشليّ[2]:

ولم أرَ مِثْلَ الهَمِّ ضَاجَعَهُ الفتى ولا كسَــوادِ اللَّيلِ أخْفَقَ طالِبُهْ

وقول أبي تمام[3]:

وَمَغارِبُ الإخفاقِ أَضحَتْ بِالذي أَولى مِنَ الإنجاحِ وَهيَ مَشارِقُ

وقول البحتري[4]:

لَمّــا سألتُكَ وَافَانــي نَــداكَ عَلــى أضْعافِ ظَنّي فلَمْ أُخفِقْ وَلم أخِبِ

وقد استعمل الفعل (أخفق) بمعنى الفعل الثلاثي (خَفَق)، ومنه ما روي عن مجاهد المكي (104هـ): "إذا أخفقت الطير بأجنحتها"[5]، ثم اختُص بعد ذلك للدلالة على عدم الظَّفَر بالغنيمة خاصة، كما في الحديث، ومن ثَمَّ عُمّمت دلالته على كل فشل. أما (خفق) فاختص بالدلالة على الاضطراب. وهذا ما عليه الحال في عربيتنا اليوم[6]، وهو أشهر من أن يُمثل عليه.

64- حديث النبي ﷺ: "مَنْ سأل وهو غني جاءت مسألته يوم القيامة خُدوشًا أو خُموشًا أو كُدوحًا في وجهه. قيل: وما غناه؟ قال: خمسون درهمًا أو عِدْلُها من الذهب".

فسر أبو عبيد لفظين غريبين في الحديث، هما: الخموش والكدوح، ولم يفسر الخدوش، بل به فَسَّر الخموش[7]، إشارة إلى أن الخدوش ليس لفظًا غريبًا كأخويه. أما الخمش فلا أدري لِمَ عَدَّه غريبا

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 239/1.
(2) الأصمعي. الأصمعيات، 119.
(3) التبريزي، الخطيب. شرح ديوان أبي تمام، 464/1.
(4) ديوان البحتري، 120.
(5) الصنعاني. المصنف، 53/10.
(6) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 672/1.
(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 240/1؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 218/2.

واللفظ كثير الاستعمال جدا كالخدش؟ ففي الحديث: "نَهَيْتُ عن صوتين أحمقين فاجرين: صَوْتٍ عند مصيبة، خمشِ وجوه، وشقِّ جيوب، ورنّةِ شيطان"[1]. وقال مهلهل[2]:

يَخْمِشْن مِن أَدَمِ الوجوهِ حواسرًا مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِـــدْنَ بالأزمـــانِ

وقال عامر بن الطفيل[3]:

وأَرْدَفْنَـا نِساءَهُـــــمُ وجِئْنَـــا وقد دَمِيَتْ من الخمشِ الخُدودُ

وقال الأفوه الأودي[4]:

وَمِنهُن مَن قَد شَقَّقَ الخَمشُ وَجهَها مُسَلبَةً قَـد مَسَّ أَحشاءَها العِبَـــرْ

وقال ابن الرومي[5]:

فإنّـــي رأيـــتُ الخائنيـــنِ كليهمـــا يعيثانِ في الأعراضِ بالقَرْضِ والخَمْشِ

والخُموش مصدر خَمَشَ يَخْمِشُ، وقد يكون جمعا لِخَمْش إذا أريد به الأثر أي جرح البشرة. واللفظ مستعمل اليوم بهذه الدلالة، ولا غرابة فيه.

اللفظ الثاني الغريب (كُدوح)، مصدر كَدَحَ يَكْدَح، أو جمع كَدْح، إذا أريد به الأثر من خدش أو عضّ أو نحوه[6]. واللفظ مستعمل فاش؛ ومنه قول امرئ القيس[7]:

بحاجِبِهِ كَدْحٌ من الضَّرْبِ جالِبٌ وَحارِكُهُ مـــنَ الكِدامِ حَصيصُ

وقول بشر بن أبي خازم[8]:

وأَضْحَى والضَّبابُ يَزِلُّ عَنْهُ كَوَقْفِ العاجِ لَيْسَ بِهِ كُدوحُ

وقول ذي الرُّمَّة[9]:

تَرَدَّفنَ خُرشـــومًا تَرَكنَ بِمَتنِهِ كُدوحًا كَآثارِ الفُؤوسِ القَواطِعِ

---

(1) الترمذي. سنن الترمذي، 319/3، حديث 1005.
(2) ديوان مهلهل بن ربيعة، 83.
(3) ديوان عامر بن الطفيل، 51.
(4) ديوان الأفوه الأودي، 71.
(5) ديوان ابن الرومي، 246/2.
(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 240/1.
(7) ديوان امرئ القيس، 180.
(8) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، 49.
(9) ديوان ذي الرمة، 167.

وقد تغير استعمال الكدح إلى معنى الكدّ والتعب والمشقة في السعي والاكتساب[1] مجازا، من باب إطلاق المسبَّب (=الأثر أو الكدح) على المسبِّب (=السعي)، أو من باب اللزوم، إذ يلزم من السعي وجود الأثر (=الكدح). ومنه قوله تعالى: (إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقيهِ)، وفي الحديث "أن رجلا من جُهَيْنة أو من مُزَيْنة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! أرأيتَ ما يعمل الناسُ اليوم ويكدحون فيه، شيء قُضِي عليهم، أو مضى عليهم في قَدَرٍ قد سبق..."[2]. ومنه أيضا قول ابن مقبل[3]:

وما الدَّهْـرُ إِلّا تارَتـانِ فَمِنْهُمَا أَموتُ وأُخْرى أَبْتَغي العَيْشَ أَكْدَحُ

وقول النابغة الشيباني[4]:

فَهُمْ خِيـارٌ فاعْمَـلْ بِسُنَّتهـمْ واحْـيَ بِخَيْرٍ واكْدحْ كما كَدَحوا

وروي عن عمر بن عبد العزيز قوله: "لقد كَدَحَني عَمَلُ يومٍ واحد"[5]. وفي عربية اليوم خُصِّصَ استعمال الكدح للدلالة على هذا المعنى لا غير، منه قول درويش[6]:

وأعملُ مع رفاقِ الكَدْحِ في محجرْ

وقول نزار[7]:

يومًا بِزِيّ الدُّوق والأميـرِ يومًا بزيّ الكادحِ الفقيرِ

65- حديث النبي ﷺ في وصيّ اليتيم: "أنه يأكل من مالِهِ غيرَ مُتَأَثِّلٍ مالاً".

المتأثِّل اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد (تأثَّل)، وهو من الأثْل، كالأصل زنةً ومعنى؛ فالهمزة والثاء واللام يدل على أصل الشيء وتجمعه[8]. فالمتأثِّل هو الجامع أي الجامع للأصل، والمتأثَّل والمؤثَّل اسما مفعول بمعنى المجموع. واستشهد أبو عبيد بقول امرئ القيس[9]:

---

(1) ابن منظور. لسان العرب، 569/2.

(2) ابن حنبل. مسند أحمد، 161/33، حديث 19936.

(3) ديوان ابن مقبل، 38.

(4) ديوان نابغة بني شيبان، 108.

(5) البيهقي. السنن الكبرى، 184/10.

(6) محمود درويش سلسلة الشعر والشعراء، 47.

(7) قباني، نزار. هذه البلاد شقة مفروشة. موقع أدب، adab.com.

(8) ابن فارس. مقاييس اللغة، 58/1.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 242/1-243.

ولكنَّمــا أسعـــى لمَجْـــد مُؤَثَّلٍ وقد يُدرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أمثالي

ولم أجد على اللفظ الوارد في الحديث إلا قول عدي بن الرقاع[1]:

والأصلُ يَنبُتُ فَرْعُهُ مُتأثِّلاً والكَفُّ ليس بَنانُها بِسواءِ

أما المؤثَّل، فهو كثير جدا غير محصور، منه قول مالك بن حريم الهمداني[2]:

وَإِنّــي لأستَحيي مِن المَشيِ أَبتَغـي إِلى غَيرِ ذي المَجدِ المُؤَثَّلِ مَطمَعا

وقول معن بن أوس المزني[3]:

وَقَد عَلِمَت بَطحـاءُ مَكَّةَ أَنَّهُ لَهُ العِزُّ مِنها وَالقَديمُ المُؤَثَّلُ

واللفظ مشهور جدا أيضا في الشعر الكلاسيكي الحديث، وأكثر استعماله صفة للمجد والنسب والمال، ومنه قول إبراهيم طوقان[4]:

يَلتَمِسُ المَجدَ الأثيلَ قَسْرا

وقول خليل مطران[5]:

وَأَثْرَى مِنَ المـالِ المُؤَثَّلِ بِالنُّهى وَأَثْرى مِنَ الْحَمْدِ المُؤَثَّلِ بِالنَّدى

وقول عرار[6]:

واشْهَدْ فديتُكَ إنه المجدُ المُؤثَّل يومَ يُنْشَدْ

وقد يستعمل المصدر (=التأثيل) مصطلحا لغويا، دالا على علم أصول الألفاظ[7]، وثمة بحث بعنوان "لمحات من التأثيل اللغوي"[8]، وآخر بعنوان "التأثيل المعجمي"[9]، أما ما سوى ذلك، فاللفظ في عربية اليوم مهجور اشتقاقًا ومادة.

---

(1) ديوان عدي بن الرقاع العاملي، 54.

(2) علاونة، شريف راغب. ثلاثة شعراء مقلون، 20.

(3) ديوان معن بن أوس المزني، 48.

(4) الأعمال الشعرية الكاملة إبراهيم طوقان، 259

(5) مطران، خليل. لطلعت حرب في مجال اجتهاده. موقع أدب، adab.com.

(6) التل، مصطفى وهبي. الهبر عاد. موقع الديوان، aldiwan.net.

(7) الصالح، صبحي. دراسات في فقه اللغة، 347.

(8) فاضل، عبد الحق. مجلة اللسان العربي، عدد 4، ص 14.

(9) البعلبكي، رمزي. مجلة المعجمية: تونس، عدد 23، 2007، ص 19.

67- حديث النبي ﷺ: "لا فَرَعَة، ولا عَتيرَة".

الفَرَعة والفَرَع اسمان مشتقان من مادة فَرَع، التي تدل على ارتفاع وعلوّ وسموّ[1]، وهو أول ولد تلده الناقة، كان العرب يذبحونه لآلهتهم في الجاهلية، فنُهوا عنه. وسمي بذلك لأنه يتفرع من أمه. واستشهد أبو عبيد بقول أوس بن حجر يذكر أزمةً في سنة شديدة البرد[2]:

وشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبامُ من الأقوامِ سَقْبًا مُجَلَّلًا فَرَعا

ومن الشواهد على اللفظ ما جاء في حديث آخر: "فَرِّعوا إن شئتم"[3]، وفي حديث ثالث: "أمرنا رسولُ الله ﷺ في فَرَعةٍ من الغنم، من الخمسة واحدة"[4]. أما في عربية اليوم، فقد هُجِر اللفظ تبعا لهجران دلالته.

واللفظ الآخر هو العتيرة، فعيلة بمعنى مفعولة من عتَرَ يعتُرُ. وتسمى الرَّجَبِيّة أيضًا، وهي ذبيحة كانت تذبح في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية، ثم جاء الإسلام، فكان على ذلك حتى نُسِخ بعد. وأصل المادة التفرّق، سميت بذلك لأن دمها يعتر، أي يُسال حتى يتفرق[5]. وذكر أبو عبيد[6] حديثا آخر مستشهدا به: "إن على كل مسلم في كل عام أَضْحاةً وعتيرة"، وقول الحارث بن حلزة:

عَنَنًا باطلا وَظُلْمًا كما تُعْتَرُ عن حُجْرة الرَّبيضِ الظِّباءُ

ومشتقات اللفظ مستعملة، منها قول زهير بن أبي سلمى[7]:

فَزَلّ عنها وأوفـــى رَأسَ مَرْقَبَـــةٍ كمَنْصَبِ العِتْرِ دَمّى رَأسَهُ النُّسُكُ

وقول الخِرنِقِ بِنتِ بَدر[8]:

لاقَوْا غَــداةَ قُلابَ حَتفَهُمُ سَوْقَ العَتيرِ يُساقُ لِلعَتْرِ

وقول خزاعى بن عبد نهم[9]:

---

(1) ابن فارس. مقاييس اللغة، 491/4.
(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 246/1-247.
(3) النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 137/13.
(4) ابن حنبل. مسند أحمد، 77/41، حديث 24530.
(5) ابن فارس. مقاييس اللغة، 218/4.
(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 246/1-248.
(7) ديوان زهير بن أبي سلمى، 81.
(8) ديوان الخرنق بنت بدر، 47.
(9) البغدادي. خزانة الأدب، 231/7.

ذهبتُ إلى نَهْمٍ لأَذْبَـحَ عندَهُ عتيرةَ نُسْكٍ كالذي كنتُ أَفْعَلُ

واللفظ مهجور في عربية اليوم.

68- حديث النبيّ ﷺ: "يُحشر الناسُ يوم القيامة عُراةً حُفاةً بُهْمًا".

البَهيم اسم على زنة فَعيل، وجمعه البُهْم، وفسره المصنف بأنه الذي لا يخلط لونَه سواه، مِنْ سوادٍ كان أو غيره. أما دلالته في الحديث، فتعني أن الناس يأتون يوم القيامة ليس فيهم شيء من الأعراض والعاهات التي تكون في الدنيا، من العمى والعرج والجذام والبرص؛ أو أن أجسادهم لا يخالطها شيء من الدنيا[1].

وفي الحق أن لفظة البهيم قد تعرضت دلالتها لكثير من التغير؛ فالأصل فيه هو اللون الأسود الخالص، قال الكَلحَبَة العُرَني[2]:

تُسائِلُني بَنو جُشَمَ بنِ بَكرٍ أَغَرّاءُ العَـــرادَةُ أَم بَهيمُ؟

فقد جاء بالبهيم مقابلا للأغر وهو الأبيض. ومنه كذلك قول سَلامَة بن جَندَل[3]:

تَقولُ حينَ رَأَت رَأسَـــي وَلِمَّتُهُ شَمطاءُ بَعدَ بَهيمِ اللَّونِ غِربيبِ

وقول عَبيد بن الأبرص[4]:

كَلَيْلِ مُظلِمِ الحَجَراتِ داجٍ بَهيمٍ أَو كَبَحرٍ ذي بَواصِ

ومن هذه الدلالة استُعمل البهيم للشيء الصافي ذي اللون الواحد، ومنه مجازا الصافي من العيوب والآفات كما في الحديث. ولكثرة اقتران اللفظ بالدواب، وصفًا لتلك التي تكون على لون واحد، أُطلق البهيم على الدابة نفسها[5]، مجازا وتعميما للدلالة، قال تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾، وبها يُشَبَّه الرجل الوضيع الأبله، قال علي بن أبي طالب[6]:

أَبُنَيَّ إِنَّ مِـنَ الرِّجَـــالِ بَهيمَـــةً في صورَةِ الرَّجُلِ السميعِ المُبصِرِ

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 249/1-250.

(2) الضبي، المفضل. المفضليات، 33.

(3) ديوان سلامة بن جندل، 60.

(4) ديوان عبيد بن الأبرص، 72.

(5) ابن منظور. لسان العرب، 65/12.

(6) ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، 52.

وفي عربية اليوم استُصفيت دلالات للبهيم، منها اللون الأسود[1]، كقول فدوى طوقان[2]:

وللبَــرْقِ خَفْقٌ توالــى دراكًا يشقُّ حِجابَ الظلامِ البَهيمِ

ومنها الدابة وجمعها البهائم، ومنها الأبله والبليد والغبي[3]، كما جاء في الرواية: "وأصرخ فيه يا بهيم، فيقف"[4]. ولك أن ترى الدلالات المختلفة التي مر بها اللفظ في مراحل زمنية مختلفة. أما الدلالة الواردة في الحديث فغير مستعملة في عربية اليوم.

70- حديث النبي ﷺ في صلح الحديبية حين صالح أهل مكة، وكتب بينه وبينهم كتابا، فكتب فيه: "ألّا إِغْلالَ ولا إِسْلالَ، وأن بينهم عَيْبَةً مكفوفة".

الإغلال مصدر أغلَّ يُغِلّ. وهي من مادة (غلَّ) التي تتفرع إلى استعمالات مختلفة الدلالة؛ أَغَلَّ يُغِلُّ إِغْلالا، وبابه مطلق الخيانة؛ وغَلَّ يَغُلُّ غُلُولاً، وبابه الخيانة في المغنم خاصة؛ وغَلَّ يَغِلُّ غِلاًّ، وبابه الحقد. فالإغلال الخيانة[5]، كما في قوله تعالى: (ومَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ القِيامَةِ). وقد ذكرت المعاجم دلالة أخرى للإغلال؛ مصدر أَغَلَّت الأرضُ تُغِلّ، إذا أعطت الغَلَّة[6]، ومنه قول زهير بن أبي سلمى[7]:

فتُغْلِلْ لكم ما لا تُغِلُّ لأهلِهــا قُرًى بالعراقِ من قَفِيزٍ ودِرْهَمِ

وهذا ما يدل عليه اللفظ في عربية اليوم؛ ويعد الإغلال land gropes مصطلحا اقتصاديا[8].

أما الإسلال، مصدرَ أسلَّ يُسِلُّ، فهو السرقة[9]. وفي التعريفات الفقهية هو الرِّشْوة والسرقة الخفية[10]، إلماحا إلى معنى السرعة والخفاء. وهو يستخدم استخدام الفعل الثلاثي المجرد (سلَّ) وبالمعنى نفسه؛ فقد جاء في كتاب سُوَيْد بن مُقَرِّن لأهل جرجان: "ولم يَبْدُ منهم سَلٌّ ولا غلٌّ"[11]. وقد

---

(1) مصطفى، إبراهيم؛ وآخرون. المعجم الوسيط، 74/1؛ عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 275/1.

(2) الأعمال الشعرية الكاملة فدوى طوقان، 114.

(3) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 275/1.

(4) عيتاني، محمد. أشياء لا تموت وقصص أخرى، 261.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 250/1.

(6) ابن دريد. جمهرة اللغة، 962/2؛ الفارابي. ديوان الأدب، 163/1.

(7) ديوان زهير بن أبي سلمى، 108.

(8) الجمعة، علي بن محمد. معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية، 66.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 250/1.

(10) الإحسان، محمد عميم. التعريفات الفقهية، 27.

(11) الطبري. تاريخ الطبري، 28/3.

يطلق الإسلال ويراد به الإصابة بالسُّل، قال الخليل: "وأسلّه الله إسلالا فهو مسلول"[1]. ولا يكاد لفظ إسلال يُستعمل في عربية اليوم، ويستعاض عنه بمادة استل استلالا.

وثمة لفظ في الحديث أهمله أبو عبيد، هو العَيْبَة، وكذلك فعل مصنفو الغريب بعده، فنصّوا على أن العيبة معروفة[2]، إلا ابن قتيبة[3] عدّ إهماله من أغلاط أبي عبيد! والذهن ينصرف إلى أن العيبة من العيب، وليس كذلك، وإنما هي الوعاء الذي يجُعل فيها الثياب.

71- حديث النبيّ ﷺ: "مَنْ نُوقِشَ الحِسابَ عُذِّبَ".

نوقش فعل مبني لما لم يُسمّ فاعله، من الفعل المزيد ناقش، ومصدره المناقشة، وهي الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء. واستشهد المصنف بقول الحارث بن حلزة يعاتب قومًا[4]:

أو نَقَشْتُم فالنَّقْشُ يَجْشَمُهُ القومُ وفيه الصِّحاحُ والأبْراءُ

وأصل المادة يدل على استخراج شيء واستيعابه[5]، ومنه نقش الشوكة بالمنقاش؛ جاء في الحديث: "وإذا شِيكَ فلا انتُقِشَ"، وكما في قول ابن المعتز[6]:

وَقَد عَسَت شَعَراتٌ في عَوارِضِهِ تُزري عَلى عارِضَيهِ أَيَّ إِزراءِ

أَعيَتْ مُناقَشَةً إِلا عَلى أَلَمٍ وَكُلَّ يَومٍ يُغاديها بِإِخفاءِ

بالتزامن مع هذا الاستعمال انتقلت دلالة اللفظ مجازًا إلى معهودها اليوم، وهو استخراج الكلام واستقصائه، كما في الحديث، وكما في قول علي بن أبي طالب[7]:

وكن للعلمِ ذا طلبٍ وبحثٍ وناقشْ في الحلالِ وفي الحرامِ

وقول صالح بن عبد القدوس محذرا من مخالطة صاحب النميمة: "وأن يزهد في مناقشته"[8]. وقوله أيضا شعرا[9]:

---

(1) الخليل. معجم العين، 192/7.

(2) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 327/3.

(3) ابن قتيبة. إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، 84.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 255/1. قاله يتحدى قومه بأنهم إن بحثوا سيجدون من بين القتلى موتى وأحياء.

(5) ابن فارس. مقاييس اللغة، 470/5.

(6) ديوان ابن المعتز، 14.

(7) ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، 93.

(8) الخطيب، عبد الله. صالح بن عبد القدوس البصري، 29.

(9) المرجع السابق، 123.

وَاذكُـر مُناقَشَة الحســـابِ فَإِنَّهُ لا بُدَّ يُحصى ما جَنَيتَ وَيُكتَبُ

72- حديث النبيّ ﷺ: "إنّ الجَفاء والقَسْوة في الفَدّادين".

الفدّادون جمع مذكر سالم لفدّاد، من الفعل فدّ الرجل يَفِدّ فديدًا إذا اشتد صوته[1]. وهم الذين تعلو أصواتهم في أموالهم ومواشيهم، أو هم المكثرون من الإبل، وهم جفاة أهل خيلاء[2]. ومن الشواهد عليه ما جاء في الحديث: "رأس الكفر نحو المشرق، والفخرُ والخيلاءُ في أهل الخيل والإبل، والفَدّادين أهلِ الوَبَر، والسكينةُ في أهل الغنم"[3]. واللفظ مهجور في عربيتنا اليوم.

74- حديث النبي ﷺ في الرَّحِم، قال: "هي شُجْنَةٌ من الله".

الشُّجْنة اسم على وزن فُعْلة من مادة شجن، وأصل المادة تدل على اتصال الشيء والتفافه[4]؛ فالشَّجَن هو الغصن المشتبك والشعبة من كل شيء[5]، وجمعه شُجون، ومنه المثل: الحديث ذو شجون[6]، وقول عدي بن وداع الأزدي[7]:

ظَلَّت تَعاطى بِخَلاءٍ من الأَرضِ شُجونَ السَّلَمِ المُهدَلِ

ومن هذا المعنى أُخِذت الشجنة، وهي القرابة المشتبكة كاشتباك العروق[8]، ومن الشواهد على استعمال الشَّجَن بهذه الدلالة قول عدي بن زيد[9]:

أَنَّى طَرَقـــتَ ذَوي شَجَــنٍ تَعُودُهُمُ وكنتُ عَهدي قَطُوفَ المَشيِ مِحيارا

وقول حَسّان بن ثابِت[10]:

إِنَّ الفَرافِصَةَ بنَ الاحْوَصِ عِندَهُ شَجَــنٌ لأُمِّكَ مِن بَنــاتِ عُقابِ

---

(1) ابن فارس. مقاييس اللغة، 428/4؛ ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 278/9.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 266/1-267.

(3) البخاري. صحيح البخاري، 127/4، حديث 3301.

(4) ابن فارس. مقاييس اللغة، 248/3.

(5) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 246/7.

(6) الزمخشري. المستقصى من أمثال العرب، 310/1.

(7) الأزدي، عدي بن وداع. كافني القلب فلم أجهل. موقع بوابو الشعراء، poetsgate.com.

(8) أبو عبيد. غريب الحديث، 264/1.

(9) ديوان عدي بن زيد العِبادي، 50.

(10) ديوان حسان بن ثابت، 42.

والشَّجَن، في غير ما سبق، الحزن والهم[1]، وبهذه الدلالة انحصر استعمال الشجن في العربية المعاصرة دون الصلة والقرب؛ فالعامة يظنون (الحديث ذو شجون) حديثا محزنا شجيًّا مؤلما! ومنه في لغة الأدب: "إنما كان القلب يخط من وحي شَجَنات القلب"[2].

78- حديث النبي ﷺ أنه كان إذا سافر سفرًا قال: "اللهم إنا نعوذ بك من وَعْثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحَوْر بعد الكَوْن، وسوء المنظر في الأهل والمال".

الأصل في الوعثاء أنها صفة على وزن فعلاء مذكرها أوْعَث، لكنها استعملت استعمال المصدر في الحديث، بمعنى النَّصَب والمشقة، واستشهد أبو عبيد بقول الكميت يعاتب جذامًا[3]:

وأين ابنُها مِنّا ومنكـم وبعلُها خُزَيْمةُ والأرحامُ وَعْثاءُ حُوبُها

وقد عد ابن فارس أصل المادة دالا على السهولة والرخاوة[4]، والأصل في الوَعْث هو المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام[5]، ومنه قول زهير بن أبي سلمى[6]:

يَغْشى الحُداةُ بهم وَعْثَ الكثيبِ كما يُغشـــي السَّفائنَ مَوْجَ اللُّجَّةِ العرَكُ

وقول رؤبة بن العجاج[7]:

وَمِنْ هَوايَ الرُجَّحُ الأَثايثُ تُمِيلُها أَعْـجازُها الأَواعِثُ

وقول ابن الرومي[8]:

وقَدٌّ كغُصنِ البانِ مُضْطَمِرُ الحشا تَنــوءُ بـــه كُثبانُ رَمْلٍ أواعِـــثُ

ولأن الرمل الذي تغيب فيه القدم مَظَنَّة المشقة والتعب، اكتسب الوعث دلالة مضادة، قال عنترة[9]:

وسريْتُ في وَعْث الظلامِ أقودُهُمْ حتّـى رأيتُ الشمسّ زال ضُحاها

---

(1) ابن منظور. لسان العرب، 232/13.
(2) هلال، علياء. ولا يزال له ثمن مجموعة قصصية، 97.
(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 275/1.
(4) ابن فارس. مقاييس اللغة، 124/6.
(5) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 278/3.
(6) ديوان زهير بن أبي سلمى، 79.
(7) ديوان رؤبة بن العجاج مجموع أشعار العرب، 29.
(8) ديوان ابن الرومي، 290/1.
(9) التبريزي، الخطيب. شرح ديوان عنترة، 207.

وقال الأعشى[1]:

وَخافَ العِثارَ إِذا ما مَشى وَخالَ السُهولَةَ وَعثًا وَعُورا

وتتردد هذه اللفظ في العربية الكلاسيكية الحديثة كثيرا، قال جبران[2]:

أشرفُ اللهوِ لهوُهُ برُكوبِ الهَوْلِ بَيْنَ المَجاهلِ الوَعْثاءِ

وقال بطرس كرامة[3]:

لا تَرْهَبَنْ وَعْثَ الرَّدى أو هَوْلَهُ فلقـــد غـدا كلُّ الأنامِ فِداكا

أما في العربية المعاصرة، فاللفظ لا يكاد يستعمل إلا على سبيل المحاكاة لما ورد في الحديث، يقول الربيعي في إحدى قصصه: "وعثاء السفر ما زالت عليك. وأضحك من كلمة (وعثاء) هذه وهو يدسها في أول جملة يصبها في أذني، وهي واحدة من كلمات مندثرة كثيرة"[4].

أما لفظ الحَوْر فمصدر حار يَحُور، بمعنى الرجوع، قال تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحورَ)، أي يُبعث ويَرجع إلى الحياة. فمعنى الحَوْر بعد الكَوْن: الكون على حال جميلة، ثم الرجوع عنها[5]. وهو لفظ مهجور في عربية اليوم.

81- حديث النبي ﷺ: "إذا مشت أمتي المُطَيْطاء وخَدَمَتْهُم فارسُ والروم كان بأسُهم بينهم".

المُطَيْطاء اسم على زنة فُعَيْلاء، تصغير مَطّاء (فَعْلاء)، من الفعل مطّ، وهي مشية التبختر[6]، لأن فيها مد اليدين. والمادة معروفة واضحة الدلالة، لكن اشتقاق المطيطاء أَغْرَبَ دلالتها، والمعروف من هذه المادة، للدلالة على مشية التبختر، هو التمطّي، ومنه قوله تعالى: (ثُمَّ ذَهَبَ إلى أَهْلِهِ يَتَمَطّى). وقد أُطلق لفظ المطيطاء في فترة متأخرة على شراب الذرة[7]، لأنه يتمطط.

ولم أجد للفظ استعمالا في العربية الكلاسيكية إلا في شعر لبهاء الدين الرَّوّاس[8]:

ولا تمشِ يا هذا المُطيطـاءَ في السّرُى ودَعْ عنك مَن ساروا بنهجِ الوَرى مَهْلا

---

(1) ديوان الأعشى الكبير، 95.

(2) جبران، جبران خليل. عظم لم تسعه دار الفناء، موقع adab.com.

(3) ديوان بطرس كرامة، 5.

(4) الربيعي، عبد الرحمن مجيد. نار لشتاء القلب قصص قصيرة، 123.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 275/1.

(6) المرجع السابق، 280/1.

(7) السيوطي. المزهر في علوم اللغة، 224/2.

(8) ديوان مشكاة اليقين ومحجة المتقين، 258.

وقوله[1]:

وامشِ المُطَيْطاءَ للدُّنيا فقِسْمتُها لا بُدَّ تأتي فَقُل يا أهلَها طِيروا

وأما في عربية اليوم، فاللفظ مهجور.

85- حديث النبي ﷺ: "خير ما تداويتم به اللَّدود، والسَّعوط، والحجامة، والمشي".

اللَّدود اسم على وزن فَعول، من مادة لدَّ، وهو الدواء الذي يُسقاه الإنسان في أحد شقّي الفم، وإنمّا أخذ اللدود من لَديدَيْ الوادي، وهما جانباه. ومنه قيل للرجل: يَتَلَدَّد، إذا التفت عن جانبيه يمينًا وشمالا[2].

وعلى اللفظ بهذه الدلالة شواهد كثيرة في لغة العرب، في عصورها المنصرمة، فكيف يكون اللفظ غريبا؟ فعن عائشة قالت: "لَدَدْنَاهُ في مرضه فجعل يشير إلينا أَنْ لا تَلُدُّونِي"[3]، وفي المثل: "جرى منه مجرى اللدود"[4]، ومنه قول قيس بن عَيزارة[5]:

وَاللهِ يَشفي ذاتَ نَفسي حاجِمٌ أَبَدًا ولا مِمّا إِخـــــالُ لَدودُ

وقول عدي بن زيد[6]:

والأَطِباءُ بَعـــدَهُم لَحِقــوهُم ضَلَّ عَنهُم سَعوطُهُم واللَّدودُ

وقول عمر بن لجأ التيمي[7]:

وَهُم لَدّوكَ مــاءَ العَبدِ حَتّى تَقَشّى في مَفاصِلِكَ اللّدودُ

وقول ابن الرومي[8]:

لَعمري لقد قَلَّدْتَهُ الأمرَ كافيًا يَلَذُّ التي أعْيَتْ شفاءَ لدُودِها

ومن المادة نفسها يستعمل (الألَدّ) بمعنى المخاصم الشديد الخصومة، وجمعه (أَلِدَّة) و(لُدّ)، لأن

(1) ديوان مشكاة اليقين ومحجة المتقين، 143.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 292/1-293. ولعل منه قول العامة في بعض اللهجات (لدّ) بمعنى التفت.

(3) البخاري. صحيح البخاري، 14/6، حديث 4458.

(4) الميداني. مجمع الأمثال، 311/1.

(5) ديوان الهذليين، 72/3.

(6) ديوان عدي بن زيد العِبادي، 122.

(7) شعر عمر بن لجأ التيمي، 63.

(8) ديوان ابن الرومي، 387/1.

المتخاصمين يأخذ كل واحد منها بِلَديد عنق صاحبه[1]. ومنه قوله تعالى: (وَهُوَ أَلَدُّ الخِصامِ)، وقوله تعالى: (وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا)، وقال مهلهل بن ربيعة[2]:

إِنَّ تَحتَ الأَحجارِ جَدًّا وَلينًا وَخَصـــــيمًا أَلَدَّ ذا مِعْلاقِ

ولأن لفظي (اللدود) و(الألد) قُدّا من أرومة واحدة، تُوُهِّمَ أن الأول بمعنى الثاني، فاستعمل وصفا للمخاصم، وأول من عثرت على استعماله اللدود بمعنى الألد هو الشريف المرتضى[3]:

كم لَدودٍ خَصَمْتُهُ بِجِدالٍ فكأنّــي كَعَمْتُهُ بكَعــــامِ

صار للفظ، إذًا، دلالتان تستعملان بالتناوب في تلك الفترة، أما في الاستعمال المعاصر، فقد هُجرت دلالة اللدود على الدواء، وتمحض للدلالة الثانية، ومنه قول الزهاوي[4]:

ألا إنّ الحياةَ أعـزُّ شــيءٍ نُحِبُّ وإنها الخصمُ اللَّدودُ

وقول إبراهيم طوقان[5]:

ما لَكُم بَعضُكُم يُمزِّقُ بَعضا أَفَرَغتُم مِـــن العَدوّ اللّدودِ؟

وقد أُثبت المعنى في المعجمات المعاصرة[6]، وهو في لغة الصحافة كثير، منه: "الخشونة العدو اللدود للمفاصل"[7]. ولأن اللفظ استُعمل وصفا للعدو، توهم مرة أخرى أنه صفة بمعنى الشديد، فصار يستعمل وصفا للصديق الحميم! ومنه في لغة الصحافة: "ولا يمثل لدول الخيانة العربية سوى عدو منافس أو صديق لدود"[8]، وثمة مسلسل تلفزيوني اسمه: (حبيبي اللدود)! فانظر أثر التوهم في تغير دلالات الكلمة وتضادها أحيانا!

87- حديث النبي ﷺ: "أفضل الناس مؤمن مُزْهِد".

المزهد صفة مشبهة من أَزْهَدَ، المزيد بهمزة الصيرورة لا التعدية، ومصدره الإزهاد. والمزهد هو

(1) البستاني. محيط المحيط، 812.

(2) ديوان مهلهل بن ربيعة، 59.

(3) ديوان الشريف المرتضى، 362/3.

(4) الزهاوي، جميل صدقي. أريد لو استتب لي الخلود. موقع بوابة الشعراء، poetsgate.com.

(5) الأعمال الشعرية الكاملة إبراهيم طوقان، 244.

(6) إبراهيم، مصطفى؛ وآخرون. المعجم الوسيط، 821/2؛ عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 1473/2.

(7) الخشونة العدو اللدود للمفاصل، صحيفة الخليج، 2019/10/27، alkhaleej.ae.

(8) البطاينة، فؤاد. استحقاقان أمام الملك يقرران مستقبل الأردن، 2018/11/24، sahefa.news.

القليل الشيء، سمّي كذلك لأن ما عنده يُزهد فيه من قلته[1]. وثمة فرق بين المزهد والزاهد؛ فالأول مرغم على القلة ليس مختارا لها، في حين أن الثاني اختارها طواعية وقصدا.

ومن الشواهد على اللفظ حديث: "قد أفلح المُزْهِد المُجْهِد، المزهد في العيش، المجهد في العبادة"[2]. وقول كعب: "ليس على العبد الذي أدى حق الله وحق مواليه حساب، ولا على مؤمن مُزْهِد"[3]. ومن اشتقاقاته قول الأعشى[4]:

وَقَومُكَ إِن يَضمَنوا جارَةً يَكونوا بِمَوضِعِ أَنضادِها
فَلَن يَطلُبوا سِرَّها لِلغِنــى وَلَن يُسلِمــوها لِإِزهادِهـا

وقول المَعَرّي[5]:

هَذا وَرُبَّ صَديقٍ لي أَفادَ غِنــىً زَهِدتُ فيهِ عَلى عُدمي وَإِزهادي

ومن استعماله أيضا في النثر القديم: "وأكثر من أضعاف ربح المُزْهِد المُقِلّ"[6]، وكذلك: "وأيُّ مرادٍ في هذا للواعظين والمُزهِدين؟"[7].

والأصل في هذه المادة الزهيد، وهو الوادي القليل الأخذ للماء[8]. فانتقلت مجازا إلى قلة الأخذ من الدنيا. ولا يكاد يستعمل في عربية اليوم لفظ الإزهاد ومشتقاته، ولكن الزاهد.

88- حديث النبي ﷺ: "خَمِّروا آنيتكم، وأَوْكوا أسقيتكم، وأَجيفوا الأبواب، وأطفئوا المصابيح، واكْفِتوا صِبيانكم، فإن للشياطين انتشارًا وخَطْفَة".

من غرائب أبي عبيد في شرحه الحديث أنه عدّ لفظ (خمّروا) غريبا، في حين أنه لم يَعُدَّ لفظ (أجيفوا) كذلك، على الرغم من عرفان المادة التي انشعب منها الأول، وجهالة مادة اللفظ الثاني! ويبدو من شرحه للفظ أن الغرابة في المادة وليس في الاشتقاق.

وخمروا فعلُ أمرٍ من المضعف، بمعنى غطّوا، وهو مشهور، ومنه حديث: "أنه أُتي بإناء من

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 296/1.
(2) ابن حنبل. مسند أحمد، 471/33، حديث 20360.
(3) مسلم. صحيح مسلم، 1285/3، حديث، 1666.
(4) ديوان الأعشى الكبير، 75.
(5) المعري. اللزوميات، 276/1.
(6) الحميري، نشوان. خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، 18.
(7) التوحيدي، أبو حيان. الإمتاع والمؤانسة، 267.
(8) ابن فارس. مقاييس اللغة، 30/3.

لبن، فقال: لولا خَمَّرْته ولو بعود تعرضه عليه؟"[1]، وحديث في الرجل الذي مات مُحْرِمًا: "ولا تُخمّروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة مُلَبِّيًا"[2]. ويطلق التخمير على إنضاج العجين أيضا، كما في الحديث: "انطلق زيد حتى أتى زينب وهي تخمِّر عجينها"[3]، لأنه لا يكون كذلك إلا إذا غُطّي. والخمر إنما سميت بذلك، لأنها لا تصبح خمرا إلا إذا غُطِّيت.

وفي عربية اليوم تُعرف دلالتا اللفظ؛ فالأولى تغطية وجه المرأة، كما في لغة الصحافة: "في الحقيقة أن للسياسة نصيبا أكبر في تخمير المرأة"[4]. والثانية التفاعل الكيميائي الذي ينتج ثاني أكسيد الكربون Zymology، ومنه في لغة العلم: السومريون أول من خمّر البيرة من الشعير"[5]، وفي لغة الصحافة: "في الأربعينيات تم تطوير تكنولوجيا التخمير على نطاق واسع"[6].

اللفظ الثاني أوكوا، فعل أمر من أَوْكى يُوكِي، ومصدره الإيكاء وهو الشَّدّ. واشتُقَّ من مادته الفعل واسم المفعول والمصدر والوِكاء، وهو اسم السير أو الخيط الذي يشد به السقاء، كحديث اللُّقَطَة: "واحفظ عِفاصها ووكاءها، فإن جاء ربها، فادفعها إليه"[7]، وحديث: "العَيْنُ وِكاءُ السَّهِ"[8]، ومنه قول طفيل الغنوي[9]:

ولا أكونُ وِكاءَ الزّادِ أحبِسُهُ إنّي لأعلمُ أنَّ الزّادَ مأكولُ

وقول النابغة الشيباني[10]:

أَداوى لا يَبِضُّ الماءُ مِنها وَلَيسَ لِمُفرَغٍ مِنـــها وِكاءُ

ومن اشتقاق اسم المفعول حديث: "لا تشربوا في النَّقير، وعليكم بالموكى"[11]، ومن اشتقاق الفعل

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 298/1.

(2) ابن حنبل، أحمد. مسند أحمد، 350/3، حديث 1850.

(3) مسلم. صحيح مسلم، 1048/2، حديث 1428.

(4) صيام، عبد المجيد. آن الأوان لمنع النقاب، القدس العربي، 2105/2/19، alquds.co.uk.

(5) زعيتر، أحمد. حكاية الكون، 257.

(6) المجدوب، أحمد. التكنولوجيا الحيوية الصناعية، 2108/12/16، eanlibya.com.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 299/1.

(8) ابن ماجة. سنن ابن ماجة، 161/1، حديث 477.

(9) ديوان طفيل الغنوي، 79.

(10) ديوان نابغة بني شيبان، 48.

(11) مسلم. صحيح مسلم، 50/1، حديث 18. والموكى هو المربوط، وعنى به القربة.

قول الأعشى[1]:

وَسِقاءٍ يوكى عَلى تَأَقِ المَلْءِ وَسَيْرٍ وَمُستَقى أَوْشالِ

وقول ابن أحمر[2]:

إذا شَرِبَ المُرِضَّةَ قَالَ أَوْكِـي عَلـى مَا فِي سِقائِكِ قَدْ رَوِيتُ

ومن اشتقاق المصدر قول ابن الرومي[3]:

يسحَبْنَ أو يوكينَ إيكـاءَ العُكَكْ إذا رأَيْنَ الحادِرَ العَبْلَ المِصَكْ

أما في عربية اليوم فمادة وكي وما اشتُق منها مهجورة على الإجمال، ولم أجد إلا استعمالا واحدا للفظ الوكاء في لغة الصحافة: "وتحديدًا عندما انحل وكاء السماء وغمرهم الطوفان، طوفان نجد الكبير، على مدى 58 يومًا"[4].

وأما اكفتوا، فمشتق من كَفَتَ يكفِتُ كَفْتًا، والكفت هو الجمع والضم، ومنه قوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفاتًا)، وقول زهير يصف الدرع وأن صاحبها ضمها إليه[5]:

ومُفاضَةٍ كالنِّهيِ تنسُجُهُ الصَّبا بيضـــاءَ كَفَّتَ فَضْلَـها بِمُهَنَّدِ

وقال ابن الرومي[6]:

عندكم نائلٌ مُخلىً على العُسْرِ وبأسٌ عمَّنْ هفا مَكفوتُ

وفي المثل: "كِفْتٌ إلى وَئِيَّةٍ"، والكفت هو القِدْر الصغير، سمي به لأنه يكفِتُ ما يُلقى فيه[7].

وقد أثبت معجم العربية المعاصرة كَفَتَ الشيءَ بمعنى جمعه[8]، لكنني لم أعثر على أمثلة للفظ واشتقاقاته في لغة الصحافة أو غيرها، وإن كان يُستعمل في بعض العاميات.

أما اللفظ الذي لم يفسره أبو عبيد، فهو أَجِيفُوا، من أجاف يُجيف إجافةً، بمعنى الردّ والإغلاق، وعده أبو الطيب اللغوي من الأضداد، دالا على الفتح والإغلاق[9]. واللفظ قليل الاستعمال في عربية

---

(1) ديوان الأعشى الكبير، 3.

(2) الأزهري. تهذيب اللغة، 317/11.

(3) ديوان ابن الرومي، 51/3.

(4) طوفان نجد الكبير، صحيفة البيان، 2013/2/9، albayan.ae.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 299/1.

(6) ديوان ابن الرومي، 255/1.

(7) الميداني. مجمع الأمثال، 151/2.

(8) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 1942/3.

(9) اللغوي، أبو الطيب. الأضداد في كلام العرب، 97.

الأمس، ومنه ما ورد في حديث الحج: "أنه دخل البيت وأَجافَ البابَ"[1]، وما أنشده ابن برّيّ[2]:

فَجِئنا مِنَ البــابِ المُجافِ تَواتُرا وإنْ تَقعُدا بالخَلْفِ فالخَلْفُ واسِعُ

وقول العَرْجي[3]:

عَن مِثلِ زافِرَةِ الرِّتاجِ أَجافَهُ مِن بَعــدِ أَوَّلِ فَتحِهِ بَوّابُهُ

وقد يستعمل في العربية الكلاسيكية الحديثة، كقول معروف الرصافي[4]:

للعلمِ والآدابِ في كلِّ الوَرى دارٌ مُحــرَّمةٌ إجـافةُ بابِها

أما في العربية المعاصرة، فاللفظ مهجور.

89- حديث النبي ﷺ، حين ذكر المظالم التي وقعت فيها بنو إسرائيل والمعاصي، فقال: "لا والذي نفسي بيده حتى تأخذوا على يَدَيِ الظالم، وتَأْطُروه على الحق أَطْرًا".

أَطَرَ يأطِـرُ أَطْرًا، ومعناه "تَعْطِفُ على الشيء، تَقْبِضُ على أحد طرفيه فتُعَوِّجُه"[5]، و"عَطْفُ الشيء على الشيء إحاطته به"[6]. واستشهد أبو عبيد بقول طرفة يصف ناقة[7]:

كأنَّ كِناسَيْ ضــالَةٍ يَكْنُفانِها وأَطْرَ قِسِيٍّ تحت صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

وبقول المغيرة بن حبناء:

وأنتم أناسٌ تَقْمِصونَ من القَنا إذا مــارَ في أكتافِكُم وتأطَّرا

ومن المادة الإطار، كـ"إطار الدف، وإطار المنخل، وإطار الفم وهو الحَيْد الشاخص ما بين مِقَصّ الشارب وطرف الشِّفَة المحيط بالفم"[8]. وشواهد اللفظ كثيرة على اللفظ ومشتقاته، منها قول عمر بن عبد العزيز حين "سئل عن السنة في قص الشارب، فقال: أن تقصه حتى يبدو الإطار"[9].

---

(1) ابن منظور. لسان العرب، 35/9.

(2) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 196/5.

(3) ديوان العرجي، 175.

(4) الرصافي، معروف. من جور مصر على العروبة. موقع الديوان، aldiwan.net.

(5) ابن منظور. لسان العرب، 24/4.

(6) ابن فارس. مقاييس اللغة، 113/1.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 302/1. شبه انحناء الأضلاع بما حُنِيَ من طرفي القوس.

(8) الخليل. معجم العين، 449/7.

(9) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 48/1.

ومنه قول عمرة بنت الحمارس[1]:

رفَّعَ رِجْليها إلى نَحْــرِها يأطِرُها أَطْرَ ثِقافِ القَنا

وقول المُتَلَمِّس الضبعي[2]:

وَمَأطــورَةٌ شَدَّ العَسيفانِ أَطْـــرَها إسارًا وَأَطْرًا فَاستَوى الأَطْرُ وَالأَسْرُ

وقول الأعشى[3]:

عَلــى هُرَيرَةَ إذ قامَـــت تُوَدِّعُنا وَقَد أَتى مِن إطارٍ دونَها شَرَفُ

وقول حسان بن ثابت[4]:

لنا حَرّةٌ مأطـــــورةٌ بِجِبالِها بنى المجد فيها بيتَهُ فَتَأَهّلا

وفي العربية المعاصرة لا نجد استعمالا للفعل أَطَرَ يأْطِر أَطْرًا، وإنما يستعمل من المادة الإطار، استعمالا حقيقيا ومجازيا، وهو "هيكل عام يحدد معالم الشكل أو الموضوع"[5]. ويستعمل بدلا من الفعلِ السابقِ الفعلُ المضعَّفُ أطَّر يُؤَطِّر تأطيرا، ومنه في لغة الصحافة: "يتضمن البرنامج عدة ورشات ولقاءات، يؤطِّرها خبراء"[6]، ومن المصدر: "تحت إشراف وتأطير أطباء أخصائيين"[7]، واسم المفعول: "التعيين في المناصب العليا مؤطَّر وفق أحكام دستورية"[8].

90- حديث النبي ﷺ: "لي خمسة أسماء: أنا محمد وأحمد والماحي، يمحو الله بي الكفر؛ والحاشر، أحشر الناس على قدمي؛ والعاقِبُ".

العاقب اسم فاعل أو صفة مشبهة من عقَبَ يعقُبُ عقْبًا وعُقوبًا، وفسره أبو عبيد بالآخِر، وكذلك كل شيء خلف بعد شيء فهو عاقب. واستشهد بحديث عمر أنه سافر في عَقِبِ رمضان، وبقولِ لأبي حازم: "ليس لِمَلولٍ صديقٌ، ولا لحسود غنًى، والنظر في العواقب تلقيح للعقول"[9]. ومادة عقب

(1) المرزباني. أشعار النساء، 101.

(2) ديوان المتلمس الضبعي، 261.

(3) ديوان الأعشى الكبير، 309.

(4) ديوان حسان بن ثابت، 208.

(5) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 101/1.

(6) المغرب يسعى لتحصين شبابه في الخارج، صحيفة الشرق الأوسط، 2018/12/22، m.aawsat.com.

(7) حملة طبية لكشف سرطان الثدي، 2018/10/12، akhersaa-ad.com.

(8) الشامخ، عبد السلام. امتحانات التوظيف تكرس الشفافية والمساواة، 2018/12/25، m.hespress.com.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 303/1.

تدور على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره[1]؛ فالعاقب التالي، ومنه قول بشار[2]:

خَفِّضْ على عَقِبِ الزمـــانِ العاقبِ ليس النَّجاحُ مع الحريصِ الناصبِ

ولا تدل المادة على نهاية الشيء وآخره في أصل وضعها، وإنما تدل على ذلك من جواز كون التالي آخرًا. جاء في الجمهرة: "والعاقِب: الذي يجِيء في أَثَر صاحبه"[3]. ولعل القول بأن العاقب هو الآخِر، توهُّم جاء من بعض روايات الحديث: "وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد"[4]، ولا دلالة فيها على ذلك، وإنما المقصود أنه التالي للأنبياء قبله، ولكن ليس بعده نبي. قال المَناوِيّ: "ومنه سمي المصطفى صلى الله عليه وسلم العاقب، لأنه أَعْقَبَ من كان قبله من الأنبياء"[5].

ويبدو، من استشهاد أبي عبيد على اللفظ بذكر بعض اشتقاقاته، أن الغرابة في المادة لا في الاشتقاق، وإلا لذكر شواهد على اللفظ المذكور في الحديث (=العاقب) حسب. والواقع غير ذلك؛ فمادة عقب كثيرة الاستعمال مشهورة لا تكاد تخفى، منها قوله تعالى: (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ)، و(وَعُقْبَى الكافِرِينَ النَّارُ).

ولا غرابة في (العاقب) في عربية اليوم فضلا عن مادته، وإن لم أقف على أمثلة من لغة الأدب أو الصحافة.

95- حديث النبي ﷺ "أنه كان في سفر، فشُكِيَ إليه العطش، فقال: أطْلِقوا لي غُمَري".

الغُمَر اسم على زنة فُعَل، وفسره أبو عبيد بلفظ غريب الدلالة وهو القَعْب الصغير، وهو "قَدَح صغير يُلقون فيه حصاة، ثم يُصَبُّ فيه الماءُ قدر ما يَغْمُر الحصاةَ، فيعطاه كلُّ رَجُل[6]، واستشهد بقول أعشى باهلة يمدح رجلا[7]:

تكفيــه حُزَّةُ فِلذٍ إنْ أَلَمَّ بهـــا من الشِّواءِ ويَرْوي شُرْبَهُ الغُمَرُ

واللفظ منشعب من مادة غَمَرَ، التي تدل على التغطية، لأن الحصاة التي تُلقى فيه يغمرها الماء، ثم أُطلق اللفظ على الإناء مجازا، ومن ثم على كل إناء تعميما للدلالة. واللفظ لم أجد عليه شاهدا ولا

(1) ابن فارس. مقاييس اللغة، 77/4.
(2) ابن برد، بشار. خَفِّضْ على عَقِبِ الزمـــانِ العاقبِ. موقع أدب، adab.com.
(3) ابن دريد. جمهرة اللغة، 364/1.
(4) مسلم. صحيح مسلم، 1828/4، حديث 2354.
(5) المناوي، عبد الرؤوف. التوقيف على مهمات التعاريف، 244.
(6) ابن منظور. لسان العرب، 31/5.
(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 311/1.

مثالا، فهو في عربية اليوم لفظ مهجور.

98- حديث النبي ﷺ "أن قومًا شَكَوْا إليه سرعة فناء طعامهم، فقال: أَتَكيلون أم تَهيلون؟ قالوا: نَهيل، قال: فكيلوا ولا تهيلوا".

على الرغم أن دلالات الألفاظ في الحديث، أعلاه، تكاد لا تخفى على أهل العربية اليوم، فإن أبا عبيد عد (تهيلون) غريب الدلالة! وهو فعل من هال يَهيل هيْلا، بمعنى إرسال الشيء فيجري[1]. واستشهد على ذلك بقوله تعالى: (وكانَتِ الجِبالُ كَثيبًا مَهيلاً)، وبقول العلاء بن الحضرمي في وصيته عند موته: "هيلوا عليّ هذا الكثيب"[2]. وشواهد اللفظ كثيرة جدا، منها قول امرئ القيس[3]:

يَهيلُ وَيَذْري تُرْبَهَـــا وَيُثيرُهُ إثارَةَ نَبّاثِ الهَواجِرِ مُخْمِسِ

وقول حسان[4]:

تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أيْدٍ وأعْيُـنٌ عليهِ وقدْ غارَتْ بذلِكَ أسْعُدُ

وقول الكميت الأسدي[5]:

يهيلون مِنْ هاذاك في ذاكَ بينــهم أحاديثُ مَغْرورين بَكْلٌ مِن البَكْلِ

وقول الشمردل بن شُرَيْك[6]:

أمسى بمُحْنِيَةٍ يَحُكُّ بِرَوْقِهِ حِقْفًا يَهيلُ تُرابَه المَجدورا

وقول أبي العتاهية[7]:

أُهيلُ علَيهِ التُّرْبَ من كلّ جانِبٍ أرى ذاكَ منــي حَقَّ زادِ المُزَوِّدِ

وقول العَبّاس بن الأَحنَف[8]:

طَلَعَـــتْ فَـوقَ كَثيبٍ في قَضيبٍ هالَ هَيلا

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 317/1.

(2) المرجع السابق، 317/1.

(3) ديوان امرئ القيس، 102.

(4) ديوان حسان بن ثابت، 61.

(5) ديوان الكميت بن زيد الأسدي، 349.

(6) ابن شُرَيْك، الشمردل. إن الخليط أجد منك بكورا. موقع الديوان العربي، aldiwanalarabi.com.

(7) ديوان أبي العتاهية، 142.

(8) ديوان العباس بن الأحنف، 230.

99- حديث النبي ﷺ في الذي يشرب في إناء من فضة: "إنما يُجَرْجِرُ في بطنه نارَ جهنم".

يُجرْجِر فعل مصدره الجرجرة، وفسره أبو عبيد بالصوت، ودلالته في الحديث صوت وقوع الماء في الجوف، وإنما يكون ذلك عند شدة الشرب. واستشهد بقول الأغلب العجلي يصف فحلا يهدر[1]:

وهو إذا جَرْجَرَ بَعد الهَبِّ جَرْجَرَ في حَنجرةٍ كالحُبِّ

والشواهد كثيرة على اللفظ، ومنه قول امرئ القيس[2]:

عَلى لاحِـــبٍ لا يُهتَدى بِمَنارِهِ إذا سافَهُ العَوْدُ النُّباطِيُّ جَرْجَرا

وقول الفرزدق[3]:

إذا الحوتُ مِنْ حَوْماتهنّ اختَلَجَنَهُ تَزعَّـــمَ فـي أشْداقِهِنّ وَجَرجَـرا

وقول الأغلب العجلي[4]:

ثُمَّتَ خَلَّهُ المُمَرَّ الأَسْمَـــرا لَوْ مَسَّ جَنْبَيْ بازِلٍ لَجَرْجَرا

وقول الشريف الرضي[5]:

جَرْجَرَ لمّا سِيـــمَ ضَيْمًا وَزَأَرْ جرجرةَ العَوْد بَلا طولَ السَّفَرْ

وفي المثل: جَرْجَرَ لَمّا عَضَّه الكَلّوبُ[6]، وفي المثل أيضا: إنْ جَرْجَرَ العَوْدُ فَزِدْهُ وِقْرًا[7]. وقد استعمل اللفظ بهذه الدلالة في العربية الكلاسيكية الحديثة، ومنه قول فخري أبو السعود[8]:

مَعينُ بِنَفس المَرءِ يَجري تَرقرُقًا إذا حَسِبَتْهُ غيضَ جَرْجَرَ دَاويا

وقول بدوي الجبل[9]:

زَحَفَ البحرُ بالجبال من الموجِ دِراكًـــا وجَرْجَـــرَ الطوفانُ

وفي الظن أن لفظ الجرجرة متطور صوتيا عن الكركرة، وبخاصة أن الجيم القديمة كانت قريبا من القاف المجهورة، التي مخرجها مخرج الكاف. وقد يؤيد هذا قولُ ابن حجر: "قد تكون الكركرة

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 319/1.

(2) ديوان امرئ القيس، 66.

(3) ديوان الفرزدق، 254.

(4) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 200/7.

(5) ديوان الشريف الرضي، 546/1.

(6) الميداني. مجمع الأمثال، 179/1.

(7) الحميري، نشوان. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، 969/2.

(8) أبو السعود، فخري. ألا يا صدى النفس قد بات حاكيا. موقع الديوان العربي، aldiwanalarabi.com.

(9) ديوان بدوي الجبل، 112.

بمعنى الصوت كالجرجرة"[1]، وفي ديوان الأدب: "والكركرة فوق القرقرة في الضحك"[2].

أما في العربية المعاصرة، فاللفظ مستعمل ليس بمعنى الصوت، وإنما بمعنى السحب والجر، رجوعا إلى أصل الفعل (جرّ)، وهو من مضعف الرباعي، مما يعني قوة في السحب والجر، ويستعمل أحيانا كناية عن الضعف والتثاقل. والربط بين اللفظين القديم والمعاصر ربط زائف. وهو كثير الاستعمال في العربية المعاصرة[3]، ومنه قول قاسم حداد[4]:

يُجَرْجِرُ ساعِدَيْنِ تكسَّرا

وقول كمال خير بك[5]:

يُجَرْجِرُ خَلْفَ خُطاهُ جُذورَ الضَّجَرْ

وهو كثير أيضا في لغة الصحافة، منه: "وفد نداء السودان جَرْجَرَ أذيال الهزيمة في مجلس حقوق الإنسان"[6]، ومنه: "وظهر في الفيديو الصبي السوري، البالغ 15 عاما، وهو يُجَرْجَرُ على الأرض"[7]. وأما استعمال الجرجرة بدلالة الصوت فمهجور.

101- حديث النبي ﷺ: "ولا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ".

الجَدُّ -بفتح الجيم- لا غير، لفظ مشترك يطلق على معانٍ؛ الأول مصدر بمعنى الغنى والحظ في الرزق، وبه فُسِّر اللفظ في الحديث، فيكون تأويل الحديث: لا ينفع ذا الغنى منك غناه، إنما ينفعه العمل بطاعتك. الثاني: مصدر جدَّ يجُدّ، بمعنى القطع. الثالث اسم بمعنى أب الأب[8]. الرابع اسم بمعنى العظمة والمنزلة الرفيعة. واستشهد أبو عبيد على دلالة الغنى والرزق بحديث: "قمتُ على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين، وإذا أصحاب الجَدِّ محبوسون". ونقل أبو عبيد في قوله تعالى: (وأنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا) أنه يحتمل الغنى ويحتمل العظمة[9].

---

(1) ابن حجر. فتح الباري، 34/11.

(2) الفارابي. ديوان الأدب، 193/3.

(3) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 358/1.

(4) حداد، قاسم. البحر. موقع أدب، adab.com.

(5) خير بك، كمال. ضجر. موقع أدب، adab.com.

(6) عثمان، مصطفى. وفد نداء السودان جرجر أذيال الهزيمة، 2018/9/28، sudaress.com.

(7) محاكمة صبي بريطاني، بي بي سي، 2018/11/28، bbc.com.

(8) ابن فارس. مقاييس اللغة، 406/1؛ عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 349/1.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 323/1-326.

وفي عربية اليوم تنحصر دلالة الجَدّ على الأب الأعلى، وإن كان بعض الكتاب يستعملونه غلطًا بمعنى الاجتهاد، وإنما هو الجِدّ. وعلى هذا، فدلالة اللفظ في الحديث أعلاه مهجورة.

102- حديث النبي ﷺ "أنه سأل رجلا، فقال: ما تدعو في صلاتك؟ فقال الرجل: أدعو بكذا وكذا، وأسأل ربي الجنة، وأتعوذ به من النار، فأما دَنْدَنَتُك ودندنة معاذ، فلا نحسنها. فقال ﷺ: حولها نُدَنْدِنُ".

دندنَ يُدندِنُ دَنْدَنَةُ، أي تكلم الرجل بكلام تَسْمَعُ نغمتَه به ولا تفهمه عنه، لأنه يخفيه[1]؛ فأصل الدال والنون تطامُن وانخفاض[2]. ولعل أصل المادة يدل على الخفاء؛ فالدِّنْدِن هو ما اسوَدَّ من النبات لقِدَمِه[3]. غير أنه نُقل عن ابن خالويه أن الدندنة من الدوران، وعن الأصمعي أنها تحتمل أن تكون من الصوت أو الدوران[4]. وفي الظن أن الدوران الذي قصدوه هو دوران الكلام، وهو كذلك، لأن الذي يدندن بصوت خفيض غالبا ما يدور حول موضوع معين.

ومن الشواهد على اللفظ ما ذكره الخليل[5]:

كدَنْدَنَةِ النَّحْلِ في الخَشْرَمِ

وفي قول الرصافي البلنسيّ[6] (572هـ):

نعماءُ جُدْتَ بها وإن لم نلتقِ فيمن يُدنـدِن حولها ويحومُ

ولم أجد شاهدا عليه غير ذينكما. أما في العربية المعاصرة، فاللفظ مستعمل كثيرا، دالا على الغناء بصوت خفيض يُسمع ولا يفهم[7]، ففيه نوع من التخصيص، ومنه قول السياب[8]:

والنجوم على النجوم ... دَنْدَنَّ كالأجراس فيها

وقال سعدي يوسف[9]:

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 327/1.
(2) ابن فارس. مقاييس اللغة، 261/2.
(3) الأزهري. تهذيب اللغة، 50/14؛ الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 2114/5.
(4) ابن منظور. لسان العرب، 160/13.
(5) الخليل. معجم العين، 10/8.
(6) ديوان الرصافي البلنسي، 121.
(7) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 773/1.
(8) السياب، بدر شاكر. شناشيل ابنة الجلبي وإقبال، 17.
(9) الأعمال الشعرية سعدي يوسف، 149/5.

ودندن العودُ: دانى ودانى ...

وقال أدونيس[1]:

في كلِّ ناحيةٍ من كندةَ يدندنُ امرؤ القيس

وفي قول أنيس منصور: "فقد التزم الصمت تمامًا وراح يدندن"[2]. وقد يستعمل مجازا؛ كما في لغة الصحافة: "الإعلام الخبيث راح يدندن على نغمة الوحدة الخليجية"[3].

104- حديث النبي ﷺ: "لا تمنعوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ، وَلْيَخْرُجْنَ إذا خرجن تَفِلاتٍ".

تَفِلات جمع تَفِلَة، صفة مشبهة على وزن فَعِلة، مِنْ تَفَلَ يتفِــلَ تَفْلاً إذا بصق، واستعيرت اللفظة للمرأة المنتنة الريح تشبيها. واستشهد أبو عبيد بقول امرئ القيس[4]:

إذا ما الضجيعُ ابتزَّها من ثيابها تَميلُ عليــــه هونـةً غيـرَ مِتْفالِ

وبقول الكميت الأسدي[5]:

فيهن آنسةُ الحديثِ حَيِيَّةٌ ليست بفاحشةٍ ولا مِتْفالِ

ويبدو أن الغرابة تكمن في الاشتقاق والمعنى الممنوح للمادة، إذ إن المصنف ذكر المتفال دون التَّفِلة. والشواهد على المادة ومشتقاتها كثيرة جدا؛ ففي الحديث: "رأيتُ في المنام امرأة سوداءَ ثائرة الشعر تَفِلَةً"[6]، وفي حديث عائشة: "كان الناس أهلَ عَمَلٍ، ولم يكن لهم كُفَاةٌ، فكانوا يكون لهم تَفَلٌ، فقيل لهم لو اغتسلتم يوم الجمعة"[7]. ومن شواهد الشعر قول الأعشى[8]:

نِعمَ الضَّجيعُ غَداةَ الدُّجْنِ يَصرَعُها لِلَذَّةِ المَـــــرءِ لا جــافٍ وَلا تَفِلُ

وقول الراعي النُّمَيري[9]:

ذَبَّ الغَوالِيَ حَتّــى ما يُطِفنَ بِهِ صابُ المَفارِقِ عَن ذي بَنَّةٍ تَفِلِ

---

(1) أدونيس. المهد. موقع أدب adab.com.

(2) منصور، أنيس. الذي خرج ولم يعد، 74.

(3) وزير خارجية البحرين يقود حملة للإساءة إلى قطر، جريدة الشرق، 2018/12/10، m.al-sharq.com.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 331/1.

(5) ابن منظور. لسان العرب، 16/6.

(6) ابن حنبل. مسند أحمد، 345/10، حديث 6216.

(7) مسلم. صحيح مسلم، 581/2، حديث 847.

(8) ديوان الأعشى الكبير، 55.

(9) ديوان الراعي النميري، 190.

وقول الكميت بن زيد الأسدي[1]:

لَنَا المِسكُ الفَتِيتُ نُعِلٌ مِنهُ جُلُودًا ما تَفِلْنَ ومـــا عَرِينَا

وقول الأخطل[2]:

بَنو كلِّ مِثْقالٍ كـــأنَّ جَبينَها إذا زَحَلَتْ عَنْهُ جَبينُ غُرابِ

واللفظ في عربية اليوم مهجور، وإن كانت مادته مستعملة.

105- حديث النبي ﷺ: "أنه صلّى فأَوْهَمَ في صلاته، فقيل له: يا رسول الله! كأنك أوهمت في صلاتك؟ فقال: وكيف لا أَوْهَمُ ورُفْغُ أحدكم بين ظُفْره وأُنْمُلَته".

الرُّفْغ اسم جامد على وزن فُعْل وجمعه أَرْفاغ وأَرْفُغ ورُفوغ ورِفاغ، وهي الآباط، والمغابن من الجسد. وفسرها أبو عبيد بأنها ما بين الأنثيين وأصول الفخدين، واستشهد بحديث عمر: "إذا التقى الرُّفْغان فقد وجب الغسل". ودلالة الحديث أنهم كانوا يحُكّون أرفاغهم، فيعلق دَرَنُها ووسخها بأصابعهم، فيبقى بين الظفر والأنملة، فأنكر عليهم طولَ الأظفار، وتَرْكَ قَصِّها[3].

ومما ذُكر من دلالات الرفغ سَعَةُ العيش[4]، لكن ابن فارس بين أن "الغين منقلبة عن الهاء، فيكون من الرَّفَه"[5].

والشواهد على اللفظ بالدلالة الواردة في الحديث متوافرة ثرة، منها ما ورد في الأثر: "عشر خصال من السنة: .... ونتف الرفغين"[6]. وعن عمر بن عبد العزيز أنه "كان يكره أن يقول الإبط، وإنما يقول: الأَرْفاغ"[7]. قالت طارقة مولاة امرئ القيس الأوسي[8]:

هَوْجاءُ مَقّاءُ كَشِبْهِ الغـــولْ تحمل رُفْغًا واسعَ الفُضولْ

وقال أبو زبيد الطائي[9]:

---

(1) ديوان الكميت بن زيد الأسدي، 431.
(2) ديوان الأخطل، 50.
(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 333/1.
(4) ابن منظور. لسان العرب، 430/8.
(5) ابن فارس. مقاييس اللغة، 424/2.
(6) الواحدي، علي بن أحمد. تفسير الواحدي، 201/1.
(7) ابن وهب، عبد الله. الجامع في الحديث، 503.
(8) ابن طيفور. بلاغات النساء، 115.
(9) شعر أبي زبيد الطائي، 112.

أَبو شَتيمَيْنِ مِن حَصّاءَ قَد أَفِلَتْ كَأَنَّ أَطْباءَها في رُفْغِـــها رُقَعُ

وقال حسان بن ثابت[1]:

ربَّ خالةٍ لك بين قُـدْسٍ وَآرَةٍ تحتِ البَشامِ ورُفْغُها لم يُغسَلِ

وقال ابن المُعتَز[2]:

كَأَنَّما عَضَّ عَلى دِماغِ مُتَّهَمُ الأَنفاسِ وَالأَرفاغِ

وقال الفرزدق[3]:

يرفعنَ أرجلهنَّ عـنْ مفروكةٍ مَقّ الرُّفوغِ رحيبةِ الأجــوالِ

أما في العربية المعاصرة، فلم أجد إلا قول الجواهري[4]:

لكِ –مثلَ الهِلالِ مِن خَلَلِ الغابةِ يبدو– رَفْغٌ رفيعُ مكانِ!!

غير أن اللفظ مستعمل في المصطلح الطبي؛ فسَعْفَة الأرفاغ Tinea cruris: "التهاب فطري يؤثر على جلد المناطق التناسلية ومنطقة الفخذ الداخلية والمؤخرة"[5]. وما سوى ذلك فاللفظ مهجور.

أما أَوْهَمَ يُوهِم إيهامًا، ففعلٌ مزيد، وفسّره بأَسْقَطَ، وهو من وَهِم يَوْهم، بمعنى غَلِطَ وسَها[6]. ومنه قول عدي بن زيد[7]:

فإن أخطأتُ أو أوْهَمْتُ شيئًا فقد يَهِمُ المُصافي بالحَبيبِ

وقد استعمل الفعل أوهم بمعنى وَهَّمَ، أي أوقعه في الوهم، ومنه قول المتنبي[8]:

وعُظْمُ قَدْرِك في الآفاقِ أوهمني أنّـــي بقِلّةِ ما أَثنيـتُ أهجوكا

وهذا ما عليه الاستعمال في العربية المعاصرة، ومنه قول الجواهري[9]:

ما انفكّ يوهِمُ نفسَــه ويُضِلُّها عن نهجها أن الثقافةَ مَتْجَرُ

---

(1) ديوان حسان بن ثابت، 201.

(2) ديوان ابن المعتز، 477.

(3) ديوان الفرزدق، 497.

(4) الأعمال الشعرية الكاملة محمد مهدي الجواهري، 280/1.

(5) مرعشي، محمد أسامة. معجم مرعشي الطبي الكبير، 565.

(6) ابن منظور. لسان العرب، 644/12.

(7) ديوان عدي بن زيد العِبادي، 40.

(8) ديوان المتنبي، 61.

(9) الأعمال الشعرية الكاملة محمد مهدي الجواهري، 19/2.

109- حديث النبي ﷺ: "أَقِرّوا الطّير على مَكِناتِها".

المَكِنات جمع إناث لِمَكِنَة على زنة فَعِلة، وهي بيضة الضَّبّ[1]، "استعيرت من الضِّباب للطير، ثم قيل: الناس على مكناتهم، على مقارِّهم"[2]. واللفظ من مادة مَكُنَ، التي تدل على التمكن والقوة، ربما لأن بيض الضباب مكين يستعصي على الكسر، أو لأن الضب تجمع البيض في بطنها فيقال عنها لذلك: ضبة مَكون. ومما جاء على مادة مكن قول المُتَنَبّي[3]:

خُرّابِ بادِيَةٍ غَرثـــى بُطونُهُـمُ مَكُنُ الضِّبابِ لَهُم زادٌ بِلا ثَمَنِ

وقول مهيار الديلمي[4]:

وخَفِيَّةِ الأعـــلامِ مُهْمَلَةٍ بَلْهاءَ يُنكِرُ ضَبُّها المَكْنا

ولم أجد استعمالا للفظ قديما ولا حديثا إلا في هذين البيتين، فهو على هذا من المهجور.

110- حديث النبي ﷺ: "ما أَذِنَ الله لشيء كأَذَنِهِ لنبي يتغنى بالقرآن أن يَجْهَرَ به".

الأَذَن مصدر أذِنَ يأذَنُ، وفسره أبو عبيد[5] بمعنى استمع، وهو غير أَذِنَ بمعنى سمح وأباح، فذلك مصدره الإِذْن. واستشهد بقوله تعالى: (وأَذِنتْ لِرَبِّها وحُقَّتْ)، وبقول عدي بن زيد:

أيُّهـا القلـــبُ تعلّلْ بدَدَنْ إنّ هَمّي في سَماعٍ وأَذَنْ

وقوله:

في سَمـاعٍ يَأْذَنُ الشيخُ له وحديثٍ مثلِ مَاذِيٍّ مُشارِ

ومما وجدت من استعماله قول الشاعر[6]:

صُمٌّ إذا سَمِعوا خيرًا ذُكِرْتُ به وإن ذُكِرْتُ بسوءٍ عندهم أَذِنوا

وقول الجحَّافُ بنُ حكيم[7]:

أَذِنْتُ لكمْ لَمّا سَمِعْتُ هريرَكُمْ

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 343/1.
(2) الزمخشري. أساس البلاغة، 223/2.
(3) ديوان المتنبي، 170.
(4) ديوان مهيار الديلمي، 69/4.
(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 345/1.
(6) الحلبي، السمين. الدر المصون، 732/10.
(7) المرجع السابق، 732/10.

وقل عمرو بن الأهيم[1]:

فلمّـــا أنْ تَسايَرْنا قليـــــلًا أَذِنَّ إلى الحديثِ فَهُنَّ صورُ

وقد أثبت صاحب معجم العربية المعاصرة[2] دلالة الاستماع للفعل أذِن أَذَنًا، على الرغم أنه ليس مستعملا في عربية اليوم؛ إذ لم أجد مثالا عليه. أما الفعل المستعمل فهو أذِن إِذْنًا، من السماح والإباحة، حسب.

115- حديث النبي ﷺ أنه رأى رجلا يمشى بين القبور في نعلين، فقال: "يا صاحب السِّبْتَيْن اخلع سِبْتَيْكَ".

السِّبتان مثنى السِّبْت، اسمًا على زنة فِعْل، وهو النعل المدبوغ بعامة أو المدبوغ بالقَرَظَ، وقيل: هي المحلوقة الشعر، واستشهد أبو عبيد بقول عنترة يمدح رجلا[3]:

بطلٌ كأنّ ثيابَـه في سَرْحَـــةٍ يُحذى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتَوْأَمِ

ومن الشواهد على اللفظ حديث ابن عمر: "كان النبي ﷺ يلبس النِّعَال السِّبتية، ويصفِّر لحيتَه بالوَرْس والزعفران"[4]. ومن الشعر قول تأبط شرًّا[5]:

طَرَحتُ لَهُ نَعـــلاً مِنَ السِّبْتِ طَلَّةً خِلافَ نَدًى مِن آخِرِ اللَّيلِ مُخضِلِ

وقول كعب بن زهير[6]:

مِن اللاتي أَلِفْنَ جَنوبَ إيرٍ كَأَنَّ لَهُنَّ مِن سِبتٍ نِعـالا

والنابغة الشيباني[7]:

يُبَلُّ كَنَعلِ السِّبْتِ طَـوْرًا وَتارَةً يَكُفُّ الشَّذا مِنها خَرِيعٌ وَأَفرَقُ

وأَبي تمّام[8]:

أَبيَضُ قَدَّت قَدَّ الشِّراكَ شِـراكِ السِّبتِ بَيني وَبَينَهُ النَفسُ

---

(1) ابن منظور. لسان العرب، 10/13.

(2) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 77/1.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 361/1.

(4) أبو داود. سنن أبي داود، 86/4، حديث 4210.

(5) ديوان تأبط شرا وأخباره، 185.

(6) ديوان كعب بن زهير، 79.

(7) ديوان نابغة بني شيبان، 11.

(8) التبريزي، الخطيب. شرح ديوان أبي تمام، 351/1.

وابن الرومي[1]:

غدا يعلو الجيادَ وكان يعلـو إذا ما اسْتَفْرَهَ السِّبتَ الرِّقاقا

أَعِنَّتُها الشُّســـوعُ فإنْ عَراها حِفاءُ الكَدِّ أَنْعَلَهـا طِـــراقا

ونقل غير أي عبيد أن السبتية نسبة إلى سوق السَّبت، وقيل: نسبة إلى السُّبت، وهو نبت يُدبغ به[2]، ولعلها سميت بذلك لأنها تُسبَت عند دبغها أي تُقطَع. وهو لفظ مهجور في عربيتنا.

116- حديث النبي ﷺ: "نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ".

الإدام اسم على وزن فِعال وجمعه أُدْم وأُدُم، وهو ما يصطبغ به، وكل شيء سابغ به، مثل الخل والزّيت واللبن، وما أشبهه[3]. ولم يستشهد عليه؛ إذ هو مشهور جدا في التراث، فَلِمَ عَدَّهُ غريبا؟! فمن شواهده حديث: "رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة وقال: هذه إِدَامُ هذه"[4]. وفي حديث آخر: "أتى جبرائيل إلى النبي مرة فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب"[5]. وفي قول ابن عباس: "في الزيتون منافع، يسرج الزيت، وهو إدام ودهان..."[6]. وسمع الحسين بن علي رجلا يغتاب آخر فقال له: "إياك والغيبةَ، فإنها إِدامُ كِلابِ الناس"[7]. وقال الشاعر[8]:

الأبيضانِ أَبْرَدا عِظامي المـــاءُ والفَتُّ بلا إدامِ

وقالت عارية بنت قزعة[9]:

كانوا لِمَنْ خالطـــهم إدامًا كالسَّمنِ لمّا خالَطَ الطَّعاما

وهو مستخدم في عربيتنا اليوم للدلالة على الطعام تارة أو على ما يؤكل تارة أخرى؛ وقد ذكره

---

(1) ديوان ابن الرومي، 455/2.

(2) العسقلاني. فتح الباري، 269/1.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 362/1.

(4) العسقلاني. فتح الباري، 580/11.

(5) مسلم. صحيح مسلم، 1887/4، حديث، 2432.

(6) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، 197/6.

(7) الزمخشري. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 373/4.

(8) ابن منظور. لسان العرب، 6/12.

(9) ابن طيفور. بلاغات النساء، 191.

صاحب معجم العربية المعاصرة وفسره بأنه: "ما يُؤكَل بالخبز، أو ما يخلط معه لتطييبه"[1]. ومن استعماله قول الجواهري[2]:

وكأنه للمستغيثِ إغاثةٌ وكأنه للجائعيــنَ إدامُ

وقول أدونيس[3]:

أَلنهارُ رغيفٌ؟ والمَساءُ إدامُ له؟

117- حديث النبي ﷺ: "لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا ذي غِمْرٍ على أخيه، ولا ظَنينٍ في ولاء ولا قرابة، ولا القانِعِ مع أهل البيت لهم".

ذكر أبو عبيد ثلاث غرائب في الحديث، أولها: الغِمْر مصدر غَمِرَ يَغْمَر، وفسره بالشحناء والعداوة[4] والحقد، سمي كذلك "لأن الصدر ينطوي عليه"[5] ويغمره. ولم يستشهد أبو عبيد على اللفظ، وإن كان فاشيا جدا، ومنه قول هند بنت عاصم[6]:

سوداءُ ما تنفـــكُ مُتْأَقَةً ملأى مُضَبَّبةً على غِمْرِ

وقول عوف بن الأحوص[7]:

فماذا نَقَمْتُمْ من بنيـــنَ وســـادةٍ بريءٌ لَكُمْ من كلِّ غِمْرٍ صدورُها

وقول رامة بنت الحصين[8]:

فإنْ يُنجِني منها الَّذي ساقَني لها فلا بدَّ مـــــن غِمْرٍ ومن شَنَآنِ

وقول عمر بن أبي ربيعة[9]:

بِمَحَلَّةٍ أُنُـــــفٍ يُكَلِّفُها قَومٌ أَرى فيهِم ذَوي غِمْرِ

---

(1) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 76/1.
(2) الأعمال الشعرية الكاملة محمد مهدي الجواهري، 495/1.
(3) الأعمال الشعرية أدونيس، 572.
(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 365/1.
(5) ابن فارس. مقاييس اللغة، 393/4.
(6) ابن طيفور. بلاغات النساء، 100.
(7) الضبي، المفضل. المفضليات، 177.
(8) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 469/12.
(9) ديوان عمر بن أبي ربيعة، 190.

وقول الفرزدق[1]:

ولقد هـــدى بكَ كُـلَّ مُلْتَبِسٍ وشفى بعد ذلكَ كلَّ ذي غِمْرِ

وقول الأَخطَل[2]:

فَإِن تَكُ عَنّي جَعفَـــرٌ مُطمَئِنَّةً فَإِنَّ قُشَيْرًا في الصُّدورِ لَها غِمْرُ

وفي الغِمْر لغة أخرى وهو الغَمَر، جاء في خطبة معاذ بن جبل يرثي أبا عبيدة: "والله ما أزعم أني رأيت منكم عبدًا من عباد الله قط أقلَّ غَمَرًا، ولا أَبَرَّ صدرًا، ولا أبعد من الغائلة..."[3]. أما في عربية اليوم، فلا يستخدم من المادة إلا ما يدل على التغطية، كقولهم غمرني بكذا، واللفظ الوارد في الحديث مهجور.

ثاني الغرائب هو الظَّنين، وهو صفة مشبهة على وزن فَعيل من الظن، وهو المتهم في نسبه وولايته. وهذا اللفظ كثير الاستعمال والدوران أيضا، ومنه قوله تعالى: (وَما هُوَ عَلى الغَيْبِ بِظَنينٍ)، وفي المثل: رُبَّ مؤتمنٍ ظَنِينٌ، وَمُتَّهَمٍ أمِينٌ. وقال أَبو طالِب[4]:

وَقَد حالَفــوا قَومًا عَلَينا أَظِنَّةً يَعضّونَ غَيظًا خَلفَنا بِالأَنامِلِ

نهار بن توسعة[5]:

فلا ويمينُ اللهِ لا عن جنايةٍ هُجِرْتُ ولكنَّ الظَّنينَ ظَنينُ

دِعبِل الخزاعي[6]:

جَرى المَوتُ في خَيرِ النَبِيّينَ فَارتَقى وَلَكِنَّنـــي فيمـــا دَهـاكَ ظَنيـنُ

البحتري[7]:

هَذا وَما صَدري بِمُنصَرِفِ الهَوى عَنكُـــم وَلا أَنــا فيكُــمُ بِظَنينِ

ابن الرومي[8]:

---

(1) ديوان الفرزدق، 233.

(2) ديوان الأخطل، 128.

(3) صفوت، أحمد زكي. جمهرة خطب العرب، 258/1.

(4) ديوان أبي طالب، 63.

(5) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 364/18.

(6) شعر دعبل بن علي الخزاعي، 350.

(7) ديوان البحتري، 2235.

(8) ديوان ابن الرومي، 416/3.

وهو على ما وَصَفْتُ منه مُتَّهمٌ وُدُّهُ ظنينُ

وهو مستعمل في العربية المعاصرة، كقول الجواهري[1]:

حَسْبُ الظنينِ بِوُجدانٍ محاكمةً بهـا تُزَيَّفُ أو تُسْتَوْضَحُ التُّهَمُ

والظنين مصطلح قانوني، و"هو الشخص الذي يُنسب إليه جرمًا جُنحَوِيًّا [كذا]، ويصدر المدّعي العام بحقه قرار ظن، وتتم محاكمته أمام المحكمة المختصة للفصل في أمره"[2]. وفي لغة الصحافة: "سقوط أول ظنين في ملف تقطيع سائحتين بالحوز"[3]، وفيها: "وضع حد لنشاط ظنينٍ ضالعٍ في ترويج الأقراص المهلوسة"[4].

أما ثالث الغرائب، فالقانِع وهو اسم فاعل أو صفة مشبهة من قَنِع يقنَع قُنوعًا، وهو الرجل يكون مع القوم في حاشيتهم كالخادم لهم والتّابع والأجير[5]. وبلفظ آخر هو السائل، لأن أصل القُنوع أن يكون الرَّجل مع الرجل يطلب فضله، ويسأله معروفه. ويفرق أبو عبيد بين: قَنِع يقنَع قَناعة، بمعنى رضي بالقليل، وهو ليس مقصودا في الحديث؛ وبين قَنِعَ يَقْنَع قُنوعًا، بمعنى سأل، وفي ظني أن هذا المعنى راجع إلى المعنى الأول وهو الرضا؛ فالقانع هو السائل الذي يرضى بالقليل. وقد عد ابن الأنباري اللفظ من الأضداد، فقال: "القانع من الأضداد. يقال: رَجُلٌ قانع، إذا كان راضيا بما هو فيه لا يسأل أحدًا، ورجل قانع إذا كان سائلا"[6]. وأكثر استعمال اللفظ في الشعر القديم بالمعنى الأول، وهو الراضي، كقول عنترة[7]:

وبِتُّ بِطَيْفٍ منكِ يا عَبْلُ قانعًا

وقول لبيد[8]:

فمنهم سعيدٌ آخِذٌ لنصيبِـهِ ومنهم شقيٌّ بالمعيشةِ قانعُ

واستشهد أبو عبيد، على أن القانع في الحديث هو السائل، بقوله تعالى: (فَكُلوا مِنْها وأَطْعِموا القانِعَ

---

(1) الأعمال الشعرية الكاملة محمد مهدي الجواهري، 205/1.

(2) موقع محاماة نت، mohamah.net.

(3) سقوط أول ظنين، 2018/12/18، m.hespress.com.

(4) بوديل، رجاء. ولاية أمن البيضاء تعتقل أربعة مروجين للمخدرات، 2018/2/12، almasdare.com.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 366/1.

(6) ابن الأنباري. كتاب الأضداد، 66.

(7) التبريزي، الخطيب. شرح ديوان عنترة، 66.

(8) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، 89.

والمُعْتَرَّ)، وبقول عدي بن زيد:

وما خنتُ ذا عهـدٍ وَأَيْتُ بعهــدِهِ ولم أَحْرِمِ المُضْطَرَّ إذْ جاء قانِعا

وبقول الشمّاخ:

لَمالُ المرءِ يُصلِحُه فيُغني مَفاقِرَه أَعَفُّ مــن القُنوعِ

وبقول حسان بن ثابت:

فلا تَقْنَعِ العامَ في دارهم ولا أُسْتَهَـــدُّ ولا أُنْكَلُ

وفي عربيتنا لا نستعمل القانع إلا بالمعنى الثاني، وهو الراضي بالقليل، أو مجرد الراضي، ومنه قول نزار قباني[1]:

أمّا أنا فغيرُ قانعٍ بقناعاتِك

وفي لغة الصحافة: "أراد أن يجعل نفسه أكثر وسامة، غير قانع بمظهره الذي لم يكن به عيب يذكر"[2]، وفيها: "ضاربًا عرض الحائط بكل المبادرات السلمية، غير قانعٍ بكل التنازلات"[3]. وإن كان أكثر استعمالنا لهذا المدلول هو الفعل (اقتنع) ومشتقاته، الذي لم تثبته المعجمات القديمة.

119- حديث النبي ﷺ: "لأهل القتيل أن يَنْحَجِزوا الأدنى فالأدنى، وإن كانت امرأةً".

انحجزَ ينحَجِزُ انحجازًا، والأصل فيه هو ترك الشيء والكفَّ عنه. وفسَّره أبو عبيد بمعنى الكفّ عن القَوَد[4]، يعني ترك أخذ الدِّيَة. والانحجاز في الحديث الشريف مخصص الدلالة بترك قبول الدية، وإلا فهو عام في كل ترك وامتناع. ولم يستشهد أبو عبيد عليه، وربما لقلة استعمال اللفظ؛ إذ لم أجد عليه شاهدا إلا في قولٍ لابن المقفع: "وعلى العاقل أن يجعل الناس طبقتين متباينتين ويلبس لهم لباسين مختلفين: فطبقة من العامة يلبس لهم لباس انقباض وانحجاز وتحفظ في كل كلمة وخطوة"[5]، وفي نص آخر: "لينحجز بعضهم عن ظليمة بعض"[6].

واللفظ مستعمل في العربية الكلاسيكية الحديثة على ندرة، ومنه قول سلامة موسى: "فأصبح

(1) قباني، نزار. حب استثنائي لامرأة استثنائية. موقع أدب، adab.com.

(2) علي، محمد. أجرى 30 عملية تجميل ليحول شكله إلى نجم معروف، 2018/12/14، elbalad.news.

(3) التميمي، نواف. مقاومة عرجاء، العربي الجديد، 2015/10/13، alaraby.co.uk.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 374/1.

(5) ابن المقفع. الأدب الصغير والأدب الكبير، 32.

(6) الخطابي، حمد بن محمد. أعلام السنن بشرح البخاري، 256/2.

للأوربيين وجدان بالتاريخ في الجغرافيا، وأصبحوا يعيشون على كوكب الأرض بعد أن كانوا ينحجزون في القرى"[1]. أما في العربية المعاصرة فلا يكاد يستعمل إلا في اللغات المحكية، وإن كان قد أثبته صاحب معجم العربية المعاصرة[2].

121- حديث النبي ﷺ: "لا تسبُّوا أصحابي، فإنَّ أحدكم لو أنفق ما في الأرض ما أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولا نَصيفَه".

النصيف اسم على وزن فَعيل، وهو النِّصْف[3]، كما قالوا في العُشْر عشير، وفي الخُمس خَميس. واستشهد أبو عبيد بقول الشاعر يذكر امرأة[4]:

لم يَغْذُها مُدٌّ ولا نَصيفُ ولا تُمَيْراتٌ ولا تَعْجيفُ

والنصيف لفظ مشترك الدلالة، وأكثر استعمالاته قديما وحديثا للدلالة على خمار المرأة، كقول بلند الحيدري[5]:

حتى إذا سقطَ النَّصيفُ تململتْ

وربما استعمل حديثا صفة مشبهة بمعنى المُنْصِف، كقول حنا الأسعد[6]:

يا أولي الأشعارِ ما منكم نَصيفْ علِّلـــوني سوِّفـــوا قلبًا شَغيفْ

وأيًّا ما يكن من أمر اللفظ، فليس مستعملا في العربية المعاصرة بمعنى النصف، وإن كان صاحب معجم العربية المعاصرة قد أثبته[7].

124- حديث النبي ﷺ: "ليس منّا من لم يَتَغَنَّ بالقرآن".

يتغنّى فعل مضارع مزيد بحرفين ومصدره التَّغَنّي، من مادة غني، وقد فسره أبو عبيد في الحديث بمعنى الاستغناء، ولا يذهب به إلى الصوت، فتكون دلالة الحديث: أنَّه لا ينبغي لحامل القرآن أن

---

(1) موسى، سلامة. ماهي النهضة، 35.

(2) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 488/1.

(3) وقيل: النصيف مكيال. انظر: ابن منظور. لسان العرب، 332/9.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 379/1.

(5) الحيدري، بلند. تحية الأديب، موقع أدب، adab.com.

(6) الأسعد، حنا. عيشة المرء كما ظلٍّ عبر. موقع ديواني، diwany.org.

(7) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 2224/1.

يرى أنَّ أحدًا من أهل الأرض أغنى منه، ولو ملك الدنيا برحبها. واستدل بقول الأعشى[1]:

وكنتُ امْرَأً زَمَنًا بالعِـــراقِ عَفيفَ المَناخِ طويلَ التَّغنّ

ولم أجد من الشواهد على هذا الاستعمال إلا حديثا آخر: "مَن تغنّى أغناه الله، ومن تعفَّفَ أعفه الله"[2]. وأكثر استعمال التغني من الغناء والتغزل[3]، كما ورد في الحديث قبلا: "ما أذِن الله بشيء كأَذَنِه لنبي يتغنّى بالقرآن". وقال النابغة الذبياني[4]:

إذا تَغَنّى الحَمامُ الوُرْقُ هيّجَني وإنْ تغربّتُ عنَهـــا أُمِّ عَمّارِ

وقال حسان[5]:

تغنَّ بالشِّعرِ إمّا كنـــتَ قائلَهُ إنَّ الغِناءَ لهذا الشعرِ مِضْمارُ

وهذه هي الدلالة المستعملة للتغني في عربيتنا اليوم، كما في لغة الصحافة: "مجرد التغني بأمجاد عبرت"[6]. أما التغني بمعنى الاستغناء فدلالة مهجورة.

126- حديث النبي ﷺ: "لَيُّ الواجِدِ يُحِلُّ عقوبتَه وعِرْضَه".

اللَّيُّ مصدر لوى يلوي وهو المَطْل، يقال: لويت دَيْنَه ألويه لَيًّا ولَيَّانًا، واستدل بقول الأعشى[7]:

يَلْويني دَيْني النَّهارَ وأقتضي دَيْنـــي إذا وَقَدَ النُّعاسُ الرُّقَّدا

وأصل الليّ هو إمالة الشيء[8]، ومنه قوله تعالى: (وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلونَ خَبيرًا)، ومنه لَيُّ الحبل وهو فَتْلُه، وهذا استعماله الأصلي، كقول السموأل[9]:

وقُبَّةَ حاصِنٍ أدخلـــتُ رأسي ومِعْصَمَها المُوَشَّمَ قد لَوَيْتُ

وهذا الفعل يُستعمل في كثير من التراكيب مجازا؛ فلوى لسانه: أماله عن الحق، قال تعالى: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَريقًا يَلْوونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ)، ولوى على فلان: انتظره، قال تعالى: (إِذْ تُصْعِدونَ وَلا

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 386/1.

(2) ابن حنبل. مسند أحمد، 13/10، حديث 10947.

(3) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 1647/2.

(4) ديوان النابغة الذبياني، 21.

(5) ابن سيده. المخصص، 9/4.

(6) القفاري، عبد الله. أما كفانا جلدا للذات، جريدة الرياض، 2017/10/2، alriyadh.com.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 389/1.

(8) ابن فارس. مقاييس اللغة، 218/5.

(9) ديوان السموأل، 100.

تَلْوونَ عَلى أَحَدٍ)، ولوى عن الأمر: أهمله[1]. وفي عربية اليوم يستعمل من الفعل: لا يلوى على شيء، أي لا ينتظر[2]؛ ويلوي عنق النصوص؛ وكذلك يستعمل الفعل على حقيقته.

اللفظ الآخر هو الواجِد، اسم فاعل أو صفة مشبهة من وَجَدَ يَجِد وجْدًا ووِجدانًا وجِدَةً، وفسره أبو عبيد بالغني الذي يجد ما يقضى دينه، واستشهد بحديث: "مَطْلُ الغني ظلم"[3]. والأصل في دلالة الواجد أن تَعُمَّ كل من وجد شيئا، لكنها مخصصة في الحديث بمن يجد المال. وقد يستعمل اللفظ (الواجد) اسم فاعل، من وَجَد يَجِد وَجْدًا، بمعنى الحزين أو المُحِبّ. ولم أجد شواهد كثيرة على اللفظ بالدلالة الواردة في الحديث، لعل منها قول عدي بن زيد[4]:

فلا تَغبِطَنْ إنسًا بِشَـــــيءٍ يُنالُــهُ مِنَ الدَّهرِ لا مالٍ ولا عَيشِ واجِدِ

وعن حُمَمَة بن رافع الدوسي: قيل له من أحق الناس بالمنع؟ قال: الحريص الكانِد، والمُستَميدُ الحاسد، والمُلحِفُ الواجِد[5]. أما في عربية اليوم فغير مستعمل بهذه الدلالة.

132- حديث النَّبي ﷺ: "اتقوا الله في النساء، فإنَّهنَّ عندكم عَوانٍ".

عوانٍ جمع على زنة فواعل، ومفرده عانِيَة، اسم فاعلة من عنا يعنو عُنُوًّا وعَناءً، وهي الأسيرة، والمملوكة[6]. واستدل أبو عبيد بحديث النبي: "عودوا المريض، وأطعموا الجائع، وفُكُّوا العانِيَ"[7]. وهو مأخوذ من الذُّلِّ والخضوع؛ فيقال لكلِّ مَن ذلَّ واستكان: عنا يعنو، قال تعالى: (وَعَنَتِ الوُجوهُ للحَيِّ القَيّومِ)، والاسم من ذلك العَنْوَة، ومنه قيل: أُخِذَت البلادُ عَنْوَة، أي بالقهر والإذلال[8].

واللفظ فاش في الاستعمال القديم، منه ما روي من تلبية العرب في الجاهلية: "عَكُّ إليك عانية، عبادك اليمانية، كيما نَحُجَّ الثانية، على الشِّدادِ الناجية"[9]. وفي الحديث: "أنا وارث من لا وارث له،

(1) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 2051/3.
(2) داود، محمد. معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، 467.
(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 389/1.
(4) ديوان عدي بن زيد العِبادي، 125.
(5) السيوطي. المزهر في علوم اللغة، 433/2.
(6) الشيباني. الجيم، 240/2.
(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 408/1.
(8) المرجع السابق، 408/1.
(9) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 375/11. وعكّ قبيلة عربية.

أفكُّ عانيَه وأرث ماله، والخال وارث من لا وارث له، يفكّ عانيه، ويرث ماله"[1]. ومن الشعر قول أبي النجم العجلي[2]:

والعانيَ المكبولَ تُطلقانِ

وقول لبيد بن ربيعة العامِري[3]:

فَيَومًا عُناةٌ في الحَديدِ يَفُكُّهُم وَيَومًا جِيادٌ مُلجَماتٌ قَوافِلُ

وقول السُّلَيْك بن السَّلَكَة[4]:

وَرُبَّ عانٍ قَد فَكَكتُ مَكبولْ

وقول هُدْبة بن الخَشْرم[5]:

فَيأَمنَ خائِفٌ ويُفَكَّ عــانٍ وَيأَتيَ أَهلَهُ النّائي الغَريبُ

وقول الخنساء[6]:

نحّارُ راغيَةٍ مِلْجاءُ طاغِيَةٍ فكّاكُ عانيَةٍ للعظمِ جَبّارُ

ويُستعمل اللفظ في العربية الكلاسيكية الحديثة بهذه الدلالة، كقول محمد عبد المطلب[7]:

باتت على حُكم النوى أشباحُهم فالشوقُ أَغْلَبُ والقلوبُ عَواني

وقول الغلاييني[8]:

فغَدتْ بعد شُموخِ الأنْفِ عانيةً وعادَ تاجُ العُلا بالخُلْفِ مُنْثَلِما

واستعمل في الفترة نفسها، وكذا في العربية المعاصرة، بمعنى المتعب أو الفقير، قال طانيوس عبده[9]:

ويا مُبيــدَ الهَـمِّ والأحـــزانِ مِنْ صدْرِ كلِّ مُتعبٍ وعاني

---

(1) أبو داود. سنن أبي داود، 123/3، حديث 2901.

(2) ديوان أبي النجم العجلي، 440.

(3) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، 133.

(4) ديوان السليك بن السلكة وشعره، 64.

(5) شعر هدبة بن الخشرم العذي، 59.

(6) ديوان الخنساء، 46.

(7) ديوان عبد المطلب، 294.

(8) الغلاييني، مصطفى. حي العِراقَ وحَيِّ المجدَ والكَرَما. موقع الديوان العربي، aldiwanalarabi.com.

(9) ديوان طانيوس عبده، 193.

وقال الكاظمي[1]:

أَبكيكَ للعـانــي إذا قَصَدَ الغَناءَ وَيمّما

وقال خليل مطران يصف البنت[2]:

هِيَ رَحْمَةٌ فِي البَيْتِ لِلعَانِي وَبُرْءٌ لِلعَلِيلِ

ولعل هذا التغير سببه التَّوَهُّم بأن العاني مأخوذ من المعاناة بمعنى المُقاساة[3]، كقول الفرزدق:

وأضحى سعيدٌ في الحديدِ مُكبَّلاً يُعانـــي وأحيانًا يُقادُ فيَصْحَبُ

135- حديث النبي ﷺ أنه كان إذا دخل الخلاء قال: "اللهم إني أعوذ بك من الرِّجْس النَّجِس الخبيث المُخْبِث الشيطان الرجيم".

الخَبيث صفة مشبهة من الفعل اللازم خَبُثَ يَخْبُثُ خُبثًا وخَباثة، والمُخبِث اسم فاعل من الفعل المزيد أخبث يُخبِث إخباثًا. وفسر أبو عبيد الأول بأنه ذو الخُبْث في نفسه، والثاني بأنه الذي أصحابه وأعوانه خبثاء[4]، مع أن صيغة الفاعلية في اللفظ تفرض أنه هو الذي يُخبِث أعوانه، إلا إذا كان يقصد أن أعوانه خبثاء لأنه يُخبِثهم. وهذا ما فسَّر به غيرُ واحد من الشراح، بأنه "اسم فاعل من أَخْبَثَ، إذا صاحب الخُبثاء، أي كان خبيثا في ذاته، ثم صار أصحابه خبثاء أيضا"[5]. ومنه حديث: "أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، أمر ببضعة وعشرين رجلا من صناديد قريش، فأُلقوا في طَوِيٍّ من أَطْواء بدرٍ خَبيثٍ مُخبِثٍ"[6]. ومنه قول ابن الرومي[7]:

كم مُكثِرٍ لـي مُخْبِــثٍ ومُقِلّ قولٍ لـي مُطيبِ

وجعله بعضهم اسم فاعل من أَخْبَثَ اللازمَ، قال الأزهري: "وأَخْبَثَ فهو مُخْبِث، إذا صار ذَا خُبْثٍ وشر"[8].

وسَكُّ اللفظين لا غرابة فيه؛ فالأول مشهور ومعروف في العربية المعاصرة. أما الثاني، فلم أجد

---

(1) الكاظمي، عبد المحسن. ما نام عنك وهوما. موقع ديواني، diwany.org.

(2) مطران، خليل. هي زهرة بسمت بها. موقع ديواني، diwany.org.

(3) الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 2441/6؛ ابن منظور. لسان العرب، 105/15.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 415/1؛ ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 131/9.

(5) ابن حنبل. مسند أحمد، 280/26، في الحاشية نقلا عن السندي.

(6) المرجع السابق، 455/19، حديث 12471.

(7) ديوان ابن الرومي، 149/1.

(8) الأزهري. تهذيب اللغة، 146/7.

له أمثلة إلا على سبيل تكرار الحديث، على الرغم من أنه واضح الدلالة والاشتقاق.

138- حديث النبي ﷺ أنَّه قال: "أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام".

ألظوا فعل أمر من ألَظّ يُلِظُّ إلظاظًا، وقد فسره أبو عبيد بلزوم الشيء والمثابرة عليه[1]، دون أن يستشهد عليه مع أنه كثير الاستعمال! فمنه ما ورد في الحديث: "زنا رجل من اليهود وامرأة، فقال بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى هذا النبي .... فلما رآه النبي ﷺ سكت، أَلَظَّ به النِّشْدَةَ، فقال: اللهم إذ نَشَدْتَنا فإنا نجد في التوراة الرَّجْمَ"[2]. ومنه قول بشر بن أبي خازم[3]:

أَلَظَّ بِهِنَّ يَحْدوهُـــنَّ حَتّى تَبَيَّنتِ الحِيالُ مِنَ الوِساقِ

وقول أبي طالب[4]:

أَلَظَّ بِهذا الصُّلحِ كُلُّ مُبَرَّأٍ عَظيم اللِّواءِ أَمرُهُ ثَمَّ يُحمَدُ

وقول ذي الرُّمَّة[5]:

أَمِنْ مَيَّةَ الطُّلَــلُ الدَّارِسُ أَلَظَّ بِهِ العَاصِفُ الرَّامِسُ

وقول كعب بن مالك[6]:

أَنَسيتُمُ عَهْدَ النَّبيِّ إليكُمُ وَلَقَدْ أَلَظَّ وأَكَّدَ الأَيْمـانا

وقول أبي تمام[7]:

فإنْ ألظّوا بإنكارٍ فقدْ تُرِكَـــتْ وُجُوهُهُمْ بالّذي أولَيْتَها صُحُفَا

ومن النثر ما جاء في الذخيرة: "على حين اشتدت شوكةُ المارقين، وحَمِيت جمرةُ المعاندين، فألظّوا بهم مُجَلِّحين، وشنّوا عليهم الغارةَ مُمْسين ومصبحين"[8]. واللفظ في عربية اليوم منكور مهجور.

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 420/1؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 206/5؛ ابن منظور. لسان العرب، 460/7.

(2) الخطابي. معالم السنن، 327/3.

(3) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، 115.

(4) ديوان أبي طالب، 34.

(5) ديوان ذي الرمة، 143.

(6) ابن منظور. لسان العرب، 36/13.

(7) التبريزي، الخطيب. شرح ديوان أبي تمام، 425/1.

(8) ابن بسام. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، 759/6.

139- حديث النبي ﷺ: "إني قد نُهيتُ عن القراءة في الركوع والسجود، فأما الركوع، فعظِّموا الله فيه، وأما السجود، فأكثروا فيه من الدعاء، فإنه قَمِنٌ أن يُستجاب لكم".

قَمِنُ صفة مشبهة من قَمِنَ يَقْمَن قَمَنًا، وتعني: جدير وحريٌّ. وذكر أبو عبيد أن فيه لغتين، قمنٌ وقَمينٌ، واستشهد على الثاني بقول قيس بن الخطيم الأنصاريّ[1]:

إذا جاوزَ الاثنينَ سِرٌّ فإنّه بِنَثٍّ وتكثيرِ الوُشاةِ قَمينُ

أما شواهد اللفظ قمِن، فهي قليلة، منها قول كعب بن زهير[2]:

وَمَريضَـــةٍ قَفْرٍ يُحاذَرُ شَرُّها مِن هَولِها قَمِنٍ مِنَ الحَدَثانِ

وقول الحادرة[3]:

وَمُنـــاخِ غَيـــرِ تَنِيَّةٍ عَرَّستُـــهُ قَمِنٍ مِنَ الحِدْثانِ نابي المَضْجَعِ

وقول المتوكل الليثي[4]:

وَضعوا رِحالَهُمُ بخَرْقٍ مجهَلٍ قَمِنٍ مَطالِعُهُ مِـــن الإيغالِ

وقول إبراهيم بن هرمة[5]:

وَذاكَ من يأتِهِ يَعمَدْ إِلـــى رَجُلٍ في كُلِّ صالحةٍ أَو صالحٍ قَمِنِ

واللفظ مستعمل في العربية الكلاسيكية الحديثة، ومنه قول خليل مطران[6]:

يَا مُحْتَفينَ بِفاضِلٍ قَمِـنٍ أَنْ توسِعوهُ لِفَضْلِهِ شُكْرا

وقول البارودي[7]:

ذَاكَ الصَّديقُ الَّذِي وَثِقْتُ بِهِ فَهْوَ بِشُكْـري وَمِدْحَتي قَمِنُ

وقول إبراهيم اليازجي[8]:

يا حَبَّذا شَرَفٌ عَلـى شَرَفٍ وَبِما أَصـابَ كِلاهُما قَمِنُ

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 423/1.

(2) ديوان كعب بن زهير، 99.

(3) اليزيدي، محمد بن العباس. ديوان شعر الحادرة، 322.

(4) شعر المتوكل الليثي، 182.

(5) ديوان ابن هرمة، 230.

(6) مطران، خليل. يان له أوفى مدونة. موقع أدب، adab.com.

(7) ديوان البارودي، 655.

(8) اليازجي، إبراهيم. أنعم برتبة سيد شملت، موقع ديواني، diwany.org.

أما في عربيتنا المعاصرة، فلم أكد أجده، مع أن صاحب معجم العربية المعاصرة[1] أثبته! أما قمين فمستعمل، ومنه في لغة الصحافة: "إن تنقيبا في أسباب النزول، نقصد نزول الأبيات الشعرية، قَمينٌ بأن يَجْلُوَ انغماسَ الشِّعْر"[2]، وفيها أيضا: "وقد كان هذا الموقف قمينًا بإغناء الرواية"[3]. وعلى هذا، فلفظ قمن مهجور في عربية اليوم.

140- حديث النبي ﷺ في المغازي، وذكر قومًا من أصحابه كانوا غزاة فقُتِلوا، فقال رسول الله: "يا ليتني غُودِرْتُ مع أصحابي نُحْصَ الجَبَلِ".

ذكر أبو عبيد في الحديث لفظين غريبين: الأول النُّحْص، وهو اسم جامد على وزن فُعْل، ويعني أصل الجبل وسفحه. وليس من مادة نحص إلا النَّحوص، وهي الناقة السمينة، وربما سميت بذلك لانتفاخ بطنها كأصل الجبل. ولم يستشهد أبو عبيد على اللفظ، ولم أجد عليه إلا قول ابن الصابوني الإشبيلي[4] (634هـ):

وأُهوي إلـى ذاك الجِنـــابِ ركائبـــي بكلّ نَحوصٍ عندها السَّهلُ كالنُّحصِ

اللفظ الغريب الثاني هو غودر، فعلا ماضيا مزيدا مبنيا لِما لم يُسَمَّ فاعله، ومصدره المغادَرَة، وأصله من مادة غدر، التي تدل على الترك[5]، وكلُّ متروك في مكان فقد غودر فيه. واستشهد عليه أبو عبيد بقوله تعالى: (ما لِهذا الكِتابِ لا يُغادِرُ صَغيرةً وَلا كَبيرةً إِلّا أَحْصاها). واللفظ مشهور معروف للعامة والخاصة في يومنا، وهو كذلك مشهور في التراث، ما يدفع للسؤال: لِمَ أدرجه في الغريب؟! فمن شواهده قول عدي بن زيد[6]:

وحُمَّـــتْ لِميقاتٍ إليَّ مَنيَّتـــي وغُودِرتُ إن وُسِّدتُ أو لَم أُوَسَّدِ

وقول هدبة بن الخشرم[7]:

إذا راحَ أَصحابي بِفَيضِ دُموعِهِم وغُودِرتُ في لَحْدٍ عَليَّ صَفائِحي

---

(1) عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 1860/3.

(2) القصيدة كفاصل إشهاري أو أبعد، القدس العربي، 2018/12/26، alquds.co.uk.

(3) خليل، إبراهيم. المنبوذ لعبد الله زايد خطوة إلى الوراء، جريدة الرأي، 2018/4/21، alrai.com.

(4) ابن الأبار. تحفة القادم، 231.

(5) ابن فارس. مقاييس اللغة، 413/4.

(6) ديوان عدي بن زيد العِبادي، 103.

(7) شعر هدبة بن الخشرم العذري، 89.

وقول الشنفرى[1]:

إذا ضَرَبوا رَأسي وَفي الرَأسِ أَكثَري وَغودِرَ عِنـــدَ المُلتَقــى ثَمَّ سائِري

وقول النابِغَة الذُبياني[2]:

فَآبَ مُصَلّـــوهُ بِعَيْـنٍ جَلِيَّةٍ وَغودِرَ بِالجَولانِ حَزمٌ وَنائِلُ

وقول حَسّان بن ثابِت[3]:

سَمَت هاشِـمٌ لِلمَكرُمـــاتِ وَلِلعُلــى وَغودِرتَ في كَأْبٍ مِنَ اللُؤمِ جاثِما

عامِر بن الطُّفَيل[4]:

وَعَبدُاللهِ غودِرَ وَابنُ بِشرٍ وَعَتّابٌ وَمُـــرَّةُ وَالوَليدُ

الكميت بن زيد الأسدي[5]:

وَقَتيلٌ بالطَّفِّ غُودِرَ منهُ بَينَ غَوغـاءِ أُمّةٍ وَطَغَامِ

جَميل بُثَينَة[6]:

بانوا وَغودِرَ في الدِّيارِ مُتَيَّمٌ كَلِفٌ بِذِكرِكِ يا بُثَينَةُ صادِ

141- حديث النَّبي ﷺ في المبعث حين رأى جبريل، قال: "فجُئِثْتُ منه فَرَقًا".

جَأَثَ يَجْأَثُ جَأَثًا وجُؤوثًا، وجُئِثَ فعل مبنيّ لما لم يسم فاعله، وله دلالتان: ثَقُلَ عند القيام، وفَزِعَ[7]، ولم أجد شواهد على هذا اللفظ البتة، ولم يستشهد عليه المعجميون غير الحديث أعلاه.

وفي الظن أن في اللفظ تحريفًا، وأن صوابه هو: جَثَيْتُ فَرَقًا؛ يروزه أن أصل الألف في (جثا) واو أو ياء؛ ففي المعجمات: جَثا يَجْثو ويَجْثي[8]، فيصح أن تقول: جَثَوْتُ وجَثَيْتُ، كما ورد في رواية أخرى: "فجَثَيْتُ منه فَرَقًا"[9]، وفي قولٍ لعلي بن أبي طالب: "يا شُرَيْح، لولا أنّ خَصْمي نصراني

(1) ديوان الشنفرى، 48.
(2) ديوان النابغة الذبياني، 155.
(3) ديوان حسان بن ثابت، 242.
(4) ديوان عامر بن الطفيل، 50.
(5) ديوان الكميت بن زيد الأسدي، 505.
(6) ديوان جميل بثينة، 46.
(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 425/1؛ الفيروزأبادي. القاموس المحيط، 166.
(8) الزبيدي. تاج العروس، 270/19.
(9) الأزهري. تهذيب اللغة، 142/11.

لجَثَيْتُ بين يديك"[1]، وقال رؤبة بن العجاج[2]:

يَجْثِي عَلَى بَرْدِيّ غَيْلٍ خَذْلِ وَكُنَّ ذا القَــرْحِ قَتَلْنَ قَبْلِي

وقد ورد اللفظ في روايات أخر بالثاء، قال النووي: "في رواية عقيل ومعمر: فَجُثِثْتُ، بعد الجيم ثاءان مثلثان"[3]. ومهما يكن من أمر اللفظ، فهو في عربية اليوم مهجور.

وفي الحديث لفظ لم يفسره أبو عبيد، وهو (الفَرَق)، بمعنى الخوف مصدرا لِفَرِقَ يَفْرَقُ[4].

142- حديث النبي ﷺ أنَّه سئل عن اللُّقَطة، فقال: "احفظ عِفاصَها ووِكاءَها، ثمَّ عَرِّفْها سنة، فإن جاء صاحبها فادفعها إليه".

العِفاص اسم على وزن فِعال، وهو الوعاء الذي تكون فيه النَّفقة، إن كان من جلد أو خرقة[5]. واللفظ من مادة عَفَص، التي تدل على التواء أو لَيّ[6]. والحق أن المتتبع للفظ يقع في حَيْرة واستغراب؛ ففي حين أن اللغويين شرحوا بالعفاص ألفاظا غريبة الدلالة كالصِّماد[7] والبُرْصُومِ[8]، فإننا نكاد لا نجد شواهد على اللفظ، من شعر أو نثر في العصور المختلفة! فلم أجد إلا قول الأغلب العِجْلِيّ[9]:

غَمْزَ العُبادِيّ عِفاصَ الدَّبَّه

وقول البحتري[10]:

وَلَعَمري لَئِن أَعَنْتَ لَقَد أَلجا إِلى العَوْنِ يونِسٌ وَعِفاصُهُ

وفي العربية الكلاسيكية الحديثة قول محمد شهاب الدين[11] (1857م):

فكم رُحْتُ أَفْتَضُّ بِكْرَ القَناني وكَفِّيَ مُغــرًى بِفَكِّ العِفاصِ

---

(1) البيهقي. السنن الكبير، 405/20.

(2) ديوان رؤبة بن العجاج مجموع أشعار العرب، 131.

(3) النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 206/2.

(4) الحربي. غريب الحديث، 349/2؛ الأصبهاني. المجموع المغيث، 611/2؛ ابن الأثير. النهاية، 483/3.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 428/1.

(6) ابن فارس. مقاييس اللغة، 69/4.

(7) الخليل. معجم العين، 104/7؛ الأزهري. تهذيب اللغة، 107/12؛ الفارابي. ديوان الأدب، 475/1.

(8) ابن دريد. جمهرة اللغة، 1121/2؛ ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 400/8.

(9) القيسي، نوري حمودي. الأغلب العجلي حياته وشعره. مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 31، الجزء الثالث، 1980. ص 114.

(10) ديوان البحتري، 1190.

(11) ديوان محمد شهاب الدين، 310.

وعلى هذا فاللفظ مهجور. أما لفظ الوكاء، فقد سبق في الحديث رقم (88).

143- حديث النَّبي ﷺ: "من سَرَّه أن يَسْكن بُحْبوحَةَ الجنة، فليلزم الجماعة، فإنَّ الشَّيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد".

البُحبوحة اسم على زنة فُعْلولة، من المضعف الرباعي بحبح، وفسرها أبو عبيد بوَسَط الشيء وخِياره، ويقال منه: قد تبحبحت في الدار إذا توسَّطتها وتمكَّنت منها، واستشهد بقول جرير بن الخَطَفِيّ[1]:

قومي تميمُ همُ القومُ الَّذين هُـمُ يَنفون تَغْلِبَ عن بُحبوحةِ الدّارِ

واللفظ مشهور معروف، ومنه قول مطرود بن كعب الخزاعي[2]:

صقرٌ توسّطَ من كعبٍ إذا نَسبوا بُحبوحـةَ المَجْدِ والشُّمَّ الرَّفيعاتِ

وقول معن بن أوس المُزَنِيّ[3]:

تَبَحْبَحْتَ في بُحبُوحَةِ المَجدِ مِنهُمُ بِرابِيَةٍ تَعلــو الرَّوابـيَ مِــن عَلُ

وقول جرير[4]:

بَني جَفا ساءَ أنّي لم أَجِــد لَكُمُ بَطْنَ المَسيلِ وَلا بُحبوحَةَ الوادي

والأصل في البحبوحة وسط الدار، ثم استعملت مجازا للدلالة على وسط الشيء ولو كان شرًّا، قال مالك بن الرَّيْب[5]:

وما أنا كالعيــرِ المُقيمِ لأَهلِـــــهِ عَلى القَيدِ في بُحبوحَةِ الضَّيْمِ يَرتَعُ

وقال السّيّد الحِمْيَرِيّ[6]:

قُلْ للإمام الذي يُنجي بطاعتِهِ يومَ القيامـة مِنْ بُحبوحةِ النارِ

ولأن وسط الشيء يكون غالبا واسعا فسيحا، صارت اللفظة تدل على السَّعة والانفساح[7]، فقيل:

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 434/1.

(2) ابن هشام، عبد الملك. السيرة النبوية، 140/1.

(3) ديوان معن بن أوس المزني، 53.

(4) ديوان جرير، 90.

(5) مالك بن الريب حياته وشعره، 80.

(6) ديوان السيد الحميري، 111.

(7) ابن فارس. مقاييس اللغة، 174/1.

الرجل البَحْبَحِيّ، أي الواسع المنزل والواسع في النفقة[1]. ومن السعة في المكان تغيرت دلالة اللفظ، على سبيل الاستعارة، إلى السعة في العيش؛ أو على سبيل المجاز بعلاقة اللزوم، إذ يلزم من السعة في المكان السعةُ في العيش. وهذه هي دلالة اللفظ في العربية الكلاسيكية والمعاصرة، كقول خليل مطران[2]:

دومي رَعـاكِ اللهُ في بُحْبوحَةٍ وَصَفاءِ بالِ

وقول محمد عبد المطلب[3]:

أضحت شعوبُ الأرضِ في بحبوحةٍ يَتفيَّئـــون من السَّــلامِ ظِـــلالا

وفي لغة الصحافة يستعمل اللفظ، مع اختلاف في ضبط أوله بالفتح بدلا من الضم أحيانا، مثل: "وأمل المواطن العربي بأن يعيش وطنه في العام الجديد في بحبوحة"[4]، ومثل: "دخلت دول العالم وقتها، خاصة في العالم الثالث، في بحبوحة من المساعدات المالية والاقتصادية"[5].

145- حديث النبي ﷺ أنَّه لمّا أتاه ماعزُ بن مالك فأقرَّ عنده بالزِّنا ردَّه مرتَّين، ثم أمر برجمه، فلمّا ذهبوا به، قال: "يَعْمِدُ أحدُهم إذا غزا الناسُ، فيَنِبُّ كما ينب التَّيْسُ، يَخدَعُ إحداهنَّ بالكُثْبَة. لا أوتَى بأحد فعل ذلك إلا نَكَّلتُ به".

ساق أبو عبيد الحديث لبيان دلالة الكُثْبَة، وهو اسم على زنة فُعْلة وجمعه كُثَب، ومادته تدل على تجمّع وقرب[6]. ونقل عن بعض اللغويين أنه البقية من اللبن، وفسره بأنه كلُّ شيء مجتمع وهو مع اجتماعه قليل. واستشهد بقول ذي الرُّمَّة يذكر أرطاة عندها بعر الصيران[7]:

مَيْلاءَ من مَعْدِنِ الصّيرانِ قاصيةً أبعارُهـــنَّ علـــى أهدافِها كُثَبُ

ولعل في إطلاق الكثبة على القليل من اللبن تخصيصا لدلالته؛ إذ هو في الأصل دال على القليل المجتمع. واللفظ مستعمل معروف قديما؛ ففي الحديث: "وإن لم نُصِبْ حَجَرًا جمعنا كُثبة من

(1) ابن منظور. لسان العرب، 407/2؛ الزبيدي. تاج العروس، 6/4.
(2) مطران، خليل. فخر الرصانة والكمال. موقع أدب، adab.com.
(3) ديوان عبد المطلب، 193.
(4) فخرو، علي محمد. ماذا ومن سيأتي بعام السلام، صحيفة الخليج، alkhaleej.ae.
(5) الدعجة، هايل ودعان. انتهاء دور أمريكا كشرطي للعالم، ammonnews.net.
(6) ابن فارس. مقاييس اللغة، 162/5.
(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 439/1.

رمل"[1]، وفي الحديث الآخر: "أخذتُ قَدَحًا فحلبتُ فيه كُثْبَةً من لبن، فأتيته فشرب"[2]، ويقول الفرزدق[3]:

هَلّا وَقَد غَمَـرَتْ فُؤادَكَ كُثبَـــةٌ وَالضَأنُ مُخصَبَةُ الجَنابِ غِزارُ

ومن المادة لفظ الكثيب، كقوله تعالى: (وَكانَتِ الجِبالُ كَثيبًا مَهِيلًا)، وقول زهير بن أبي سلمى[4]:

ضَحَّوْا قَليلًا قَفا كُثبانِ أَسْنُمَةٍ وَمِنهُمُ بِالقَسومِيّـــاتِ مُعتَرَكُ

وهذا اللفظ هو المستعمل في عربية اليوم، أما الكثبة فلم أجد عليه أمثلة معاصر، على الرغم من وضوح دلالته.

وفي الحديث لفظ لم يفسره أبو عبيد، وهو (يَنِبّ)[5]، فعلا مضارعا من نَبَّ نَبيبًا، وهو صوت التيس عند الهياج. واللفظ كثير معروف، ومنه قول "عمر لوفد أهل الكوفة حين شكوا سعدًا: لِيُكَلِّمْني بعضكم، ولا تَنُبّوا عندي نَبيبَ التيوس"[6]. وقال حسان بن ثابت[7]:

لَعَمرُ أَبي سُمَيَّةَ ما أُبالـــي أَنَبَّ التَيسُ أَم نَطَقَت جُذامُ

149- حديث النبي ﷺ: إذا وقع الذُّباب في الطَّعام فامقلوه، فإنَّ في أحد جناحيه سَمًّا وفي الآخر شفاء، وإنَّه يُقدِّم السَّمَّ، ويؤخِّر الشِّفاء.

مقَلَ يمقُل مَقْلا غمَسَ. والمَقْلة هي الحصاة التي يُقدَّر بها الماءُ إذا قلَّ، فيشربونه بالحصص[8]. ومقَلَ أيضا نظر، والمُقْلة حدقة العين، ولعلها سميت بذلك لأنها غُمست بماء العين. ولم يستشهد أبو عبيد على اللفظ، ولم أجد إلا بضعة أمثلة، منها قول الشاعر[9]:

إذا اسْتَحَـرَّ فامْقُلـــوه مَقْـــلا في الحَلْقِ واللَّهاةِ صُبّوا الرِّسْلا

(1) البقاعي. نظم الدرر، 36/7؛ الدارمي. سنن الدارمي، 10/1.
(2) البخاري. صحيح البخاري، 61/5، حديث 3908.
(3) ديوان الفرزدق، 326.
(4) ديوان زهير بن أبي سلمى، 78.
(5) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 400/3؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 4/5.
(6) الخليل. العين، 372/8.
(7) ديوان حسان بن ثابت، 241.
(8) أبو عبيد. غريب الحديث، 446/1.
(9) ابن منظور. لسان العرب، 628/11.

وقول أبي العَلاء المعري[1]:

إن يُهلِكِ التابِعُ التَبيعَ فَقَد يَمقُلُهُ في الغِنى إذا مَقَلَه

واللفظ مستعمل في العربية المعاصرة بمعنى النظر ومشتقاته، أما دلالته على الغمس فمهجورة.

3- *مآلات الألفاظ الغريبة في العربية المعاصرة:*

بعد هذا التطواف في تتبع دلالات الألفاظ الغرائب تاريخيا وتطوريا، يمكن أن نقسِّمها، بحسب ما آلت إليه في عربيتنا الفصيحة اليوم، إلى أربع مجموعات: الأولى هي الألفاظ المستعملة بالدلالة نفسها؛ والثانية هي المستعملة بدلالة جديدة فوقع لها تغير دلالي؛ والثالثة الألفاظ المستعملة بإحدى دلالاتها القديمة؛ وأما الأخيرة، فهي الألفاظ المهجورة.

أ- الألفاظ المستعملة بالدلالة نفسها، دون أن يجري عليها تغيير في معناها العام، وهي:

الرقم	اللفظ	المعنى	الاستعمال (عام / خاص)
116	الإدام		عام
22	أَرَزَ-يَأْرِز	جُمِعَ وانضمّ	استعمال خاص في لغة الفقه. ومشهور في بلاد الحجاز
39	بَعْل		عام
41	الأبْهَر		عام
38	خِداج		عام
63	أَخْفَقَ		عام
64	خَمْش-خُموش		عام
105	رَفْغ-أرفاغ		استعمال خاص في المصطلح الطبي
117	ظَنين	متّهم	عام / استعمال خاص في لغة الفقه والقانون
53	عبقريّ		عام
140	غادَرَ		عام
27	فَرَطٌ، فارط	سابق ومتقدم	استعمال خاص في الدعاء، محاكاة لما ورد في الحديث
88	كَفَتَ-يَكْفِتُ		عام
71	ناقَشَ		عام
98	هال-يَهيل		عام
57	إرْث		عام
78	وَعْثاء	مشقة	استعمال خاص في الدعاء، محاكاة لما ورد في الحديث

(1) المعري. اللزوميات، 213/2.

ب- الألفاظ المستعملة بدلالة جديدة، فوقع فيها تغير دلالي، وهي:

الرقم	اللفظ	الدلالة القديمة	الاستعمال المعاصر	نوع التغير
143	بُحْبوحَة	وسط	سَعَة	مجاز + ارتقاء
2	التُّرْعَة	الباب	قناة الماء	مجاز
99	جَرْجَر	أصدر صوتًا	جرّه بقوة وبكثرة	(توهم)
102	الدَنْدَنَة	الكلام بصوت خفيض	الغناء بصوت خفيض	تخصيص
132	عانٍ-عانية	أسير	مُتعَب، فقير	(توهم)
18	المُفْرَج	الرجل الغريب أو القتيل لا يُدرى من قتله	مَنْ أُطلق سراحه	تخصيص
85	اللَّدود	الدواء الذي يصب في جانب الفم	الشديد الخصام	(توهم)
46	نَبْلَة-نُبَل	حجارة الاستنجاء	آلة لقذف الحجارة	مجاز

ج- الألفاظ المستعملة بدلالة من دلالاتها القديمة غير التي وردت في الأحاديث، وهي:

الرقم	اللفظ	دلالة اللفظ في الحديث	دلالة أخرى للفظ / الاستعمال المعاصر
110	أَذِنَ	استمع	سمح
68	بَهيم-بُهْم	صافٍ من العيب	أسود حالك، دابة
4	جَبْهَة	خَيْل	أعلى الوجه
101	الجَدّ	الغنى والحظ	أبو الأب أو أبو الأم
52	حِبْر	جمال وبهاء	مِداد
135	مُخْبِث	أعوانه خبثاء	أخبث غيره
88	خَمَّرَ	غطّى	وضع الخميرة على العجين
9	أَزَلَّ	أسدى وأعطى	حمله على الزلل
1	زَوى	جُمِع وانضمّ	نحّى وأزال
16	صَفَر	حية في البطن	شهر عربي
90	عاقِب	آخِر	تالٍ
70	إغْلال	خيانة	(إغلال الأرض)
124	تَغَنّى	استغنى	ترنّم
53	فَرى-يَفْري	عَمِل	شقّ
117	قانِع	التابع والأجير عند القوم	مقتنع
64	كَدْح-كُدوح	آثر الخمش	العمل الشاق
7	كاهِل	مُسِنّ	ما بين كتفي الإنسان
54	أَلَمَّ	قَرُب	جمع وأحاط
126	لَيّ	مَطْل وتأخير	فَتْل
4	نَخَّة	البقر العوامل أو الرقيق	مصدر مرّة من نخّ البعير إذا برك (مجازًا)
121	نَصيف	نِصْف	خِمار

الرقم	اللفظ	دلالة اللفظ في الحديث	دلالة أخرى للفظ / الاستعمال المعاصر
13	هَجَمَ	غار ودخل	انقضّ على الشيء بغتة (خاص بالحي)
16	هامَة	الطائر الذي يصير من الميت	الرأس
126	واجِد	غنيّ	اسم فاعل من وجد (من وجد شيئًا)
105	أَوْهَم	وَهِم	جعله واهمًا، أخفى الأمر

د- الألفاظ المهجورة، وهي:

الرقم	اللفظ	الرقم	اللفظ	الرقم	اللفظ	الرقم	اللفظ
65	مُتَأَثِّل	138	انحجَزَ	55	يَسْرو	95	الغُمَر
89	أَطَرَ -أَطْرًا	35	احتَفَأَ	70	إِسْلال	117	غِمْر
32	أَلُوَّة	78	الحَوْر	23	سِواد	72	الفَدّادون
42	آنى	47	مخارِف	74	شُجْنَة	36	فِرْصَة
58	بِعال	17	الدَّغْر	35	اصْطَبَح	67	فَرَعَة
104	تَفِلَة	55	يَرْتو	67	عَتيرة	139	القَمِن
8	تَتايَعَ	87	مُزْهِد	41	عادَّ	145	الكُثْبة
141	جَئِثَ	115	السِّبْت	142	العِفاص	138	أَلَظَّ
54	الحَبَط	20	سَبَّخَ	35	اغْتَبَقَ	81	المُطَيْطاء

الرقم	اللفظ
149	مَقَلَ-مَقْلاً
109	مَكِنة
140	النُّحْص
13	نَفِهَ
3	هَيْعَة
142	الوِكاء
88	أَوْكى

هـ- ألفاظ لم يفسرها المصنف، وهي: (العَقْل، المَجامِر، المُمَسَّكةً، المَلاعِنَ، الخُدوش، أجاف- إجافة، الرِّجْس، الفَرَق، يَنِبُّ-نَبيبًا)، وقد عدها بعض اللاحقين من الغرائب[1].

4- خلاصة الفصل:

- يصعب الحكم على لفظ بعينه بالغرابة أو الوضوح أو الإهمال، تبعا لعوامل مختلفة.

- تتلخص مآلات دلالات الألفاظ الغريبة، في عربيتنا المعاصرة، في الخطاطة الآتية:

الألفاظ	العدد	النسبة
الألفاظ المستعملة بالدلالة نفسها	17	%18.3
الألفاظ المستعملة بدلالة جديدة	8	%08.6
الألفاظ المستعملة بدلالة من دلالاتها القديمة	25	%26.9
الألفاظ المهجورة	43	%46.2
المجموع	**93**	**%100**

(1) للتفصيل، انظر الجدول ص 22 من هذه الدراسة.

- نصف الألفاظ الغريبة المستقراة، تقريبا، مهجور في عربيتنا المعاصرة؛ فليس كل غريب يقتضي أن يكون مهجورا.
- قرابة 25% من الألفاظ استُعملت في الحديث استعمالا خاصا (سياقيا)، أي أنها لم تستعمل بالدلالة المعجمية المتعارف عليها.
- يمكن القول ألا جدوى كبيرة من دراسة التغير في دلالات الألفاظ الغريبة، نظرا لقلة الألفاظ التي استعملت بدلالات جديدة، وهي لا تتجاوز نسبة 8% فقط.
- أكثر مظاهر التغير الدلالي في الألفاظ المستقراة هو المجاز بنسبة 37%، ثم التخصيص بنسبة 25%، ولا مظاهر لتعميم الدلالة أو انحطاطها.
- حوالي 38% من التغير يعود إلى التوهم، وهو توهم اشتقاقي، بلا علاقة بين دلالة اللفظ المستعمل في الحديث الشريف وما آل إليه في عربيتنا المعاصرة.
- كثير من الألفاظ التي يظن أن دلالتها تغيرت عما كانت عليه قديما ليست كذلك، وإنما هي مستعملة بدلالة من دلالاتها القديمة، إذ كان فيها اشتراك دلالي.
- يمكن تفسير الألفاظ التي أغفلها المصنف أنه كان يعتمد على انطباعه الشخصي في تصنيف ما هو واضح الدلالة أو غريبها، دون منهج معلوم قائم على الاستقراء، بدليل أن بعض مصنفي الغريب المتأخرين عنه عدها غريبة وبعضم ليس كذلك.
- ليس من بين ألفاظ الغريب ألفاظ حوشية شاذة، وهي الألفاظ التي تستغرب في السمع عند النطق بها، سواء بسب تأليف صوتي غير معهود، أو تقارب في المخارج، أو تكرار في الأصوات، وإنما كلها ألفاظ مقبولة. وهذا يفسر أن الغرابة ليست مرتبطة بالحوشية والشذوذ، أو طول الكلمة أو مخارجها، وإنما مرتبطة بالعامل الزمني ولا يمكن التنبؤ بها بحال.

الفصل الثاني

الحقول الدلالية لألفاظ الغريب

1- تمهيد:

نظرية الحقل الدلالي[1] ترجمة لـ The theory of Semantic Field[2]، وهي بمبادئها وتصوراتها نظرية غربية النشأة، والفضل يعود في الالتفات إليها إلى اللغويين الألمان، من أمثال HUMBOLDT عام 1767، وHERDER عام 1772[3]، وTENGER عام 1877. لكنها، على أية حال، لم تتبلور إلا في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين[4].

على أن مما لا شك فيه أن في التراث اللغوي العربي تطبيقاتٍ فذةً لهذه النظرية، بدءًا من جمع اللغويين الأوائل للمفردات، التي تتعلق بعنصر من عناصر الطبيعة، في رسائل صغيرة، كرسائل الخيل والشاء وخلق الإنسان والنبات غيرها، وصولاً إلى صناعة قواميس لغوية تقوم على فكرة التحقيل الدلالي لمعجم اللغة، كما يتجلى في معاجم الموضوعات، وعلى رأسها المخصص لابن سيده.

لكن الأمر ليس كذلك اليوم؛ فدراساتنا اللغوية العربية الحديثة تفتقر إلى التأسيس النظري للحقول، شأنَ كثير من النظريات اللغوية، رغم أسبقيتنا التطبيقية البديعة! وحتى على مستوى التطبيق، لا وجود لمعاجم دلالية عربية حديثة، وإنما هي مجرد تطبيقات متواضعة على أبوابٍ من معجم أو ديوان شعري، يتسم أكثرها بعدم الدقة والإحكام والشمولية، لأن أغلب من يضطلع بها طلبة دراسات عليا متدربون، تنقصهم البنية المعرفية المتعمقة بمبادئ النظرية وتفصيلاتها.

1-1 مفهوم الحقل الدلالي:

الحقول الدلالية مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها[5]، أو هي مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة[6]. ويرى أولمان أنها قطاعات متكاملة من المواد اللغوية تعبِّر عن مجال معين من

---

(1) يترجم المصطلح أيضا بالمجال الدلالي. انظر: خليل، حلمي. الكلمة دراسة لغوية معجمية، 143.

(2) ومنها: Semantic Area، Semantic Space، Semantic Class وغيرها. انظر: عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، 79.

(3) جاد الرب، محمود. نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب. مجلة مجمع اللغة العربية: القاهرة، 1992، ص 215/71.

(4) عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، 82.

(5) المرجع السابق. علم الدلالة، 79.

(6) حسام الدين، كريم. أصول تراثية في علم اللغة، 294.

الخبرة[1]. وهذه المفهومات لا تكاد تختلف في جوهرها؛ فهي تقوم على فكرة واحدة مختصرة، وهي تصنيف مفردات اللغة وفقًا لسماتها الدلالية.

وقد ارتبط في الذهن أن الحقول الدلالية لا تكون إلا بوجود معاجم دلالية، وليس كذلك، فإن فكرة الحقول الدلالية تولدت بعد أن كان بالإمكان تصنيف المفردات تصنيفا دلاليا يراعي ما بينها من علاقات. بمعنى أن فكرة الحقول أسبق من فكرة المعاجم، وبالإمكان صنع حقول دلالية لمجموعة من المفردات التي يبدو أنها تشترك في علاقات دلالية معينة.

2-1 الحقل الدلالي Semantic Field، أو الحقل المعجمي Lexical Field؟

ثمة من يسوي بين الحقل الدلالي والحقل المعجمي[2]، وقد تبدو هذه التسوية متسقة حيث تكون الوحدة المعجمية هي موضوعَ التحليل والوصف، فَيَصْدُقُ على الحقل الذي يضم الوحدات (=المفردات)، آنذاك، أنه معجمي؛ ويصدق عليه أيضا أنه دلالي، إذ يضم مفردات مترابطة الدلالة عند استعمالها في سياقات معينة!

ولكن الحقل قد يكون دلاليا ولا يكون معجميا، وذلك حين يتأسس على جدول تصريفي[3]؛ فلا تُراعى عندئذ دلالات المادة المعجمية للألفاظ، بل تراعى العلاقة بين الصيغة الصرفية ودلالاتها. ومن الأمثلة التي وقعتُ عليها دراسة بعنوان: "الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية"[4]، رتب المؤلف فيها المفردات تبعا لصيغها الصرفية، فوضع تحت كل صيغة دلالاتها المختلفة، وتحت كل دلالة الأفعال المنضوية تحتها. وهي وإن كانت تجمع المفردات تحت مدلول واحد، فإن أساس التقسيم صرفي لا معجمي.

وقد يكون الحقل معجميا ولا يكون دلاليا[5]، وذلك مثل صناعة معجمات خاصة، كمعجم للقوافي يراعي تصنيف المفردات شكليا (=صوتيا) دون النظر إلى دلالاتها؛ فالجمع المفرداتي عمل معجمي لا دلالي.

ونتيجة لعدم فهم هذا التقسيم بين الحقول المعجمية والدلالية، فإننا نجد خلطا واضحا في فهم

---

(1) نقلا عن: عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، 79.

(2) المرجع السابق، 80.

(3) ابن مراد، إبراهيم. المقولة الدلالية في المعجم. مجلة المعجمية، عدد 16-17، 2001، ص 38.

(4) فياض، سليمان. الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية. دار المريخ: الرياض، 1990.

(5) ابن مراد، إبراهيم. المقولة الدلالية في المعجم. مجلة المعجمية: عدد 16-17، 2001، ص 38.

النظرية وتطبيقاتها؛ إذ أصبح الترتيب والتصنيف المجردين، عند بعض الدارسين، تحقيلا دلاليا! وحتى لا يكون كلامي ضربًا من التهمة، فمن الجيد أن تُذكر هنا دراسة بعنوان: "نظرية الحقل الدلالي دراسة تطبيقية وفقا للعامل النحوي"[1]، وفيها قَسَّمَ العواملَ النحوية إلى حقول دلالية! من تلك الحقول، على سبيل التمثيل، حقلُ جوازم المضارع، وأفراده: إنْ، لم، لمّا، لا الناهية، لام الأمر! وعلَّل جمعها تحت حقل دلالي واحد بأنها تدخل على الفعل المضارع وتجزمه[2]!!

وسَّع بعض اللغويين مفهوم الحقل الدلالي ليشمل أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية[3]، ولعلَّ المسوغ لذلك أن تقسيم الكلام قائم على أساس من المبنى والمعنى معا وليس المبنى فقط، كما فعل تمام حسان[4] في تقسيم الكلم إلى أسماء وأفعال وصفات ...، أضف إلى ذلك أن التصنيف وفقا لأجزاء الكلام لا يقف على ذكر تلك الأقسام العامة فقط، بل يستمر التجزيء حتى الوصول إلى حقول أصغر، وعندئذ تكون هذه الحقول مترابطة بروابط دلالية[5].

3-1 لماذا نظرية الحقول الدلالية؟

الهدف الأساس من هذه النظرية أن تكون وسيلة لدراسة معاني المفردات؛ فَلِكَيْ "تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا"[6]، يقول لاينز: "من المستحيل أن نقرر أو ربما حتى نعرف معنى كلمة واحدة بدون أن نعرف أيضا معاني الكلمات الأخرى المرتبطة بها"[7]. ويعلل فندريس هذا بأنه "ليس في الذهن كلمة واحدة منعزلة؛ فالذهن يميل دائما إلى جمع الكلمات، إلى اكتشاف عُرًى جديدة تجمع بينها"[8].

ولعل أوضح مثال يُظهِر الحاجةَ إلى جمع الكلمات، التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد، كي تتضح دلالتها، هو التقديرات التي تُمنح مع الدرجات العلمية، مثل: مشرِّف جدا، مشرف، ممتاز،

---

(1) العبود، جاسم محمد. مجلة كلية الآداب: الجامعة المستنصرية، عدد 97، ص 263.

(2) المرجع السابق، 280.

(3) عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، 80. نقلا عن The Theory of Semantic Fields.

(4) حسان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها، 90.

(5) قد يسعف هذا العمل في وضع قوائم استبدالية بالأسماء والأفعال والصفات يفيد منها الكتاب والشعراء ومتعلمو اللغة.

(6) عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، 80. نقلا عن فيرث في كتابه: Theory of Meaning.

(7) جون لاينز. علم الدلالة، 22؛ جون لاينز. اللغة والمعنى والسياق، 83.

(8) فندريس. اللغة، 232؛ خليل، حلمي. الكلمة دراسة لغوية معجمية، 144.

جيد، حسن[1]؛ فلو انتزعنا كلمة (ممتاز) مثلا من نظام التقدير هذا، فقد يُظن أنها تساوي ما نسبته 90–100%، في حين أنها، مجتمعةً مع عائلتها، قد تساوي 85%. وقس على ذلك كل الألفاظ التي يمكن أن توضع في قوائم متدرجة كالألوان، والألفاظ المعبرة عن درجة السخونة والبرودة، والشجاعة والجبن، والحب والكره، وغيرها.

هل نكتفي بتوزيع المفردات على الحقول الدلالية الخاصة بها؟ في الحقيقة إن مجرد الجمع يعد عملا ناقصا لا يؤتي الفائدة المرجوة منه، لأنه لا يفيد أصلا في تحديد دلالة المفردة تحديدا دقيقا. لذا، ينبغي أن نقوم بملاحظة ما بين مفردات الحقل من علاقات دلالية مختلفة، لنعرف من خلالها ماهية كل مفردة بالنسبة إلى غيرها، وعلاقتها بها، ولعلنا ندرك أهمية هذه العلاقات إذا عرفنا أن ملاحظتها كانت سببا في وجود هذه النظرية، كما ذهب بعض الدارسين[2].

والعلاقات الدلالية التي يمكن أن تربط بين المفردات هي: الاشتراك الدلالي، والترادف، والاشتمال، والجزء من الكل، والتضاد، والتنافر. وسيأتي حديث عن بعض هذه العلاقات عند نموذج تطبيقي في حقل الأشربة لاحقا. وملاحظة هذه العلاقات ليست مسألة سهلة؛ فأحيانا تتشابه مدلولات المفردات إلى حد بعيد، ما يصعب التفريق بينها فيظن أنها مترادفة، ولذلك كان لا بد من اللجوء إلى تحليل المكونات الدلالية التفصيلية للمفردة، لتساعد في وضوح الرؤية وملاحظة العلائق بين مفردات الحقل الواحد.

4-1 *نظرية التحليل الدلالي*:

تقوم فكرة هذه النظرية على تحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية، التي من المفترض ألا تجتمع في كلمة أخرى سوى الكلمة المشروحة، وإلا كان اللفظان مترادفين[3]. وقد قدَّم هذه النظريةَ كلٌّ من Fodor وKatz[4] سنة 1963، في بحثهما The Structure of a Semantic Theory، على أنها إحدى وسائل دراسة المعنى، الذي يتكون –في نظرهما– من سلسلة أفقية من العناصر الأولية.

---

(1) عزوز، أحمد. أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، 14.

(2) خليل، حلمي. الكلمة دراسة لغوية معجمية، 144.

(3) عمر، أحمد مختار. المعجم والدلالة نظرة في طرق شرح المعنى. مجلة المعجمية، عدد 12–13، 1997، ص 147–148.

(4) جون لاينز. علم الدلالة، 127.

وتعد هذه النظرية امتدادا لنظرية الحقول، وإن كان لاينز قد فَصَل بينهما، فرأى أنْ لا بأس بقبول الحقول الدلالية دون اللجوء إلى التحليل المُكوِّناتي للمفردات[1]، أو تحليل المفردات إلى عناصرها الأولية دون الاعتراف بفكرة الحقل الدلالي. وهناك، في المقابل، من شكك بجدوى نظرية التحليل في إيضاح المعنى، يقول أُوجرادي: "ثمة شك في قيمة الإضاءة التي تقدمها السمات الدلالية لطبيعة المعنى"[2].

وفي الظن أنه لا ينبغي الفصل بين النظرتين عند محاولة دراسة معاني المفردات وبيان العلاقات الدلالية بينها؛ فالتحليل مُكمِّلٌ للتحقيل، ذلك أن تحليل المكونات "يهيئ لنا من حيث المبدأ وسيلة نظامية واقتصادية لتمثيل علاقات المعنى القائمة بين الوحدات المعجمية"[3]. إن التحليل الدلالي يساعد في وضوح العناصر المكوِّنة للمعنى ورصدها بطريقة منظمة ومتماثلة لجميع عناصر الحقل الدلالي الواحد، ومن ثَمَّ وضوح العلائق الدلالية بينها.

5-1 *أسس تصنيف الحقول الدلالية وإشكالياته*:

قد تبدو مسألة تصنيف المفردات تبعا لدلالاتها مسألة سهلة وفي متناول اليد، وهي كذلك على مستوى التنظير، في حين أن الممارسة الفعلية للتحقيل المفرداتي مسألة فيها كثير من الصعوبة والتعقيد، رئيسا كان التصنيف أم فرعيا؛ ذلك أن المفردات تتعالق معا دلاليا بعلائق مختلفة ومتشابكة. فمِنْ إشكاليات التصنيف، مثلا، أن المفردات يمكن أن تصنَّف بحسب ما تُحيل إليه في العالم الخارجي؛ فقد تحيل إلى موجود فعلي فيزيقي (=مُسمّى) فتصنفَ تحت **الموجودات**، أو تحيل إلى موصوف فتندرجَ تحت **الصفات**، أو تحيل إلى حدث أو واقعة أو حالة فتقعَ تحت **الأحداث** (=أفعال ومصادر)، أو تحيل إلى مُدرَك بالذهن حسب، فتنضويَ تحت **المجردات**[4].

ومن وجهة أخرى، يمكن أن تصنف المفردات وفقا لعلاقة التضمن والاشتمال، كعلاقة الزيتونة

---

(1) عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، 121. نقلا عن لاينز في كتابه: Semantics، 326/1؛ عمر، أحمد مختار. من الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى تحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر. المجلة العربية للعلوم الإنسانية: جامعة الكويت، العدد 3، المجلد 1، 1981، ص 18.

(2) وليم أوجرادي. علم الدلالة، 200. فصل مترجم من كتابه بعنوان: Contemporary Linguistics: An Introduction. ترجمة: عبد الكريم محمد حسن جبل. مجلة علوم اللغة: جامعة القاهرة، مجلد 9، عدد 3، 2006، ص 189–264.

(3) جون لاينز. اللغة والمعنى والسياق، 91.

(4) وهذا هو أساس التصنيف المتبع في هذه الدراسة.

بالشجر، وعلاقة الفرس بالحيوان؛ أو وفقا لعلاقة الجزء بالكل، كعلاقة الأذن والعين والفم والأسنان بالرأس، وعلاقة الحدقة والشبكية والعصب البصري بالعين، إلخ.

وكذلك يمكن التصنيف حسب ما يسمى بالحقول السنتجماتية Syntagmatic Field، وهي المفردات التي تترابط عن طريق الاستعمال، لكنها لا تقع في الموقع النحوي نفسه[1]، مثل نباح/كلب، يرى/عين، انتصار/جيش؛ فالألفاظ الأُوَل تندرج تحت الأحداث والثانية تحت الموجودات، وليس بينهما من علاقة إلا الاستعمال. ومع هذا الإشكال، فقد يفاد من طريقة التصنيف هذه في صنع معجمات خاصة، كمعجم لغة الصحافة، مثلا، الذي نتوقع أن نجد فيه مفردة: مراسل وصحفي ومذيع ومباشر واتصال وخبير وحدث وثورة وغيرها. ولا يخفى ما لهذه المعجمات من أهمية بالغة بالنسبة للدراسين المتخصصين في الصحافة والإعلام، وللمترجمين من لغة إلى أخرى في هذا الحقل.

يُلحظ أن أسس التصنيف تلك لا تراعي تصنيف الألفاظ المنشعبة من أرومة واحدة تحت حقل دلالي واحد، كما هو حال أغلب المعجمات العربية[2]، مع أنها ترتبط بخيط دلالي واحد يجمعها؛ فالكتيبة والاكتتاب، مثلا، يتبع كل لفظ منهما حقلا دلاليا معينا، ويصنف تصنيفا مختلفا (=موجود أو حدث)، ولا يظهر أنهما يترابطان في الاستعمال. وهذا من إشكاليات النظرية والمآخذ عليها، لأن فيه إهدارا لعلاقة دلالية مهمة بين المفردات.

وإذا كانت الاحتمالات المتعددة في التصنيف إحدى إشكاليات نظرية التحقيل البارزة، فإن عدم وجود خطوط فاصلة بين الحقول الفرعية داخل الحقل العام يعد مشكلا آخر، كما يرى شفارتز[3] Schwarz، ويظهر هذا المشكل جليا عند التحقيل وفقا لمدونة محددة، تكون ألفاظها غير كافية لملء الفراغات بين الحقول.

ولعل مشكلا آخر قد برز في هذه الدراسة عند محاولة تصنيف الأحداث إلى حقولها، إذ يصعب تصنيف كثير منها لاعتبارات مختلفة؛ فمن ذلك مثلا حدث (التَّمَخُّر) الوارد في الحديث: "إذا بال أحدكم فليَتَمَخَّرِ الريحَ"، بمعنى يستدبرها، وأصل التمخر من المَخْر وهو الشق، ففي أي حقل يمكن وضع هذه اللفظ؟ أَوَتُراعى الدلالة المعجمية أم السياقية؟ وإذا كان معيار التصنيف هو الدلالات

---

(1) عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، 80.

(2) هذا التصنيف يعد تحقيلا معجميا وليس دلاليا.

(3) جاد الرب، محمود. نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب. مجلة مجمع اللغة العربية: القاهرة، 1992، ص 255/71.

السياقية لا المعجمية، فمعنى ذلك أن اللفظ سيتكرر في غير حقل، ما ينجم عنه مزيد من التشابك والتعقيد، والتضخم الواضح في المعجم الدلالي.

ومن أمثلة صعوبة التصنيف، أيضا، المفردات التي يُختلف في دلالتها؛ فهل تصنَّف مفردة (النَّملة) في الأعراض على فرض أنها "قروح تخرج في جنب الإنسان"، أم تصنف في المجردات على فرض أنها "نوع من الرُّقى والتعاويذ"؟ وكيف نصنف (الهَدَف)، وهو بمعنى كل ما ارتفع من البناء، أفي الموجودات أو المجردات؟ والخدوش والخموش، كذلك، أفي الموجودات تصنَّف أم في الأحداث؟ وقس على ذلك كل المفردات التي تُنقَل من الوصفية إلى الاسمية.

ومهما يكن من أمر، يأتي هذا الفصل محاولة لتطبيق نظريتي الحقول الدلالية وتحليل المكونات على ألفاظ الغريب الواردة في الجزء الأول من غريب أبي عبيد. وتبدو أفضليةُ هذا العمل، فضلا عن كونه تطبيقا عمليا للنظرية، في معرفة الحقول الدلالية تتكاثر فيها ألفاظ الغريب أولا، ومعرفة الحقول التي تطورت ألفاظها أكثر من غيرها ثانيا.

وقد صُنِّفت الألفاظ، بناء على ما تُحيل إليه، (الموجودات، والأحداث، والصفات، والمجردات)، وكانت عناية الدراسة بحقل الموجودات أكثر من سواه؛ فجاء أضبط وأدق تصنيفا، لأن الموجودات تحيل إلى مرجعيات معلومة في الوجود، فيسهل تصنيفها، وغالبا ما يكون لها دلالة واحدة في السياقات المختلفة. وقد قدمت الدراسة حقل الأشربة أنموذجا عمليا لتطبيق نظرية تحليل المكونات الدلالية؛ وبيان ما بين مداخيلها من علاقات مختلفة، ليُكْشَفَ، في نهاية المطاف، عما في هذا الحقل من فجوات أو تناقضات. أما حقول الأحداث والصفات والمجردات، فقد وقفت الدراسة على حدود التصنيف حسب، لقلة ألفاظها وعدم كفايتها لعمل حقول متسلسلة.

***

2- الحقول الدلالية لألفاظ الغريب

2-1 حقل الموجودات

أولا: ألفاظ الطبيعة

1- الجمادات:

أ- الفوقية (السماوية):

150. المَخِيلة: السحابة نفسها، وجمعها مَخايِل[1]. وهي السحابة الخليقة بالمطر[2]، أي التي يخال فيها المطر[3].

ب-التحتية (الأرضية):

66. الحُمَم: الفحم، واحدتها حُمَمَة[4].

136. الدَّمَث: المكان اللين السهل[5]. الدماث: السهول جمع مكان دمث أو أرض دمثة[6]. وأصله واحد يدل على لين وسهولة[7].

46. النّبَل: بضم النون جمعًا لنُبْلَة، وبفتحها جمعًا لنَبْلة، وهي حجارة الاستنجاء[8].

140. النُّحْص: أصل الجبل وسفحه[9].

2- الحيوان:

أ- الإنسان وما يتعلق به:

- أعضاء الإنسان:

41. الأَبْهَر: هو عرقٌ مستبطِنُ الصُّلب، والقلب متصل به، فإذا انقطع لم تكن معه حياة[10].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 447/1.

(2) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 402/1.

(3) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 223/14.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 246/1؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 444/1.

(5) المرجع السابق، 417/1.

(6) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 113/1.

(7) ابن فارس. مقاييس اللغة، 299/2.

(8) أبو عبيد. غريب الحديث، 210/1.

(9) المرجع السابق، 424/1.

(10) المرجع السابق، 203/1-204.

105. الرُّفْغُ: جمعه أَرْفاغ، وهي الآباط، والمَغابِن من الجسد. وقيل بأنها ما بين الأنثيَيْن وأصول الفخدين[1].

- **الأعراض:**

64. الخُدوش: خَدَش الجلد: قشره بعود ونحوه[2]. خدشه يخدشه: خَمَشَه، وخدش الجلد: مَزَّقه، قَلَّ أو كَثُر[3].

64. الخُموش: الخُدوش[4]. ولا يستعمل إلا في الوجه[5]. والخموش: خدش الوجه. وربما استعمل في سائر الجسد[6]. ويكون الخمش بالأظفار[7].

64. الكُدوح: آثار الخدوش، وكل أثرٍ مِن خَدْشٍ أو عَضٍّ أو نحوه، فهو كَدْح[8]. وكُدوح أي خُموش[9].

قد يبدو أن بين الخدوش والخموش ترادفا؛ إذ إن من اللغويين من شرح الأول بالثاني والثاني بالأول. غير أن عرض الملامح الدلالية التمييزية لكلا اللفظين يظهر اختلافا بينهما وإن قلَّ، على النحو الآتي:

	جُرْح	في الجسد	في الوجه	بالظفر	بعود/ بآلة	كثير	قليل
الخدوش	+	+	−	−	+	+	+
الخموش	+	−	+	+	−	؟	؟

وعليه، فإن:

الخدوش: جروح كثيرة أو قليلة في الجسد بوساطة عود أو آلة.

الخموش: جروح في الوجه بوساطة الأظفار، فهما لفظان متباينان.

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 333/1.

(2) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 356/1.

(3) الفيروزأبادي. القاموس المحيط، 592.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 240/1.

(5) الزمخشري. أساس البلاغة، 266/1.

(6) الحميري، نشوان. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، 1924/3.

(7) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 356/1.

(8) أبو عبيد. غريب الحديث، 240/1.

(9) الأزهري. تهذيب اللغة، 9/6.

ب–الحيوانات:

4. الجَبْهَة: الخيل[1]، وقيل: الرجال الذين يسعون في حَمَالة أو مَغْرم أو جَبْر فقير[2].

45. الجَلاّلة: التي تأكل العَذِرَة والجِلَّة من الإبل[3].

106. الرَّمِيَّة: الطَّريدة التي يرميها الصائد[4]، وهي كل دابة مرمية[5].

67. العَتيرة: ذبيحة كانت تُذبح في رجب، يَتقرب بها أهلُ الجاهلية، وتسمى الرَّجَبِيَّة[6].

67. الفَرَع: أولُ ولدٍ تلده الناقة، كان العرب يذبحونه لآلهتهم في الجاهلية[7]، إذا بلغت الإبل أو الغنم ما تمناه صاحبها[8].

4. النّخَّة: قيل إن اللفظ برفع النون، وهو البقر العَوَامِل[9]، أو الحمير[10]، أو الزِّعاء[11]. وقيل بنصب النون، وهو الرقيق، أو أن يأخذ المصَّدِّق دينارًا بعد فراغه من الصَّدقة[12].

ت–الزواحف:

33. الأَبْتَر: القصير الذَّنَب من الحيات وغيرها[13]. وهو الذي يقال له الشيطان، قصير الذَّنَب لا يراه أحد إلا فرَّ منه، ولا تبصره حامل إلا أسقطت، وإنما سمي بذلك لقصر ذنبه كأنه بُتِرَ منه[14].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 122/1.

(2) الأزهري. تهذيب اللغة، 43/6.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 209/1؛ ابن منظور. لسان العرب، 119/11. والجلة: البَعَر.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 1/ 336.

(5) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 355/3.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 246/1–247.

(7) المرجع السابق، 246/1–247.

(8) السيوطي. جمع الجوامع أو الجامع الكبير، 3089.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 123/1–124.

(10) الأزهري. تهذيب اللغة، 195/1.

(11) الشيباني. الجيم، 286/3.

(12) أبو عبيد. غريب الحديث، 123/1–124.

(13) المرجع السابق، 185/1.

(14) ابن منظور. لسان العرب، 38/4.

33. ذو الطُّفْيَتيْن: الطُّفْيَة: خوصة المُقْل، وجمعها طُفْي، شَبَّه الخطين اللذين على ظهره بخوصتين من خوص المقل[1]. حية خبيثة، لها خطان أسودان يُشبَّهان بالخوصتين[2]. والطفية خوصة المُقْل حجازية[3].

109. المَكِنات: بيض الضِّباب، وواحدتها مَكِنَة[4]. وقيل: المَكِنات بمعنى الأمكنة[5].

ث- الحشرات:

16. الصَّفَر: حيَّة تكون في البطن تصيب الماشية والناس[6]. وقيل: هو تأخيرهم المُحَرَّم إلى الصَّفَر[7].

ج- الفوق طبيعية:

16. الهامَة: الطائر المعروف عند العرب، الذي يصير من عظام الموتى[8].

3- النباتات:

40. الحِبّة: حُبوب مختلفة من كل شيء[9]. وقيل: كلُّ نبت له حبّ، وقيل: بُذور البقول، وقيل: حب الرياحين، وقيل: نبت صغير ينبت في الحشيش[10].

47. المَخارِف: جنى النَّخل، سمي كذلك لأنَّه يُخترف منه أي يُجتنى منه، واحدها مَخْرف[11]. وقيل: الحائط من النخل[12].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 184/1. الخوص: الوَرَق، والمُقْل: ثمر شجر الدَّوْم.

(2) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 223/9.

(3) القالي، أبو علي. البارع في اللغة، 680.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 343/1.

(5) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 350/4.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 149/1-150؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 35/3.

(7) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 399/2.

(8) أبو عبيد. غريب الحديث، 149/1-152؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 35/3.

(9) الخليل. العين، 31/3.

(10) أبو عبيد. غريب الحديث، 201/1؛ الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 396/1.

(11) ابن فارس. مقاييس اللغة، 171/2.

(12) الفتَّني. مجمع بحار الأنوار، 30/2.

6. الصُّنبور: النخلة تخرج من أصل النخلة الأخرى لم تغرس. وقيل: النخلة تبقى منفردة، ويَدِقّ أسفلها[1]. وصنابير النخل: سَعَفات تنبت في جذوعها غيرَ مُستأرِضة، فإذا قُلِع لم يبق له أثر[2].

ثانيا: ألفاظ الحضارة

1- الأطعمة:

116. الإدام: ما يُصْطَبَغ به، وكل شيء سُبِغَ به لزمه اسم الإدام، مثل الخل والزيت والمُرِّيّ واللبن[3]. وقيل: ما يؤكل مع الخبز أيَّ شيء كان[4].

2- الأشربة:

أ- الأدوية:

85. اللَّدود: ما سُقِيَ الإنسانُ في أحد شِقَّي الفم[5]. هو الدواء المُسقى في أحد لَديدَي الفم، وهما شِقّاه[6].

85. الوَجور: ما سُقِيَ الإنسان في وسط الفم[7]. والوجور في أي الفم كان[8].

	دواء	سائل	يُصَبّ	في أحد جانبي الفم	في وسط الفم
اللَّدود	+	+	+	+	–
الوَجور	+	+	+	+	+

اللدود: دواء سائل يصب في أحد جانبي الفم.

الوجور: دواء سائل يصب في أحد جانبي الفم أو في وسطه.

وعلى هذا يمكن عقد علاقة اشتمال بين اللفظين؛ فاللدود أعم من الوجور ومتضمِّن له، إذ كل وجور لدود، وليس كل لدود وجورا.

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 127/1.

(2) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 316/2.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 362/1.

(4) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 31/1.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 292/1-293.

(6) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 313/3.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 293/1.

(8) الأزهري. تهذيب اللغة، 124/11.

ب-الأشربة المُسْكِرة:

127. البِتْع: نبيذ العسل، والخمر المتخذة منه[1]. سمي بذلك لشدةٍ فيه، من البَتَع، وهو طول العُنُق وشدته[2]. وهو خمر أهل اليمن[3].

127. البُخْتُج: معرَّب عن الفارسية[4]، وأصله ميبُخْتَه، ما بقي ربعه من عصير العنب بعد طبخه[5]. قيل: لا بأس بنبيذ البختج[6].

127. الباذِق: عصير العنب إذا طُبِخ فتبخر منه أقل من نصفه، ويسمى القِنْديد، وهو مُعَرَّب[7]، وقد يسمى به الخمر[8]. وقيل: شراب العسل[9].

127. الجِعَة: نبيذ الشعير[10]. شراب يصنع من الشعير والحنطة [11]. شراب يتخذ بمصر[12]. والجعة لامها واو، من جَعَوْت أي جمعت، كأنها سميت بذلك لكونها تجعو الناس على شربها، أي تجمعهم[13].

127. الخَليطان: ما افتُضِخَ من البُسْر والتمر من غير أن تمسه النار، وقيل: ما افتضخ من الزبيب والتمر[14]. وعن عائشة قالت: "كنت آخذ قبضة من تمر وقبضة من زبيب، فألقيه في إناء، فأَمْرُسُه، ثم أسقيه النبيَّ صلى الله عليه وسلم"[15].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 393/1؛ ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 59/2.

(2) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 72/1.

(3) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 94/1.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 396/1.

(5) دوزي. تكملة المعاجم العربية، 137/10.

(6) النسائي. سنن النسائي، 334/8.

(7) قلعجي، محمد رواس؛ قنيبي، حامد صادق. معجم لغة الفقهاء، 102.

(8) أبو عبيد. غريب الحديث، 394/1.

(9) العسقلاني، ابن حجر. فتح الباري، 66/10.

(10) أبو عبيد. غريب الحديث، 393/1.

(11) النسائي. سنن النسائي، 165/8.

(12) الترمذي. سنن الترمذي، 116/5.

(13) ابن منظور. لسان العرب، 380/8.

(14) أبو عبيد. غريب الحديث، 394/1. والبُسْر: التمر قبل إرطابه.

(15) أبو داود. سنن أبي داود، 334/3.

127. الخمر: ما غَلى من عصير العنب[1].

127. السَّكَر: نقيع التمر الذي لم تمسه النار[2]. وقيل إنه نقيع الزبيب[3].

127. السُّكُرْكَة: من الذُّرة[4]. وخمر أهل الحبشة الأَسْكَرْكَة، وهو الأرُز[5]. والغُبَيْراء: السُّكُرْكَة[6]، وهو شراب يُعمل من الذرة[7]. السُّقُرْقَع شراب لأهل الحجاز من الشعير والحبوب[8].

127. الصَّعْف: شراب لأهل اليمن، وهو أن يُشدَخ العنب، ثم يلقى في الأوعية حتى يغلي، فجُهّالهم لا يرونها خمرا لمكان اسمها[9]. وقيل: شراب من العسل[10].

127. الطِّلاء: أن يُطبخ عصير العنب قبل أن يغلي حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه[11]. والعجم تسمي الطلاء المَيْبَخْتَج[12].

127. الفَضيخ: ما افْتُضِخَ من البُسْر من غير أن تمسه النار[13]. وقيل: الفضيخ البسر والتمر[14]. أن يجعل التمر في إناء، ثم يُصبُّ عليه الماء الحار، فيَسْتخرج حلاوتَه ثم يُغلَى ويشتد[15].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 392/1.

(2) المرجع السابق، 392/1.

(3) الأزهري. تهذيب اللغة، 176/1.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 393/1.

(5) ابن عبد البر. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، 168/5.

(6) في الأزهري. تهذيب اللغة، 36/10: السُّكُرْكَة: الجزم على الكاف، والراء مضمومة؛ وفي الفيروزأبادي. القاموس المحيط، 729: السُّكُرْكَة، ساكنة الراء.

(7) ابن منظور. لسان العرب، 6/5.

(8) الأزهري. تهذيب اللغة، 348/2؛ الفيروزأبادي. القاموس المحيط، 729.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 398/1.

(10) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 449/1؛ الفيروزأبادي. القاموس المحيط، 827.

(11) أبو عبيد. غريب الحديث، 394/1.

(12) الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 2414/6.

(13) أبو عبيد. غريب الحديث، 394/1.

(14) ابن حنبل، أحمد. مسند أحمد، 79/21.

(15) الجرجاني. التعريفات، 167.

127. المِزْر: وهو من الذُّرة[1]. وقيل: نبيذ الأرز[2]. ويكون من الذرة ومن الشعير ومن الحنطة[3].

127. المُزّاء: الخَمْرُ فيها حُموضَةٌ[4]. وهي الخمر اللذيذة الطعم، سميت بذلك لِلَذْعِها اللسان[5].

127. المَقَدِّيّ أو المَقْدِيّ: المَقَدِيُّ مخففة الدال: شراب منسوب إلى قرية بالشام، يُتخذ من العسل[6]. المقدي هو طِلاء مُنَصَّف، طبخ حتى ذهب نصفه، تشبيها بشيء قُدّ بنصفين[7]. والشَّرَابُ المَقَدِيُّ بالتخفيف غير المَقَدِّيّ بالتشديد، يُتَّخَذُ من العسل، وهو غير مُسْكِرٍ[8]. وزعم الهيثم بن عدي أن عبد الملك بن مروان، كان يشربه، ولست أدري من أي شيء يُعمل، غير أنه مسكر[9].

127. المُنَصَّف: أن يطبخ عصير العنب قبل أن يغليَ حتى يذهب نصفه[10].

127. النَّقيع: شراب يُتخذ من الزبيب، ينقع في الماء من غير طبخ[11]. جاء في حديث: "أتدرون ما أَنْقَعْتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أنقعتُ له تمرات من الليل في تَوْر"[12]. وهو الذي يروي فيه عن سعيد بن جبير وغيره: هي الخمر أحييتها .... وهو مما أحدث الناس بعد، وليس مما كان في دهر أولئك، فيقولوا فيه[13].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 393/1.

(2) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 192/3.

(3) النووي. شرح النووي على مسلم، 170/13.

(4) الفيروزأبادي. القاموس المحيط، 525.

(5) ابن منظور. لسان العرب، 409/5.

(6) الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 540/2. قال الفيروزأبادي في القاموس المحيط، 320: "وَهِمَ الجوهريّ، لأن القرية بالتشديد".

(7) ابن منظور. لسان العرب، 346/3.

(8) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 180/5.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 397/1.

(10) المرجع السابق، 394/1.

(11) الأزهري. تهذيب اللغة، 175/1.

(12) البخاري. صحيح البخاري، 26/7.

(13) أبو عبيد. غريب الحديث، 397/1.

في الظن أن هذا الحقل الخاص بالأشربة يصلح أنموذجا لتطبيق النظرية التحليلية، لوفرة مداخله، نسبة إلى غيره، واتفاق معظمها في سماتها الدلالية. وهذه النظرية تسعف في كشف كثير من الإشكاليات والفجوات المعجمية، التي يصعب لَحْظُها دون تحليل الألفاظ إلى مكوناتها وملامحها الدلالية.

سوف نرصد المداخل المكوِّنة الحقل، ثم نحلل كل مدخل منها إلى العناصر التكوينية المميزة له، ونتبع ذلك ببيان العلاقات الدلالية بين تلك المداخل من اشتراك أو ترادف أو اشتمال أو اجتزاء من كل أو تضاد أو تنافر.

وقد أُخِذت السمات من تعريفات المداخل في المعجمات القديمة وكتب الحديث وشروحها، وهي كفيلة، على المستوى الأقل، بالتفريق بين المداخل. هذه السمات المميزة هي: المادة التي اتُّخِذ منها الشراب، وطريقة الصنع، والحكم الفقهي. ويمكن تلخيص السمات على المداخل في الخطاطة رقم (1) الآتية:

الشراب	المادة المصنوع منها								طريقة الصنع								حامض	مسكر
	أرز	بُسْر	تمر	حِنْطة	ذرة	زبيب	شعير	عسل	عنب	فَضْخ (شَدْخ)	غلي	غلي حتى ذهاب نصفه	غلي حتى ذهاب ثلثيه	غلي حتى ذهاب ثلثه	غلي حتى ذهاب الربع	نَبْذ (نقع)	تصفية	
البِتْع	–	–	–	–	–	–	–	+	–	–	–	–	–	–	–	+	؟	+
البُخْتُج	–	–	–	–	–	–	–	–	+	–	+	–	–	–	+	–	–	؟
الباذِق	–	–	–	–	–	–	–	+	&	–	&	–	–	&	–	–	؟	+
الجِعَة	–	–	–	+	–	–	& +	–	–	–	–	–	–	–	–	&	؟	+
الخَليطان	–	+	& +	–	–	&	–	–	–	& +	–	–	–	–	–	–	؟	+ أو –
الخمر	–	–	–	–	–	–	–	–	+	–	+	–	–	–	–	–	؟	+
السَّكَر	–	–	+	–	–	&	–	–	–	–	–	–	–	–	–	& +	؟	+
السُّكُرْكَة	+	–	–	–	&	–	#	–	–	؟	؟	؟	؟	؟	؟	؟	؟	+
الضَّعْف	–	–	–	–	–	–	–	+	&	& +	& +	–	–	–	–	–	؟	+
الطِّلاء	–	–	–	–	–	–	–	–	+	–	+	–	+	–	–	–	؟	+
الفَضيخ	–	&	+	–	–	–	–	–	–	& +	+	–	–	–	–	–	؟	+
المِزْر	+	–	–	&	#	–	@	–	–	؟	؟	؟	؟	؟	؟	؟	؟	+
المُزّاء	–	–	–	–	–	–	–	–	+	–	+	–	–	–	–	–	؟	+
المَقْدِيّ	–	–	–	–	–	–	–	+	&	–	&	&	–	–	–	–	؟	+ أو –
المُنَصَّف	–	–	–	–	–	–	–	–	+	–	+	+	–	–	–	–	؟	+
النَّقيع	–	–	+	–	–	&	–	–	–	–	–	–	–	–	–	& +	؟	+ أو –

(؟) السمة سلبية. (–) السمة سلبية. الرموز الأخرى (+ & # @): السمة إيجابية، لكن تعددت الرموز، لأن بعض السمات قد تكون متعددة أيضا.

خطاطة رقم (1)

من المفيد، أولاً، أن نفرغ الملامح والمكونات لكل دال، استنادا إلى الخطاطة رقم (1)، لنحصل على الآتي (مرتبة ألفبائيا):

البِتْع: عسل منقوع

البُخْتُج: عنب مغلي حتى ذهاب الربع غير مصفّى

الباذِق: شراب عسل / عنب مغلي حتى ذهاب ثلثه

الجِعَة: شراب حنطة وشعير / شعير منقوع

الخَليطان: بسر وتمر مفضوخان / تمر وزبيب مفضوخان

الخمر: عنب مغلي

السَّكَر: تمر منقوع / زبيب منقوع

السُّكُرْكَة: شراب أرزٍّ / شراب ذرة / شراب شعير

الصَّعْف: عسل مفضوخ ومغلي / عنب مفضوخ ومغلي

الطِّلاء: عنب مغلي حتى ذهاب الثلثين

الفَضيخ: تمر مفضوخ ومغلي / بسر مفضوخ

المِزْر: شراب أرز / شراب حنطة / شراب ذرة / شراب شعير

المُزّاء: عنب مغلي حامض

المَقَدِّيّ: شراب عسل / عنب مغلي حتى ذهاب نصفه

المُنَصَّف: عنب مغلي حتى ذهاب نصفه

النَّقيع: تمر منقوع / زبيب منقوع

نلحظ أن بعض الدالات (المداخل) السابقة متعددة المكونات. لذا، أحاول تفكيك كل دال متعدد إلى مكوِّن واحد (بحسب نوع المادة المتخذ منها)، في كل مرة (انظر عمود1). ثم أعكس الأمر، بذكر المكوِّن (مرتبا ألفبائيا) ثم الدال (المكوَّن)، لتتضح المكوِّنات المتشابهة. (انظر عمود2) الآتي:

عمود1 (ترتيب ألفبائي بحسب الدال)		عمود2 (ترتيب ألفبائي بحسب المدلول)	
الباذِق:	شراب عسل	أرز منقوع:	المِزْر
الباذِق:	عنب مغلي حتى ذهاب الثلث	بسر مفضوخ:	الفَضيخ
البِتْع:	عسل منقوع	بسر وتمر مفضوخان:	الخَليطان
البُخْتُج:	عنب مغلي حتى ذهاب الربع	تمر مفضوخ ومغلي:	الفَضيخ
الجِعَة:	شراب حنطة وشعير	تمر منقوع:	السَّكَر
الجِعَة:	شعير منقوع	تمر منقوع:	النَّقيع
الخَليطان:	بسر وتمر مفضوخان	تمر وزبيب مفضوخان:	الخَليطان
الخَليطان:	تمر وزبيب مفضوخان	زبيب منقوع:	السَّكَر
الخمر:	عنب مغلي	زبيب منقوع:	النَّقيع
السَّكَر:	تمر منقوع	شراب أرزٍّ:	السُّكُرْكَة
السَّكَر:	زبيب منقوع	شراب حنطة:	المِزْر
السُّكُرْكَة:	شراب أرزٍّ	شراب حنطة وشعير:	الجِعَة
السُّكُرْكَة:	شراب ذرة	شراب ذرة:	السُّكُرْكَة
السُّكُرْكَة:	شراب شعير	شراب ذرة:	المِزْر
الصَّعْف:	عسل مفضوخ ومغلي	شراب شعير:	السُّكُرْكَة
الصَّعْف:	عنب مفضوخ ومغلي	شراب شعير:	المِزْر
الطِّلاء:	عنب مغلي حتى ذهاب الثلثين	شراب عسل:	الباذِق
الفَضيخ:	تمر مفضوخ ومغلي	شراب عسل:	المَقَدِّيّ
الفَضيخ:	بسر مفضوخ	شعير منقوع:	الجِعَة
المُزّاء:	عنب مغلي حامض	عسل مفضوخ ومغلي:	الصَّعْف
المِزْر:	أرز منقوع	عسل منقوع:	البِتْع
المِزْر:	شراب حنطة	عنب مغلي:	الخمر
المِزْر:	شراب ذرة	عنب مغلي حامض:	المُزّاء
المِزْر:	شراب شعير	عنب مغلي ومفضوخ:	الصَّعْف
المَقَدِّيّ:	شراب عسل	عنب مغلي حتى ذهاب الربع:	البُخْتُج
المَقَدِّيّ:	عنب مغلي حتى ذهاب النصف	عنب مغلي حتى ذهاب الثلث:	الباذِق
المُنَصَّف:	عنب مغلي حتى ذهاب النصف	عنب مغلي حتى ذهاب الثلثين:	الطِّلاء
النَّقيع:	تمر منقوع	عنب مغلي حتى ذهاب النصف:	المُنَصَّف
النَّقيع:	زبيب منقوع	عنب مغلي حتى ذهاب النصف:	المَقَدِّيّ

أول ما نلحظ من الجدول أن بعض الأشربة لم تذكر المعجمات طريقة صنعها، كالسُّكُرْكَة والمِزْر، وهذه فجوة معجمية قد يمتد أثرها إلى أن تكون فجوة فقهية؛ ذلك أن من المقرر فقهيا أن معيار التحريم أو الإباحة في الأشربة هو طريقة الصنع، وليس المادة المتخذة منها؛ فشراب العنب أو عصيره مباح ولا بأس فيه، في حين أن غليه حتى يشتد يجعله مسكرا فيحرم، فكيف تحرم السُّكُرْكَة والمِزْر دون معرفة كيف يُصنعان، والحال أنهما يُتَّخذان من مواد شائعة الاستعمال؟ ولكثرة استعمالهما فإن الحاجة ماسة إلى معرفة ما لهما من أحكام، وفقا للقاعدة الأصولية التي تقول: تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز[1].

العلاقات الدلالية في حقل الأشربة:

أولا: الاشتراك الدلالي Polysemy:

وهو أن يكون للدال الواحد مدلولات متعددة[2]. ويسمى أيضا في مصطلح القدماء بالمشترك اللفظي[3]، ولكل مصطلح منها وجهة نظر؛ فالذين استخدموا مصطلح المشترك اللفظي نظروا إلى تكرار الدال عند ذكر كل مدلول، فكأنهما دالان لا واحد؛ والذين استخدموا مصطلح الاشتراك الدلالي نظروا إلى تعدد المدلول مع اتحاد الدال.

يمكن أن نعد الألفاظ الآتية من المشترك الدلالي؛ إذ يدل كل واحد على مدلولين أو أكثر (انظر عمود1)، وهي: الباذِق – الجِعَة – الخَليطان – السَّكَر – السُّكُرْكَة – الصَّعْف – الفَضيخ – المِزْر – المَقَدِّيّ – النَّقيع.

ولكن هل هذه المداخيل حقا مشتركة؟ الواقع أن عدّ هذه الألفاظ من باب الاشتراك جاء اتكاءً على ما روي في المعجمات، وإلا فمن الممكن أن يكون اشتراكا سببه عامل مكاني في بيئة معينة أو لهجة، أو عامل زماني، بتغير مدلول اللفظ في أزمنة متباينة، كما هو معروف ومقرر في أسباب الاشتراك اللفظي عن اللغويين[4].

---

(1) انظر هذه القاعدة في: الزركشي. البحر المحيط في أصول الفقه، 398/2.

(2) عمر أحمد محتار. علم الدلالة، 165.

(3) الكفوي. الكليات، 87.

(4) انظر مثلا: عبد التواب، رمضان. فصول في فقه العربية، 326–336؛ عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، 188–190.

لكن المعجمات لا تكشف عن أي من هذه الأسباب، ولم توضح لنا البيئة أو اللهجة التي استُعمل فيها كل شراب إلا بعضها، وهي: البتع لأهل اليمن[1]، وهو ليس من الألفاظ المشتركة أصلا؛ والصعف لأهل اليمن[2]، والسكركة لأهل الحبشة[3]، والمقدي لأهل الشام[4]. وما سوى ذلك ليس منسوبا إلى بيئة أو لهجة. وهذه إحدى الثغرات في معاجمنا.

ثانيا: *الترادف* Synonymy:

وهو أن يكون للدالَّيْن أو الدالات مدلول واحد. بمعنى أن مدلول اللفظ (أ) يتضمن مدلول اللفظ (ب)، والعكس صحيح[5]. ويمكن أن نفترض الدالّين الآتيين مترادفين ترادفا تاما، بمعنى أن كل واحد منهما يمكن أن يحل محل الآخر، تماما، وفي كل المواقع التي يحتلها في التركيب. وهذا الافتراض ليس بالضرورة أن يكون مطابقا للواقع، وإنما استنادا إلى ما ذكرته لنا المعجمات. والدالاّن هما:

1- السَّكَر

تمر منقوع / زبيب منقوع (مدلول)

2- النَّقيع

وإذا كان من السهولة أن نلمح هذه العلاقة بين الدالين أعلاه، فإننا نلمح في المقابل نوعا من العلاقات الدلالية المتشابكة، التي يشوبها شيء من التناقض والاختلاف واللبس؛ ذلك أن ثمة ألفاظا تترادف من وجه وتتباين من وجه آخر. لننظر إلى الجدول الآتي:

	أرز	حنطة	ذرة	شعير
السُّكُرْكَة	+	−	+	+
المِزْر	+	+	+	+

فالسُّكُرْكَة والمِزْر مترادفان عندما يُطلَقان على شراب الأرز أو على شراب الذرة أو على شراب الشعير، لكن هذا الترادف لا يكتمل إذا نظرنا إلى مجموع ما يدل عليه كل دالّ منها؛ فالمِزْر يمكن

(1) الأزهري. تهذيب اللغة، 171/2.
(2) الجوهري. الصحاح، 1386/4.
(3) المرجع السابق، 816/2.
(4) الخليل. العين، 124/5.
(5) عمر أحمد محتار. علم الدلالة، 98.

أن يُطلَق على أربعة أشربة، والسُّكُرْكَة يطلق على ثلاثة فقط (المِزْر يطلق على شراب الحنطة ولا كذلك السُّكُرْكَة). وهذا الحال نفسه في الأشربة الآتية:

	شراب عسل	عنب مغلي حتى ذهاب الثلث	عنب مغلي حتى ذهاب النصف
الباذِق	+	+	−
المَقَدِّيّ	+	−	+
المُنَصَّف	−	−	+

فالباذِق والمَقَدِّيَ مترادفان حال أُطلقا على شراب العسل، والمَقَدِّيّ والمُنَصَّف مترادفان حال أطلقا على العنب المغلي حتى ذهاب النصف، لكن مجموع دلالة أحدهما يمنع أن يكون الدالاّن مترادفين.

إن هذا نوع من العلاقات الدلالية غير معهود، ويحمل في طياته اضطرابا واضحا؛ فالأصل أن اللفظين المشتركين دلاليا يشيران إلى مدلول واحد، لكن أيًّا منهما يجب ألا يشير إلى غير هذا المدلول. وأقرب مثال على ذلك أن الحنطة والقمح والبر مداخل متعددة الدلالة لمدلول واحد، لكن أيًّا منها لا يشير إلى غير هذا المدلول، فلا تشير الحنطة إلى الفول أو العدس مثلا.

وإذا كان لنا أن نستنتج هذه العلاقة (=الترادف) من الجدول أعلاه، فنقول إن (السَّكَر والنقيع) مترادفان، فهل حقا كانا عند الفقهاء أو اللغويين من الألفاظ المترادفة؟ الواقع أن أبا عبيد، وهو لغوي وفقيه، ذكر هذه الأشربة على أنها أنواع مختلفة، وليست مجرد أسماء للخمر، بدليل أنه كان يقول عند ذكر كل واحد منها: ومن الأشربة كذا، بل إنه لم يَعُدَّ السُّكُرْكَة والمِزْر مترادفين على الرغم من ذكره أنهما متَّخَذان من الذرة[1]. ولو كانت مترادفة لذكر ذلك، كما ذكر أن للبُخْتُج اسمًا آخر، فقال: "وهو الذي يسميه الناس اليوم الجُمْهُورِيّ"[2].

ثالثا: الاشتمال أو التضمن Hyponymy:

ومعنى الاشتمال أن مدلول اللفظ (أ) يشتمل على/يتضمن مدلول اللفظ (ب) وزيادة، لكن لا يصح العكس، كما الحال في الترادف[3]. مثال ذلك لفظ الحيوان يشتمل على/يتضمن مدلول الحصان، ولا عكس؛ فكل حصان حيوان، وليس كل حيوان حصانا، فيكون الحيوان أعم وأعلى في التصنيف، والحصان أخص منه ويندرج تحته.

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 393/1.

(2) المرجع السابق، 396/1.

(3) عمر أحمد محتار. علم الدلالة، 99.

والأصل أن تكون علاقة الاشتمال بين الحقل العام وما يندرج تحته؛ فهو الذي يتضمنها، لكننا قد نلحظ أن بين مدخلات الحقل الواحد علاقات تضمن أو اشتمال، بحسب ما زودتنا به المعجمات من سمات دلالية. وقد تعد هذه إشكالية أيضا. ومن الأمثلة التي يمكن استخراجها من الخطاطة رقم (1) ما يأتي:

	عنب مغلي حتى ذهاب النصف	شراب عسل
المَقَدِّيّ	+	+
المُنَصَّف	+	–

فالمُنَصَّف يتضمن المَقَدِّيّ؛ فكل مَقَدِّيٍّ مُنَصَّف، وليس كل مُنَصِّف مَقَدِّيًّا! أضرب مثالا آخر في الخطاطة الآتية:

	عنب مغلي	عنب مغلي حامض	عنب مغلي ومفضوخ	عنب مغلي حتى ذهاب الربع	عنب مغلي حتى ذهاب الثلث	عنب مغلي حتى ذهاب الثلثين	عنب مغلي حتى ذهاب النصف
الخمر	+						
المُزّاء	+	+					
الصَّعْف	+		+				
البُخْتُج	+			+			
الباذِق	+				+		
الطِّلاء	+					+	
المُنَصَّف	+						+
المَقَدِّيّ	+						+

نلحظ أن الخمر يتسم بسمة دلالية واحدة مشتركة مع العناصر الأخرى، فيكون مشتملا عليها، وهي متضمَّنة فيه؛ فكلها خمر، وليس الخمر واحدا منها. وبلفظ آخر، فإنه يجوز إطلاق لفظ الخمر على أي منها، ولا يجوز أن نطلق أي لفظ منها على الخمر؛ فنقول للبُخْتُج مثلا: خمر، ولا نقول للخمر: بُخْتُج. وهذا كله يجب أن يكون مع ملاحظة أن الدال الواحد منها يُطلق على ما يتَّخَذ من العنب وحده دون غيره من المواد، أما إذا أخذنا في الحسبان أن بعضها يُتَّخَذ من غير العنب، فإن هذه العلاقة الدلالية (=التضمن) تصبح ملغاة وغير صحيحة، وفي هذا من التناقض ما لا يخفى.

بقي أمر آخر، لكنه جِدّ مهم وله أثر تداولي فقهي؛ فمن المقرر في علم المنطق أن اللفظ العام ينبغي أن تأخذ، أفراده التي تندرج تحته، الحُكْمَ نفسه الذي له، بمعنى أن كل سمة دلالية يتسم بها

اللفظ العام/المتضمِّن يجب أن تصدق على اللفظ المتضمَّن، وإلا لا يصح أن يندرج تحته وأن يكون أحد أفراده أصلا؛ فإذا كان الحيوان يحمل سمة (–عاقل)، فإن الحصان أيضا يحمل سمة (–عاقل)، وإذا حمل سمة (+عاقل) خرج من كونه أحد أفراد الحيوان.

وإذ كان ذلك كذلك، فالخمر، كما هو معلوم، يحمل سمة دلالية (+محرّم)، ويجب أن تحمل الألفاظ التي يشتمل عليها السمة الدلالية نفسها. فهل كانت الأشربة التي يتضمنها الخمر تحمل هذه السمة الدلالية الموجبة؟

يبدو أن كل الأشربة في الخطاطة الأخيرة تحمل هذه الشحنة الدلالية الموجبة، باستثناء البُخْتج؛ إذ ذكر أبو عبيد أنه "يُروى فيه الرخصةُ عن إبراهيم"[1]، وإبراهيم هذا هو النَّخَعِيّ، المتوفى 96 هـ[2]، فقيه العراق ومن أكابر التابعين. ويؤكد هذا ما جاء في النهاية: "البُخْتُج العصيرُ المطبوخ الحلال، وقيل له الجُمْهورِيّ، لأن جمهور الناس يستعملونه"[3]. وعلى هذا، فالبُخْتُج ذو سمة (–محرّم)، في حين أنه يندرج تحت عنصر ذي سمة (+محرّم)، وهذا تناقض واضح.

مما سبق كله نلحظ أن ثمة تناقضا وتشابكا واضحا في العلاقات الدلالية بين عناصر الخطاطة (1)، وليس هذا بالطبع ناتجا عن خلل في طريقة التحليل، وإنما عن خلل واضح في مدلولات المداخل المرصودة في المعجمات المختلفة التي رجعت الدراسة إليها، ما يُلمِح إلى أن معجماتنا تعاني خللا في الدقة والإحكام، لأنها لم تُبْنَ على نظرية معجمية ممنهجة وواضحة.

عَوْدًا إلى متابعة التصنيف الحقلي للموجودات:

3– الأوعية:

128. الحَنْتَم: جِرار حُمْر فيها الخمر. وهي في الحديث حمر، وأما في كلام العرب فخُضْرٌ، وقد يجوز أن يكونا جميعا[4].

128. الدُّبَّاء: تؤخذ الدَّباة، فتُخْرَط فيها عناقيد العنب، ثم تُدفَن حتى تَهْدِرَ، ثم تموت[5]. والدُّبَّاء القَرْع، واحدها دُبَّاءَة، كانوا ينتبذون فيها، فتُسْرِع الشِّدَّةُ في الشراب[6].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 396/1.

(2) الزركلي. الأعلام، 80/1.

(3) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 302/1.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 401/1؛ الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 407/1.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 401/1؛ الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 407/1.

(6) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 96/2.

128. المُزَفَّت: الأوعية التي فيها الزِّفْت[1].

91. السَّطيحة: نحوه المَزادة وأصغر منها، هي من جلدين، والمزادة أكبر منها[2].

91. الشَّعيب: نحو من المَزادة[3].

91. المَزادة: التي تسميها الناس الرّاوِيَة[4]. وهو الظرف الذي يُحمل فيه الماء، كالراوية والقربة والسطيحة، والجمع: المزاود[5].

142. العِفاص: الوعاء الذي تكون فيه النَّفقة، إن كان من جلد أو خرقة[6].

95. الغُمَر: قَدَح صغير يلقون فيه حصاة، ثم يُصَبُّ فيه الماء قَدْرَ ما يغمر الحصاة، فيُعطاه كلُّ رجل[7].

128. النَّقير: أهل اليمامة كانوا يَنْقُرون أصل النخلة، ثم يَشْدَخون فيه الرطب والبُسْر، ثم يدعونه حتى يهدر، ثم يموت[8].

4-الألبسة:

أ- ألبسة الرأس:

62. المَشاوِذ: واحدها مِشْوَذ، وهي العمائم[9].

ب-ألبسة الجسم:

83. المَياثِر الحُمر: جمع مِئْثَرَة، وهي وِطاء كانت النساء يضعنه لأزواجهن على السروج، وهو من مراكب العجم، يكون من الحرير والصوف وغيره[10]. سميت بذلك للينها[11].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 401/1؛ الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 407/1.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 305/1.

(3) المرجع السابق، 305/1.

(4) المرجع السابق، 304/1.

(5) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 324/4.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 428/1.

(7) ابن منظور. لسان العرب، 31/5.

(8) أبو عبيد. غريب الحديث، 401/1؛ الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 407/1.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 238/1؛ ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 81/5.

(10) النووي. شرح النووي على مسلم، 33/14.

(11) القاضي عياض. إكمال المعلم بفوائد مسلم، 566/6.

83. الجَنِيَّة أردية خز مدورة على خلقة الطيلسان، تلبسها النساء[1]. كغَنِيَّة: رداء من خَزٍّ[2]. والجنية، نسبة إلى الجن، مِطْرَف مُدوَّر كالطيلسان تلبسه النساء[3].

أو الجِنِّيَّة:

28. الحَقْو: الإزار، وجمعه حُقِيّ[4]. والأصل في الحقو مَعْقِد الإزار، ثم سمي الإزار حَقْوًا لأنه يشد على الحقو[5].

83. الحُلَل: برود اليمن من مواضع مختلفة منها[6]. وقيل: الحُلَّة القميص والإزار والرداء، لا أقل من هذه الثلاثة[7]. وقيل: الحلة ثوبان إزار ورداء، ولا تكون حلة إلا وهي جديدة يحل من طيها فتلبس، وجمعها حُلَل.

83. الخمائص: ثياب من خز أو صوف مُعَلَّم، وهي سود[8]. ومفردها خَميصة.

29. الخُنُف: واحدها خنيف، وهو جنس من الكتان أردأ ما يكون منه[9].

83. المَساتِق: فِراء طِوال الأكمام واحدتها مُسْتَقَة، وأصلها بالفارسية مُشْتَة، فعُرِّبَت[10].

83. السِّيَراء: بُرود يخالطها الحرير[11]. والسيراء ضرب من البرود، وقيل هو ثوب مُسَيَّر فيه خطوط تُعمل من القز، وقيل هي ثياب من ثياب اليمن[12]. وقيل: بُرْد فيه خطوط صُفُر[13].

83. المَطارِف: أَرْدِيَة خَزٍّ مُربَّعة لها أعلام[14]، واحدُها مُطْرَف ومِطْرَف[15].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 284/1.

(2) الفيروزأبادي. القاموس المحيط، 1271.

(3) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 119/18.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 174/1.

(5) ابن منظور. لسان العرب، 190/14.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 284/1.

(7) الأزهري. تهذيب اللغة، 283/3.

(8) ابن الجوزي. غريب الحديث، 308/1.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 176/1؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 84/2.

(10) الأزهري. تهذيب اللغة، 292/9.

(11) أبو عبيد. غريب الحديث، 284/1.

(12) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 573/8.

(13) ابن منظور. لسان العرب، 390/4.

(14) أبو عبيد. غريب الحديث، 284/1.

(15) الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1394/4.

83. القَراقِل: قُمُص النساء، واحدها قَرْقَل، وهو الذي يسميه الناس قرقرًا[1].

83. القَسِّيّ: ثياب يؤتى بها من مصر فيها حرير[2]. وقيل: إنها ثياب مُضَلَّعة بالحرير يقال لها القَسِّيَّة، تنسب إلى موضع يقال له قَسّ، ويقال إنها قرية من قرى مصر، وهي ثياب يلبسها أشراف الناس[3].

83. القِهْز أو القِهْزِيّ: ثياب بيض يخالطها حرير أيضًا[4]. وقيل: ثياب من صوف أحمر كالمِرْعِزَّى، وربما يخالطه الحرير[5].

83. المُروط: واحدها مِرْط، وهي أكْسِيَة من صوف أو خزّ كان يؤتزر بها[6]. وقيل: كساء من صوف أو خز أو كتان يؤتزر به، وقيل: كل ثوب غير مَخيط[7].

83. المُمَشَّقَة: الثياب المصبوغة بالمِشْق، وهو المَغْرَة[8].

83. المُمَصَّرَة: الثياب التي فيها شيء من صُفْرة ليس بالكثير[9].

ت- ألبسة القدم:

115. السِّبْتان: النعال المدبوغة، وقيل المدبوغة بالقَرَظ، وقيل: هي المحلوقة الشعر[10].

62. التَّساخين: الخِفاف[11]، والواحد تِسخان. وقيل: التِّسخان تعريب تَشْكَن، وهو اسم غطاء من أغطية الرأس[12].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 284/1؛ الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1800/5.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 283/1.

(3) ابن عبد البر. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، 116/16.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 284/1.

(5) الفيروزأبادي. القاموس المحيط، 522.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 284/1.

(7) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 409/10.

(8) أبو عبيد. غريب الحديث، 284/1.

(9) المرجع السابق، 284/1.

(10) المرجع السابق، 360/1.

(11) المرجع السابق، 238/1.

(12) المنجد، صلاح الدين. المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، 105؛ ابن الأثير. النهاية، 352/2.

5- الأبنية ولوازمها:

أ- الأبنية المشيدة:

30. الرَّفّ: خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوقى به ما يوضع عليه[1]. وقيل هي: الظُّلَّة، لاتحادهما في المعنى[2].

30. السُّدَّة: سدة المسجد الجامع، وهي الظلال التي حوله[3]. والسُدَّةُ: باب الدار[4]. والسُّدةُ: أمامَ باب الدار[5]. وقيل هي السقيفة. سدة المسجد الأعظم ما حوله من الرُّواق[6].

30. السَّهْوَة: بيت صغير منحدر في الأرض شبيه بالخِزانة يكون فيها المتاع. وقيل: كالصُّفَّة بين يدي البيت. وقيل: شبيهة بالرف أو الطاق يوضع فيها الشيء، كأنها سميت بذلك لأنها يسهى عنها لصغرها وخفائها[7]. والجمع سِهاء[8].

30. الصُّفَّة: شِبْه البَهْو الواسع الطويل السَّمْك[9]. والصفّة مثل الظلة والسَّقيفة[10].

30. الطّاق: الطاق الذي يُعقَد بآجُرّ وحجارة[11].

30. الظُّلَّة: تكون بباب الدار[12].

---

(1) ابن منظور. لسان العرب، 126/9.

(2) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 325/12.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 180/1.

(4) الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 486/2.

(5) الخليل. العين، 184/7.

(6) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 403/8.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 179/1؛ الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 212/2؛ الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 556/19.

(8) الفيروزأبادي. القاموس المحيط، 1298.

(9) ابن منظور. لسان العرب، 195/9.

(10) القاضي عياض. إكمال المعلم بفوائد مسلم، 602/4.

(11) الأزهري. تهذيب اللغة، 190/9.

(12) أبو عبيد. غريب الحديث، 179/1.

30. الكُنَّة: هو الشيء يخرجه الرجل من حائطه كالجناح ونحوه[1]. وقيل: سَقيفة تُشْرَعُ فوق باب الدار، والجمع كُنّات[2].

ب-الأبنية المحفورة:

107. الكِظامة: آبار تحفر، ويباعد ما بينها، ثم يُخرق ما بين كل بئرين بقناة تؤدي الماء من الأولى إلى التي تليها، حتى يجتمع الماء إلى آخرهن. وإنما ذلك من عَوَز الماء[3]. وقيل: القناة، وجمعها كظائم[4].

ت-لوازم البناء:

2. التُّرْعَة: الباب[5]، وقيل: إنها الرَّوضة تكون على المكان المرتفع خاصَّة، وقيل إنها الدَّرَجة[6].

93. المِرْبَد: كل شيء حُبست به الإبل. والمربد أيضا مواضع التمر مثل الجَرين[7]. وقيل: فضاء وراء البيوت يرتفق به. والمربد كالحجرة في الدار[8].

36. الفِرْصَة: القطعة من الصُّوف أو القطن أو غيره، والمِفْراص هو الحديدة التي تقطع بها الفضَّة[9]. وقد ضبطت هذه الكلمة في بعض المعجمات مثلثة الفاء[10].

77. القِرام: السِّتْر الرقيق[11]، وهو ثوب من صوف فيه ألوان من العُهون، وهو صفيق يُتَّخذ سترًا أو يُغَشّى به هَوْدج أو كِلَّة[12].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 180/1.
(2) الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 2189/6.
(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 340/1.
(4) ابن منظور. لسان العرب، 521/12.
(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 119/1.
(6) ابن الجوزي. غريب الحديث، 106/1.
(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 309/1.
(8) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 319/9.
(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 190/1-101.
(10) ابن منظور. لسان العرب، 65/7.
(11) أبو عبيد. غريب الحديث، 273/1.
(12) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 171/3.

6- وسائل النقل:

26. الأَرْماث: الأرماث: خُشُب يُضَمّ بعضها إلى بعض ويُشدّ ثم تُركَب، يقال لواحدها رَمَث[1]. والرَّمَث: هو هذا الطَّوْف، وهو الخشب، فَعَلٌ بمعنى مفعول، من رَمَثْتُ الشيء إذا لَمَمْتُه وأصلحته[2].

7- الأدوات المساعدة:

أ- أدوات الحرب:

106. الرِّصاف: العَقَبُ التي فوق الرُّعْظ[3].

106. الرُّعْظ: مدخل النَّصْل في السهم[4].

106. القُذَذ: ريش السهم، كل واحدة منها قُذَّة[5].

ب-أدوات الربط:

142. الوِكاء: الخيط الذي تشد به القارورة[6].

29. الفِدام: الذي يشد به على الفم[7]. شيء تشده العجم على أفواهها عند السقي[8]. خرقة تشد على فم الإناء لتكون مِصفاة[9].

ت-أدوات الزينة:

32. الأُلُوَّة أو العود الذي يُتبخَّر به، وَتجمع على أَلاَوِية[10].

الأُلُوَّة:

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 171/1.

(2) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 218/3.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 336/1.

(4) المرجع السابق، 336/1.

(5) المرجع السابق، 336/1.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 429/1.

(7) المرجع السابق، 178/1.

(8) ابن منظور. لسان العرب، 450/12.

(9) ابن سيده. المخصص، 199/3.

(10) أبو عبيد. غريب الحديث، 182/1-183.

2-2 حقل الأحداث

أحداث الاختيار:

136. التَّمَخُّر: يَتَمَخَّر الريح: ينظر من أين مجراها فلا يستقبلها؛ كي لا تَرُدَّ عليه البولَ ويترشش عليه بوله، ولكن يستدبرها. والمَخْر في الأصل: الشق[1].

أحداث السرقة والخيانة:

70. الإِسْلال: السرقة[2].

70. الإِغْلال: الخيانة[3].

أحداث الإخراج والانتزاع:

35. الاحْتِفاء: تَحْتَفِئوا: تقتلعوا الحَفَأ، وهو أصل البردي الأبيض الرطب منه[4].

أحداث الحوار والحديث:

71. المناقشة: الاستقصاء في الحساب حتى لا يُترك منه شيء[5].

أحداث الأكل والشرب:

35. الاصطباح: الصَّبوح هو الغداء[6]. وأصله في الشرب، ثم استعمل في الأكل[7].

35. الاغتباق: العَشاء[8]. والغَبُوق: شرب آخر النهار مقابل الصبوح[9].

148. المِلْح: مَلَحَ: أرضع. والممالحة: المراضعة، وهو من المِلْح بمعنى الحرمة والحلف، لأنه سبب لثبوتها[10]. والممالحة: المواكلة، ثم يستعار الملح فيسمى الرضاع ملحا[11].

---

(1) ابن منظور. لسان العرب، 161/5؛ أبو عبيد. غريب الحديث، 418/1.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 250/1؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 59/3.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 250/1؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 375/4.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 187/1؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 83/2.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 255/1.

(6) المرجع السابق، 190/1.

(7) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 6/3.

(8) أبو عبيد. غريب الحديث، 190/1.

(9) ابن منظور. لسان العرب، 282/10.

(10) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 383/3؛ ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 381/3.

(11) ابن فارس. مقاييس اللغة، 348/5.

أحداث الأعراض والأمراض:

21. الوَرْي الداء؛ يقال: وري يَوْرى فهو مَوْرِيّ، إذا أصاب جوفه الداء[1]. وقيل إنه من رآه يُريه، بمعنى يفسد رئته، بمنزلة يكبده يصل إلى كبده[2].

147. الثَّعّ: القيء[3].

أحداث الإعطاء والمنح:

31. الحُلْوان: هو ما يعطاه الكاهن، ويجعل له على كهانته[4]، واشتقاقه من الحلاوة[5].

9. الإزْلال: أزلَّت إليه بمعنى أُسدِيَت إليه، واصطُنعت عنده[6]. وأصله من الزَّليل، وهو انتقال الجسم من مكان إلى مكان، فاستعير لانتقال النعمة من المنعم إلى المنعم عليه[7]. أزل إليه النعمة اصطنعها إليه بسرعة، مِنْ زلّت قدمه[8].

أحداث المعاملات المالية:

84. المُحاقَلة: بيع الزرع وهو في سنبله بالبُرَّ، وهو مأخوذ من الحقل[9]. وقيل: هي بيع الزرع بالحنطة؛ وقيل: هي اكتراء الأرض بالحنطة؛ وقيل: هي المزارعة بالثلث والربع وأقل من ذلك وأكثر[10].

84. المُخابَرة: المؤاكرة[11]. والمزارعة على نصيب معلوم.

84. المُخاضَرة: بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها[12].

---

(1) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 178/5؛ أبو عبيد. غريب الحديث، 161/1.

(2) الحربي. غريب الحديث، 754/2.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 442/1؛ الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 52/11.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 181/1.

(5) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 304/1.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 133/1-134.

(7) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 310/2.

(8) العسكري. الفروق اللغوية، 312.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 287/1؛ الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 298/1.

(10) ابن قتيبة. غريب الحديث، 194/1. وقيل هو من الحقل وهي الأرض التي تزرع، ويسميه أهل العراق القَراح. ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 416/1.

(11) أبو عبيد. غريب الحديث، 289/1.

(12) المرجع السابق، 290/1.

86. الرُبَيَّة: الرِّبا[1].

80. الارتجاع: أن يقدم الرجل المصر بإبله فيبيعها، ثم يشتري بثمنها مثلها، أو غيرها[2]. والرجيعة: أن يباع الذكر ويشترى بثمنه الأنثى، فالأنثى هي الرجيعة[3].

84. المُزابنة: بيع التمر في رؤوس النخل بالتمر، لأنها تؤدي إلى النزاع والمدافعة، من الزَّبْن وهو الدفع[4].

73. المَضامين: ما في أصلاب الفحول، كانوا يبيعون الجنين في بطن الناقة، وما يَضْرِب الفحلُ في عامه، أو في أعوام[5].

84. العَرايا: واحدتها عَرِيَّة، وهي النخلة يُعرِيها صاحبُها رجلا محتاجا. فرخّص لرب النخل أن يبتاع ثمر تلك النخلة من المُعرى بتمر لموضع حاجته[6].

73. الغَذَوِيّ: أن يباع البعير أو غيره بما يضرب هذا الفحل في عامه[7]. وهو كل ما في بطون الحوامل، كان الرجل يشتري بالجمل أو العنز أو الدراهم ما في بطون الحوامل[8].

73. المَلاقيح: ما في البطون، وهي الأجنة، والواحدة منها ملقوحة[9]. وقال الليث: أولاد الملاقيح والمضامين نهي عن ذلك في المبايعة، لأنهم كانوا يتبايعون أولاد الشاة في بطون الأمهات وأصلاب الآباء[10].

84. المُلامسة: أن يقول: إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك، فقد وجب البيع. ويقال: بل هو أن يلمس الرجل المتاع من وراء الثوب، ولا ينظر إليه، فيقع البيع[11].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 294/1؛ الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 444/19.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 278/1.

(3) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 157/11.

(4) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 298/1؛ أبو عبيد. غريب الحديث، 287/1.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 263/1؛ الأزهري. تهذيب اللغة، 34/4.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 287/1.

(7) المرجع السابق، 261/1.

(8) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 9/20.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 26/1.

(10) الأزهري. تهذيب اللغة، 34/4.

(11) أبو عبيد. غريب الحديث، 291/1.

73. المَجْر: أن يباع البعير أو غيره بما في بطن الناقة[1]. وقيل: ما في بطون الحوامل من الإبل والغنم، وأن يشترى ما في بطونها[2].

84. المنابذة: أن يقول الرجل لصاحبه: انبذ إلي الثوب أو غيره من المتاع، أو أنبذه إليك، وقد وجب البيع[3].

57. الإرْث: أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب[4].

أحداث التتابع:

8. التَّتايُع: التهافت في الشيء، والمتابعة عليه[5].

أحداث التخفيف:

20. التَّسْبيخ: لا تُسَبِّخي: لا تخفِّفي عنه بدعائك عليه[6]. وأصل المادة خِفَّة في الشيء[7].

أحداث الترك والمنع والكفّ:

119. الانحجاز: ينحجزوا: يكفُّوا عن القَوَد، وكذلك كلُّ من ترك شيئًا، وكفَّ عنه، فقد انحجز عنه[8]. وأصله الحول بين الشيئين[9].

122. الطَّلّ: طَلَّ: أهدر وأبطل[10]. وإطلال الدماء إبطالها، وذلك إذا لم يطلب لها[11].

140. المغادرة: الغين والدال والراء أصل صحيح يدل على ترك الشيء[12].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 261/1؛ الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 467/7.

(2) الفيروزأبادي. القاموس المحيط، 473.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 291/1.

(4) ابن فارس. مقاييس اللغة، 105/6.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 131/1؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 360/1.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 159/1-160.

(7) ابن فارس. مقاييس اللغة، 126/3.

(8) أبو عبيد. غريب الحديث، 374/1؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 345/1.

(9) ابن فارس. مقاييس اللغة، 139/2.

(10) أبو عبيد. غريب الحديث، 381/1.

(11) ابن فارس. مقاييس اللغة، 406/3.

(12) المرجع السابق، 413/4.

أحداث التصويت:

79. الأزيز: الالتهاب والحركة[1]، الأَزَّة: الصوت[2].

99. الجَرْجَرة: الصوت، ومنه قيل للبعير إذا صوّت هو يُجْرِجُر[3]. والأصل فيه جرجرة الماء في الحلق، وهو صوت الجرع[4].

102. الدَّنْدَنَة: أن يتكلم الرجل بالكلام تَسْمَع نغمتَه به ولا تفهمه عنه؛ لأنه يخفيه[5].

23. السِّواد: السِّرار، أي السر[6].

3. الهَيْعَة: الصوت الذي يُفزع منه[7]، وأصله الانبساطُ والاسترسال[8].

أحداث العَجْز والفشل والإخفاق والنقص:

5. الإبداع: أَبْدَعَتْ الراحلة إذا انقطعت عن السير بكَلال أو ضَلَع. جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السير إبداعا منها، أي إنشاء أمر خارج عما اعتيد منها[9].

54. الحَبَط: أن تأكل الدابة، فتُكْثِر حتى ينتفخ لذلك بطنُها، وتمرض عنه[10]، وقيل: إنه آثارُ الجُرْحِ أو السِّياطِ بالبَدَنِ بعدَ البُرْءِ[11].

38. الخِداج: النُّقصان[12].

63. الإخفاق: أن تغزو فلا تغنم شيئا[13].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 277/1؛ الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 39/1.

(2) الحربي. غريب الحديث، 981/3.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 318/1.

(4) ابن قتيبة. غريب الحديث، 611/2.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 327/1.

(6) النووي. شرح النووي على مسلم، 150/14.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 121/1.

(8) ابن فارس. مقاييس اللغة، 25/6.

(9) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 84/1؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 209/1.

(10) أبو عبيد. غريب الحديث، 225/1.

(11) الفيروزأبادي. القاموس المحيط، 662/1.

(12) أبو عبيد. غريب الحديث، 195/1؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 164/2.

(13) أبو عبيد. غريب الحديث، 239/1.

13. النَّفَه: نَفِهَتْ: أعيت وكلَّت[1]، وقد نفهت نفسي إذا ضعفت[2].

أحداث التغطية والستر:

88. التّخمير: التغطية[3]. أصل واحد يدل على التغطية، والمخالطة في ستر[4].

69. التَّوْرية: الستر[5]، وأصله من الوراء: أي ألقى البيان وراء ظهره[6].

أفعال الشعور:

117. الغِمْر: الشحناء والعداوة، وسمي كذلك "لأن الصدر ينطوي عليه"[7]. الغين والميم والراء أصل صحيح، يدل على تغطية وستر في بعض الشدة[8].

أحداث التجمل والتزين:

52. الحِبْرُ الجمال والبهاء[9].

والسِّبْر:

60. القَزَع: أن يُحلق رأس الصبي، وتُترك منه مواضع فيها الشعر متفرقة[10]. أو بقايا الشعر المُنَتَّف، الواحدة: قَزَعَة[11].

أحداث التنظيف وإزالة النجاسة:

37. السَّفَر: سَفَرَتُ البيت: كنسته، أسفُرُه سَفَرًا. ويقال للمكنسة: المِسْفَرة. ومنه سمي ما سقط من الورق: السفير؛ لأن الريح تسفره: أي تكنسه[12]. وأصله الكشف[13].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 143/1.

(2) الشيباني. الجيم، 264/3؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 456/5.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 298/1.

(4) ابن فارس. مقاييس اللغة، 215/2.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 250/1.

(6) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 177/5.

(7) ابن فارس. مقاييس اللغة، 393/4.

(8) المرجع السابق، 392/4.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 220/1.

(10) المرجع السابق، 234/1.

(11) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 158/1؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 84/5.

(12) أبو عبيد. غريب الحديث، 193/1.

(13) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 181/2؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 82/3.

103. الشَّوْص: الغسل[1]. يشوص فاه: أي ينقي أسنانه ويغسلها[2]. والشَّوصُ: السَّوْك بالسِّواك، وبالإصبع عرضا على الأسنان[3]. وأصل يدل على زعزعة شيء ودلكه[4].

56. الاستطابة: الاستنجاء، وإنما سمي استطابة من الطيب[5]، لأنه يطيب جسده[6].

أحداث الحركة والجلوس:

75. الإقعاء: جلوس الرجل على أَلْيَتَيْه ناصبا فخذيه، مثل إقعاء الكلب والسبع[7]. وأقعى الرجل: ألصق أليتيه بالأرض ونصب ساقيه وتساند إلى ما وراءه[8].

131. التَّهادي: يتهادى بين رجلين: يعتمد عليهما من ضعفه وتمايله[9]. وهو مشي النساء ومشي الإبل الثقال في تمايل يمينا وشمالا[10].

أحداث الجمع الضم:

22. الأُروز: يأرز بمعنى ينضمُّ، ويجتمع بعضه إلى بعض[11]. الهمزة والراء والزاي أصل واحد لا يخلف قياسه بتة، وهو التجمع والتضام[12].

89. الأَطْر: تأطروه: تعطفوه عليه[13]، وعطفت العود وَغَيره أعطفه عطفا: ثنيته[14]. وعطف الشيء على الشيء إحاطته به[15].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 329/1.

(2) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 93/4.

(3) الخليل. العين، 273/6.

(4) ابن فارس. مقاييس اللغة، 227/3.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 229/1.

(6) ابن منظور. لسان العرب، 567/1.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 265/1؛ ابن منظور. لسان العرب، 192/15.

(8) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 90/20.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 406/1.

(10) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 95/4؛ ابن منظور. لسان العرب، 360/15.

(11) أبو عبيد. غريب الحديث، 163/1.

(12) ابن فارس. مقاييس اللغة، 78/1.

(13) أبو عبيد. غريب الحديث، 302/1.

(14) ابن سيده. المخصص، 158/3.

(15) ابن فارس. مقاييس اللغة، 113/1.

43. الرِّفاء: الاتفاق وحسن الاجتماع، ويكون ومن السكون والهدوء[1]. رفأ الثوب، يرفَؤُه رَفْأً: لأَمَ خَرْقَه وضمَّ بعضه إلى بعض[2].

1. الزَّيّ: انزوى: اجتمع وتضامّ[3]. وزوى الشيء يزويه: جمعه وقبضه[4].

88. الكَفْت: القبض والجمع[5]. اكْفِتوا: ضموهم إليكم، واحبسوهم في البيوت[6].

أحداث الدخول والسقوط والغياب:

11. التَّضَيُّف: تضيفت الشمس: مالت للمغيب، ومنه سمي الضيف ضيفا[7].

149. المَقْل: الغمس[8]. والمَقْلة الحصاة التي يقدَّر بها الماء إذا قلَّ، فيشربونه بالحصص[9].

13. الهُجوم: هَجَمَت العين: غارت[10]. والأصل يدل على ورود شيء بغتة[11].

48. التَّهَوُّر: تَهَوَّر الليل: أدبر وانهدم، كما يتهور البناء وغيره، فيسقط[12]. مستعار من تهور البناء وهو انهدامه[13].

137. الوَقَب: وَقَبَتْ الشمس: غابت ودخلت موضعها، وأصل الوقب الدخول[14]. والوقب: الغَيْبَة، كالوقوب بالضم، وهو الدخول في كل شيء[15]. الواو والقاف والباء: كلمة تدل على غيبة شيء في مَغاب[16].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 207/1؛ ابن سيده. المخصص، 197/4؛ ابن منظور. لسان العرب، 330/14.

(2) ابن منظور. لسان العرب، 87/1.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 117/1.

(4) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 498/19.

(5) الأصفهاني، الراغب. المفردات في غريب القرآن، 713؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 190/5.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 299/1.

(7) المرجع السابق، 138/1؛ الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 341/12.

(8) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 442/6.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 446/1.

(10) الخليل. العين، 396/3.

(11) ابن فارس. مقاييس اللغة، 37/6.

(12) أبو عبيد. غريب الحديث، 217/1؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 18/6.

(13) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 136/1.

(14) أبو عبيد. غريب الحديث، 419/1؛ ابن سيده. المخصص، 376/2.

(15) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 473/2.

(16) ابن فارس. مقاييس اللغة، 131/6.

أحداث الدعاء:

129. التَّشْميت: شَمَّت: يعني دعا له بالخير والبركة[1]. قال الخليل: وهو عندي من الشيء الذي خفي علمه[2]. وقيل معناه دعا له ألا يكون في حال يُشمت به فيها[3].

أحداث الرجوع والمعاودة:

78. الحَوْر: حار إلى الشيء وعنه، يحور حَوْرًا ومَحارًا ومَحارةً: رجع عنه وإليه[4].

41. المُعادَّة: تُعادُّني من العِداد، وهو الشيء الذي يأتيك لوقت[5]. وقيل: تُعاوِدُني[6].

أحداث الرفع والحمل:

17. الدَّغْر: غَمْز الحلق، وذلك أنَّ الصَّبي يوجعه حلقه، فترفع المرأة ذلك الموضع بأصبعها[7]. أن ترفع لهاة المعذور[8]. وأصله الاقتحام من غير تثبت[9].

10. الرَّبْع: أن يُشال الحجر باليد، يُفعل ذلك لتعرف به شدة الرجل، يقال ذلك في الحجر خاصة[10]. وربع الحجر يَرْبَعه رَبْعًا وارْتَبَعه: شاله ورفعه[11].

أحداث الشد والربط:

55. الرَّتْو: يرتو: يشده ويقويه[12] والرَّتوُ: شد الشيء بالشيء مِثلُ الزِّرِّ بالعُرْوة[13].

---

(1) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 499/2.

(2) ابن فارس. مقاييس اللغة، 211/3.

(3) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 34/8.

(4) المرجع السابق، 501/3؛ أبو عبيد. غريب الحديث، 275/1.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 203/1.

(6) العسقلاني، ابن حجر. فتح الباري، 154/1؛ الهروي، أبو عبيد. الغريبين في القرآن والحديث، 1236/4.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 153/1-154.

(8) ابن منظور. لسان العرب، 288/4.

(9) الخليل. العين، 391/4؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 285/2.

(10) أبو عبيد. غريب الحديث، 135/1.

(11) ابن منظور. لسان العرب، 101/8.

(12) أبو عبيد. غريب الحديث، 228/1.

(13) الخليل. العين، 134/8.

88. الإيكاء: الشَّدّ، والوِكاء اسم السير أو الخيط الذي يشد به السقاء[1]. أصله يدل على شد شيء وشِدَّة[2].

أحداث الغنى:

101. الجَدّ: الغنى والحظ في الرزق[3].

124. التَّغَنّي: يتغنّى: يستغني به[4].

أحداث إيقاع الفعل وإيجاده:

53. الفَرْي: يَفْرِي فَرِيَّه، يعمل عمله ويقول قوله[5]. والفَرْي: الشَّقُّ، خَلَقْتُ الأديم ثم فريته، إذا أعْلَمْتُ عليه علاماتِ المقاطع ثم قطعتُه[6].

146. الإيجاب: أَوْجَبَ: ركب كبيرة أو خطيئة يستوجب بها النار[7]. ويقال أيضا: أوجب إذا عمل حسنة تجب له بها الجنة[8].

أحداث القرب:

54. الإلمام: يُلِمّ: يَقْرُبُ ويَكاد[9].

أحداث القضاء والتسديد:

34. الإجْزاء: لا تَجْزي: لا تقضي عن أحد بعدك[10]. وجزى عنك الشيء: قضى[11]. أي لا تؤدي عنه الواجب ولا تقضيه[12].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 299/1.

(2) ابن فارس. مقاييس اللغة، 137/6.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 323/1–326؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 406/1.

(4) المرجع السابق، 386/1.

(5) المرجع السابق، 223/1.

(6) الخليل. العين، 280/8.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 440/1.

(8) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 43/4.

(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 225/1؛ الأصبهاني. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، 151/3.

(10) أبو عبيد. غريب الحديث، 186/1.

(11) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 500/7.

(12) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 208/1.

أحداث القطع والإزالة والسلب:

19. القَضْب: القطع. ومنه قيل: اقتضبت الحديث: انتزعته واقتطعته[1].

أحداث الكشف والإزالة:

55. السَّرْو: يَسْرو: يكشف[2]. والسرو: كشف الشيء عن الشيء[3].

أحداث الخوف والفزع واللجوء:

141. الجَأَث: الفرع. والمَجْؤوث: المرعوب الفَزِع[4].

92. الجَهَش: أن يفزع الإنسان إلى الإنسان[5]. جهش إليه وأجهش: إذا فزع اليه كأنه يريد البكاء، كفزع الصبي إلى أبويه[6].

أحداث التأخير والمماطلة:

42. الإيناء: آنَيْتَ: أخَّرْتَ المجيء وأبطأتَ، ومنه قيل للمتمكِّث في الأمور متأنٍّ[7].

126. اللَّيّ: المَطْل، يقال: لويت دينه ألويه لَيًّا ولَيَّانا[8]، وأصل الليّ هو إمالة الشيء[9].

أحداث المعاشرة الزوجية:

58. البِعال: النكاح وملاعبة الرجل أهله[10]، وهو كناية عن الجماع[11].

أحداث الطلب والملازمة:

138. الإلْظاظ: الإلحاح على الشيء[12]. وأَلِظُّوا: يعني الزموا ذلك[13].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 158/1؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 76/4.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 227/1-228.

(3) ابن فارس. مقاييس اللغة، 154/3.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 425/1.

(5) المرجع السابق، 307/1.

(6) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 249/1.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 205/1-206.

(8) المرجع السابق، 389/1.

(9) ابن فارس. مقاييس اللغة، 218/5.

(10) أبو عبيد. غريب الحديث، 231/1.

(11) الأصفهاني. الراغب. المفردات في غريب القرآن، 135.

(12) الخليل. العين، 151/8.

(13) أبو عبيد. غريب الحديث، 420/1؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 206/5.

أحداث النفور والنشوز:

51. الذَّأَر: ذَئِرْنَ: نَفَرْنَ ونشزن واجترأن[1]. وذَئِر عليه: اجترأ، وقيل: غضب. وقال الليث: ذئر إذا اغتاظ على عدوه واستعد لمواثبته[2].

أحداث الدالة على الانتصاف:

48. ابهارّ: انتصف، وهو مأخوذ من بهرة الشيء أي وسطه[3]. وإنما قيل للوسط بُهْرَة، لأنه خير موضع فكأنه بَهَرَ ما سواه[4].

أحداث طلب النصر:

94. الاستفتاح: الاستنصار[5]، ويستفتح: أي يفتتح بهم القتال تيمنا بهم[6].

***

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 219/1.

(2) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 432/6.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 217/1.

(4) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 136/1.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 310/1.

(6) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر، 86/3.

3-2 حقل الصفات

الصفات المحايدة:

39. البَعْل: ما شرب بعروقه من الأرض من غير سقي سماء ولا غيرها[1].

133. الحاقِف: غزال حاقف: صار في حِقْف، وقيل: رَبَضَ فاحقوقف ظهره[2]. وقيل: هو المنعطف المنثني في نومه[3].

40. الحَميل: ما حمله السيل من كل شيء، وكل محمول فهو حميل، كما يقال للمقتول قتيل. والحميل من السيل ما حمله من الغثاء[4].

82. الدائم: دوام الشيء: مكثه وسكونه[5]. من دام الشيء يدوم إذا طال زمانه، أو من دام الشيء إذا سكن[6].

25. الماتِح: المستقي، والذي يملأ الدلو من أسفل البئر[7].

81. المُطَيْطاء: التبختر، ومد اليدين في الممشى[8].

الصفات الإيجابية:

142. المِيتاء: الطريق المسلوكة التي يأتيها الناس[9].

65. المُتَأَثِّل: الجامع. وكل شيء له أصل قديم أو جمع حتى يصير له أصل[10]. والمتأثل: الذي يجمع مالا إلى مال[11].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 197/1.

(2) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 18/3.

(3) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 299/1.

(4) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 170/14.

(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 281/1؛

(6) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 441/1؛ الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 252/16.

(7) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 281/3.

(8) أبو عبيد. غريب الحديث، 280/1.

(9) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 397/10؛ السيوطي. جمع الجوامع أو الجامع الكبير، 21671.

(10) أبو عبيد. غريب الحديث، 242/1-243.

(11) ابن فارس. مقاييس اللغة، 58/1.

15. المُؤَرَّبة: المُوفَّرة التي لم ينقص منها شيء[1]. وقد أَرَّبْتُه تأريبا إذا وفرته، مأخوذ من الإِرْب، وهو العضو[2].

50. الأَضْبَط: الذي يعتمل بيديه جميعا، يعمل بيساره كما يعمل بيمينه[3].

53. العَبْقَرِيّ: سيد القوم وكبيرهم وشديدهم[4]. وقيل: الذي ليس فوقه شيء[5].

90. العاقِب: آخر الأنبياء، وكذلك كل شيء خلف بعد شيء فهو عاقب[6]. والعاقب والعَقوب: الذي يخلف من كان قبله في الخير[7].

72. الفَدّاد: الفَدّادون هم المكثرون من الإبل، وهم مع هذا جُفاة أهل خُيَلاء[8]. وأصله يدل على صوت وجَلَبَةٍ[9].

27. الفَرَط: الفَرَط والفارط هو المتقدِّم في طلب الماء[10]. وقيل: الفَارِطُ إلى الماء، المتقدّم لإصلاح الدّلو[11]. وأصله يدل على إزالة شيء من مكانه وتنحيته عنه[12].

139. القَمِن: الجدير والحَرِيّ. وفيه لغتان، قمن وقَمين[13].

144. المُنْقِيَة: إذا كانت ذات نِقْي[14]. المُنْقِيات: ذوات الشحم. والنِّقْي: الشحم. يقال: ناقة منقية إذا كانت سمينة[15].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 147/1.

(2) ابن منظور. لسان العرب، 1/ 210.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 218/1؛ ابن منظور. لسان العرب، 340/7.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 223/1.

(5) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 411/2.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 303/1.

(7) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 268/3.

(8) أبو عبيد. غريب الحديث، 266/1-267.

(9) ابن فارس. مقاييس اللغة، 438/4.

(10) أبو عبيد. غريب الحديث، 171/1-173.

(11) الأصفهاني، الراغب. المفردات في غريب القرآن، 631.

(12) ابن فارس. مقاييس اللغة، 490/4.

(13) أبو عبيد. غريب الحديث، 423/1.

(14) المرجع السابق، 437/1.

(15) ابن منظور. لسان العرب، 340/15.

126. الواجِد: الغني الذي يجد ما يقضي دينه[1].

الصفات السلبية:

104. التَّفِلَة: التي ليست متطيبة، المنتنة الريح[2].

135. المُخْبِث: الذي أصحابه وأعوانه خبثاء[3].

25. الذَّمَّة: البئر الذمة: القليلة الماء، وجمعها ذِمام[4]، لأنها مذمومة[5].

87. المُزْهِد: القليل الشيء، وإنما سمى مزهدًا؛ لأن ما عنده يزهد فيه من قلته[6].

59. السَّبْرَة: جمعها السَّبَرات: شدة البرد[7]، سميت بذلك لأنها من محنة الله وبلائه من قولك: اسبر ما عند فلان أي ابْلُه[8]. وقيل: هي الغَداة الباردة[9].

91. الصابِئ: الذي قد خرج من دين إلى دين[10]. وكانت العرب تسمي النبي، صلى الله عليه وسلم، الصابئ، لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام[11].

94. الصُعلوك: الصعاليك: هم الفقراء[12]، والصعلوك الذي لا مال له ولا اعتمال[13].

117. الظَّنين: المتهم في نسبه وولايته[14].

37. العَطِنة: المنتنة الريح[15].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 389/1.

(2) المرجع السابق، 331/1.

(3) المرجع السابق، 415/1.

(4) المرجع السابق، 169/1.

(5) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 15/2.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 296/1؛ ابن فارس. مقاييس اللغة، 30/3.

(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 233/1.

(8) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 145/2.

(9) الخليل. العين، 251/7.

(10) أبو عبيد. غريب الحديث، 305/1.

(11) ابن منظور. لسان العرب، 108/1.

(12) أبو عبيد. غريب الحديث، 310/1.

(13) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 86/3.

(14) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 9/10.

(15) أبو عبيد. غريب الحديث، 195/1.

132. العَواني: جمع عانية، وهي الأسيرة[1]. وأصله دال على خضوع وذل[2].

18. المُفْرَج: الرجل يكون في القوم من غيرهم[3]، وقيل هو القتيل لا يُدرى من قتله، وقيل هو الحَميل لا ولاء له إلى أحد ولا نسب[4].

117. القانِع: الرجل يكون مع القوم في حاشيتهم كالخادم لهم والتّابع والأجير. وقيل: السائل، وسمي قانعا لإقباله على من يسأله[5]. وقيل: هو السائل الذي لا يلح في السؤال، ويرضى بما يأتيه عفوا[6].

12. الكالِئ: كلأ الدَّيْنُ كَلأً إذا تأخر[7]. وبيع الكالئ بالكالئ: النسيئة بالنسيئة. وذلك أن يشتري الرجل شيئا إلى أجل، فإذا حل الأجل لم يجد ما يقضي به، فيقول: بِعْنيه إلى أجل آخر، بزيادة شيء، فيبيعه منه ولا يجري بينهما تقابض[8].

7. الكاهِل: من الكهولة، وكاهَلَ تعني: أسنَّ وصار كهلاً[9]. وأصله يدل على قوة في الشيء أو اجتماع جِبِلَّة[10].

78. الوَعْثاء: شدة النصب والمشقة[11]. وأصله سهولة في الشيء ورخاوة[12].

الصفات الدالة على العيوب في الحيوان:

144. الشَّهْباء: الشهباء من المعز كالمَلْحاء من الضأن[13].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 408/1.
(2) ابن فارس. مقاييس اللغة، 146/4.
(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 156/1-157.
(4) ابن فارس. مقاييس اللغة، 498/4-499.
(5) المرجع السابق، 32/5.
(6) الأصفهاني، الراغب. المفردات في غريب القرآن، 685.
(7) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 273/3.
(8) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 194/4.
(9) أبو عبيد. غريب الحديث، 129/1-130.
(10) ابن فارس. مقاييس اللغة، 144/5.
(11) أبو عبيد. غريب الحديث، 275/1.
(12) ابن فارس. مقاييس اللغة، 124/6.
(13) ابن سيده. المخصص، 238/2.

144. العَجْفاء: التي لا تُنقي في الأضاحي: ليس بها نِقْيٌ من هزالها، وهو المخ[1]. العَجَفُ: ذهاب السِّمَن، وهو أَعْجَف، وهي عَجْفاء[2].

144. العَشْواء: والعَشا مقصورٌ: مصدر الأعْشى، وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، والمرأة عَشْواء[3].

144. العَضْباء: المكسورة القرن الداخل[4]. وناقة عضباء: أي مشقوقة الأذن، وكذلك الشاة[5].

144. القَصْماء: المكسورة القرن الخارج[6].

144. القَصْواء: المشقوقة الأذن أو هي المقطوعة طرف الأذن[7]. والقَصْوُ: قطع أذن البعير، وناقة قَصْواء، وبعير مَقْصُوّ[8].

14. الهامِيَة: الهوامي: الإبل المهملة بلا راع[9]، التي هَمَتْ على وجوهها لرعي أو غيره، ومنه همى المطر[10].

الصفات الدالة على الألوان:

68. البَهيم: واحد البُهم، بأنه الذي لا يخلط لونَه سواه من سواد كان أو غيره[11].

111. العُفْرَة: البياض، وليس الناصع الشديد، ولكنه لون الأرض، وهو وجهها[12].

144. الأَمْلَح: الذي فيه بياض سواد ويكون البياض أكثر منه[13]. وقيل: أَمْلَحَ البعير إذا حمل الشحم، ومَلُحَ فهو مَمْلوح إذا سمن[14].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 437/1.

(2) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 370/12.

(3) الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 2427/6.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 435/1؛ ابن دريد. جمهرة اللغة، 354/1.

(5) الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 184/1.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 435/1.

(7) المرجع السابق، 435/1.

(8) الخليل. العين، 187/5.

(9) ابن منظور. لسان العرب، 365/15.

(10) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 112/4.

(11) أبو عبيد. غريب الحديث، 249/1-250.

(12) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 261/3.

(13) أبو عبيد. غريب الحديث، 435/1.

(14) الأزهري. تهذيب اللغة، 66/5.

4-2 حقل المجردات

143. البُحْبوحَة: وسط الشيء وخياره[1].

74. الشُجْنَة: القرابة المشتبكة كاشتباك العروق[2]

24. الشَّرَط: أشراطها علاماتها، ومنه الاشتراط الذي يشترط الناس بعضهم على بعض، إنما هي علامة يجعلونها بينهم[3].

145. الكُثْبَة: كلٌ شيء مجتمع، وهو مع اجتماعه قليل، من لبن كان أو طعام أو غيره[4].

134. النَّشّ: نش الشيء: نصفه[5]. الأوقية أربعون، والنش عشرون[6]. كأنه سمي لقلته وخفته، من النشنشة، وهي التحريك والخفة والحركة[7].

121. النَّصيف: النصف، كما قالوا في العشر عشير، وفي الخُمس خميس[8].

49. النَّمْلَة: رُقْيَة النملة شيء كانت تستعمله النساء، يعلم كل من سمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع[9].

44. الهَدَف: كل شيء عظيم مرتفع[10]، وهو المُشرِف كالحَيْد من الجبل وغيره[11].

97. الهادِيَة: الهادي من كل شيء: أوله وما تقدم منه[12]. والهادي والهادية: العنق؛ لأنها تتقدم على البدن، ولأنها تهدي الجسد[13].

***

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 434/1.

(2) المرجع السابق، 264/1.

(3) المرجع السابق، 168/1؛ ابن منظور. لسان العرب، 329/7.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 439/1؛ الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 400/3.

(5) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 621/7.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 412/1.

(7) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 428/3.

(8) أبو عبيد. غريب الحديث، 379/1.

(9) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 120/5.

(10) أبو عبيد. غريب الحديث، 208/1.

(11) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 95/4؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 251/5.

(12) أبو عبيد. غريب الحديث، 315/1.

(13) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 255/5؛ الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 333/20.

3- خلاصة الفصل:

يمكن إجمال النتائج التي خلص إليها الفصل فيما يأتي:

- ثمة مناهج وأساليب متعددة في تصنيف المداخل المعجمية؛ فقد تصنف بحسب ما تحيل إليه، أو بحسب علاقة التضمن أو الاشتمال، أو بحسب علاقة الترابط في الاستعمال (الحقول السنتجماتية)، أو بحسب الاشتقاق الكبير، وهو الألفاظ التي تتفق في المادة المعجمية وتقليباتها. وكل أسلوب له ميزاته وإشكالياته الخاصة.
- إن مسألة تصنيف المداخل وتوزيعها وفقا لحقول دلالية أساسية أو فرعية ليس أمرا هينا؛ فكثير من الألفاظ قابلة لأن تصنَّف في غير حقل؛ تبعا لدلالتها المعجمية أو السياقية، أو تبعا لاستعمالها الأصلي وما نقلت إليه (كالنقل من الوصفية إلى الاسمية مثلا)، أو تبعا للاختلاف في تعيين دلالتها (الألفاظ المختلف في دلالتها) ... إلخ.
- التحليل الدلالي يكشف كثيرا من التناقضات والثغرات المعجمية والعلاقات الدلالية المتشابكة، كما أظهر ذلك المبحث الخاص بتحليل حقل الأشربة؛ فبعض المداخل تترادف من وجه ولا تترادف من وجوه أخرى، وبعضها تتناقض سماتها الدلالية مع سمات الحقل الذي تنتمي إليه. فضلا عن وجود خلل واضح في طرائق شرح المعنى لدى المعجميين.
- تتلخص نسبة المداخل إهمالا واستعمالا حسب الجدول الآتي[1]:

الحقل	عدد الألفاظ ونسبتها	عدد المستعمل ونسبته	عدد المهجور ونسبته
الأحداث	79 (45.4%)	21 (26.6%)	58 (73.4%)
الموجودات	54 (31.0%)	08 (14.8%)	46 (85.2%)
الصفات	34 (19.5%)	10 (29.4%)	24 (70.6%)
المجردات	07 (04.1%)	02 (28.6%)	05 (71.4%)
المجموع	**174**	**41**	**133**

نلحظ أن أكثر الحقول الدلالية التي أُهملت ألفاظها، نسبةً، حقل الموجودات، وهذا منطقي؛ لأن المسميات ذاتها تتغير باستمرار –تبعا للشرط الحضاري– استحداثا وانقراضا وتغيرا في أشكالها وخصائصها، فضلا عن أنها تقع ضمن دائرة الإدراك الحسي، فتتأثر ببيئة الناطقين ومستواهم الثقافي. وكما الواقع، فأكثر الاختلافات في اللهجات العربية المعاصرة تكمن في الأسماء.

(1) انظر الملحق رقم (2)، صفحة 225.

الفصل الثالث

السياق وأثره في الغرابة

1- تمهيد:

من نافلة الحديث القول بأن للسياق دورا حاسما في بيان دلالات النصوص ومعاني الألفاظ. وقد أدرك اللغويون القدامى قيمة السياق؛ فكثرت الإشارات التي تدل على معرفتهم وعنايتهم به، من مثل قولهم: لكل مقام مقال[1]، ولكل كلمة مع صاحبتها مقال، ومن مثل الإشارة إلى مقتضى الحال ومراعاته، وأسباب النزول وغيرها. وقد كان السياق قرينة دلالية مهمة، احتفوا بها واتّكؤوا عليها في إيضاح الغموض الذي يكتنف النصوص، وترجيحِ دلالة على أخرى. يقول الزركشي: "السياق أعظم القرائن الدالة على مراد المفردة القرآنية"[2]، ويقول السيوطي: "وطريق التوصل إلى فهمه [القرآن] النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالاتها بحسب السياق"[3].

ولربما بدا اهتمام مفسري القرآن بالسياق أظهرَ وأبين من غيرهم؛ إذ كانوا حريصين على أن يسخِّروا كل إمكان في تجلية دلالات القرآن، ونفي التناقض والاختلاف عنه، وجمع متشابهه وبيان ما فيه من فروق، كل ذلك إظهارا لقوة بلاغته وحسن بيانه وتفرده وإعجازه؛ فلم يتركوا شاردة ولا واردة من القرائن التي تسعفهم في ذلك، وكان السياق لا شك واحدا منها.

وقد كان للسياق، وهو المقابل للمصطلح الإنجليزي Context، حظ وافر في النظريات اللغوية الحديثة التي اهتمت بدراسة المعنى، فثمة نظرية تدعى النظرية السياقية Contextual Approach يتزعمها اللغوي الإنجليزي Firth، تتلخص في أن معاني الوحدات الدلالية "لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"[4].

---

(1) العسكري. الصناعتين، 27.

(2) الزركشي. البرهان في علوم القرآن، 200/2.

(3) السيوطي. الإتقان في علوم القرآن، 183/2.

(4) عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، 68-69.

1-1 مفهوم السياق:

ثمة مفهومات كثيرة مختلفة للسياق، وهذا الاختلاف يُعدّ العقبة الأولى أمام متبني النظرية السياقية[1]، ويجعل حصر المصطلح في مفهوم واحد أمرا صعبا، ما دعا لاينز إلى القول: "لا يمكن إعطاء جواب بسيط عن السؤال: ما هو السياق"[2]. ولعل السبب في تعدد مفهومات السياق هو المنطلقات المفاهيمية له، حتى وإن كان ثم اتفاق على أنه يشمل كل عنصر، لغويا كان أو غير لغوي، من داخل النص أو من خارجه.

والسياق نوعان:

الأول: السياق اللغوي Verbal Context، ويسمى أيضا السياق اللساني أو سياق النص أو السياق الداخلي، وهو مجموع النص الذي يحيط بالجملة التي يراد فهمها وعليها يتوقف الفهم السليم، والمحيط اللساني الذي أُنتجت فيه العبارة[3]، أو هو الوحدات اللغوية التي تسبق أو تلحق أو تصاحب وحدة تركيبية معينة[4]، أو هو توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك[5]. فالسياق اللغوي، إذًا، يتعلق بالجانب التركيبي للغة من حيث تحديد معنى الوحدات اللغوية انطلاقا مما قبلها وما بعدها[6].

ثانيا: السياق المقامي Context of Situation، ويسمى أيضا سياق الحال أو سياق الموقف أو السياق الخارجي، وهو مجموع الشروط الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يتحدد بها ملفوظ أو

---

(1) دريسي، صالح. المبادلات السياقية في البرهان للزركشي، 27.

(2) جون لاينز. اللغة والمعنى والسياق، 242.

(3) عبد الدايم، محمد؛ المناع، عرفات. مقدمة كتاب نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، 7.

(4) المناع، عرفات. السياق والأمثال العربية، 156. (ضمن كتاب نظرية السياق)

(5) حسان، تمام. مقالات في اللغة والأدب، 65/2.

(6) لهويمل، باديس. عبارة لكل مقام مقال في مفتاح العلوم للسكاكي متابعة بلاغية سياقية، 134. (ضمن كتاب نظرية السياق)

خطاب[1]، أو هو توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال[2]، أو هو الوضعية الملموسة التي فيها أجري الخطاب وأنتج، وهي وضعية تضم زمان القول ومكانه وهُوية المتخاطبين، وعموما كل ما نحتاج إلى معرفته لفهم القول[3].

وقد اقترح بعض اللغويين تقسيم السياق الخارجي إلى سياق الموقف والسياق الثقافي، والفرق بينهما أن سياق الموقف يشير الى الظروف المتغيرة التي توجد لحظة كتابة النص أو قوله، في حين يشير السياق الثقافي إلى تلك البيئة الثابتة أو المستقرة التي ينشأ فيها النص[4].

1-2 غرابة الألفاظ والسياق:

ما دور السياق في إيضاح دلالة الألفاظ الغرائب؟ إن الكلمة تعد الوحدة الدلالية الأساسية في النص، ودلالة النص إنما تتشكل من ارتباط الكلمات معا كما يحدده النظام النحوي في لغة ما. والنظرية السياقية نشأت أساسا من ملاحظة تغير معاني الكلمات وفقا لتغير السياقات التي ترد فيها. ولقد أدرك اللغويون أهمية السياق في بيان دلالات الألفاظ، يقول فندريس: "الذي يعين قيمة الكلمة هو السياق؛ إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها، على الرغم من المعاني المتفرعة، التي في وسعها أن تدل عليها"[5]. ويقول أولمان: "إن معاني الكلمات المخزونة في أذهان المتكلمين والسامعين لا تحظى بالدقة والتحديد إلا حين تضمها التراكيب الحقيقية المنطوقة"[6]. بل لقد ذهب بعض اللغويين إلى أنه لا معنى للكلمة خارج السياق، قال بيير جيرو: "من المستحيل أن تعطي معنى كلمة بدون وضعها

---

(1) لهويمل، باديس. عبارة لكل مقام مقال، 134. (ضمن كتاب نظرية السياق)
(2) حسان، تمام. مقالات في اللغة والأدب، 65/2.
(3) ابن عياد، محمد. المقام في الأدب العربي، 28.
(4) المناع، عرفات. السياق والأمثال العربية، 156. (ضمن كتاب نظرية السياق)
(5) فندريس. اللغة، 230-231.
(6) أولمان. دور الكلمة في اللغة، 69.

في سياق"[1]!

قد يبدو كلام بيير جيرو صحيحا نسبة إلى الكلمات التي تحمَّلت دلالاتٍ مختلفةً عبر الزمن، بسبب من المجاز أو تعدد اللهجات واللغات، لكنه قول مبالغ فيه عند إطلاقه؛ إذ إن كثيرا من الألفاظ ما يجمع أهل اللغة على دلالتها وهي منعزلة من سياقها. كذلك، فإن ألفاظا أخرى تحمل دلالة واحدة على الرغم من تغير السياقات التي ترد فيها[2]. لذا، استنكر أولمان هذا الرأي فقال: "ولكن هل هذا يعني أن الكلمات المفردة لا معنى لها على الإطلاق؟ كيف تصنف المعاجم إذا لم يكن لهذه الكلمات معان؟ إننا لا ننكر أن كثيرا من الكلمات يعتريها الغموض الشديد، وأن ألوانها المعنوية غالبا ما تكون مائعة وغير محددة تحديدا دقيقا، ولكن هذه الكلمات مع ذلك لا بد أن يكون لها معنى أو عدة معان مركزية ثابتة"[3].

وبناء على ذلك، فإن للسياق دورا مهما في إيضاح دلالة الألفاظ الغريبة، يتدرّج من تحديد الدلالة العامة للفظ الغريب (الحقل الدلالي الذي تنتمي إليه اللفظة)، إلى أن يصل إلى تحديد دلالتها تحديدا دقيقا، تستغني به عن الرجوع إلى المعجمات. ولعلنا نلحظ هذا الأمر كثيرا عندما نواجه مفردة غريبة ومتعددة الدلالة في لغة أخرى، فنلجأ إلى تحديد دلالتها تبعا للسياق.

ولكن ما الآليات التي يتكئ عليها السياق في إيضاح دلالات المفردات الغرائب؟ وبلفظ آخر، كيف يعمل السياق على توضيح دلالات الألفاظ؟ في الواقع، إن الآليات التي يعمل بها السياق المقامي لا يمكن ضبطها أو حصرها أو تقعيدها أو التنبؤ بها، فهو يشمل كل القرائن التي تحف بالنص من خارجه، عقلية كانت أو تاريخية أو فقهية أو اجتماعية، ويشمل أيضا البيئة التي أُنتج فيها الخطاب ومقصود المتخاطبين والزمان والمكان وطبيعة الخطاب ... فالسياق المقامي إذًا باب

(1) بيير جيرو. علم الدلالة، 175,

(2) الألفاظ التي تدل على الشعور، مثلا، كالحب والكره، تكاد تكون دلالتها ثابتة حتى مع تغير سياقاتها.

(3) أولمان. دور الكلمة في اللغة، 69.

واسع، تتعدد قرائنه وتتنوع وتنتمي إلى مجالات معرفية متعددة متنوعة أيضا.

أما آليات السياق اللغوي، فلعلها أسهل على الحصر وأيسر، لأنه محدود بأصوات ومفردات وصيغ وتراكيب، ولا شك أن كل هذه العناصر تتوافر لمتلقي النص، بعكس السياق المقامي، مما يجعل حصرها ومراجعتها وتحليلها أمرا ممكنا. ولقد استطاعت الدراسة أن تحصر آليات السياق اللغوي، في تحديد دلالات الألفاظ الغريبة في الأمثلة المستقراة، فيما يأتي: إيضاح الدلالة بسياق آخر؛ إيضاح الدلالة بالنص عليها في السياق نفسه؛ التوارد المعجمي Selection Restrictions؛ التشبيه؛ التقابل (التضاد). وسنأتي على ذكر ما وقعنا عليه من أمثلة في المدونة اللغوية لاحقا.

2- مظاهر السياق في الدلالة:

مظاهر السياق في إيضاح دلالات الغرائب خمسة: إضفاء دلالة جديدة خلافا للدلالة المعجمية؛ وتوضيح الحقل الدلالي العام الذي تنتمي إليه المفردة؛ وترجيح ضبط المفردة ودلالتها؛ ومنها تحديد دلالة المفردة تحديدا دقيقا؛ وأخيرا قصور السياق عن إيضاح ضبط اللفظ أو دلالته.

2-1 السياق والدلالة المعجمية

يتلخص هذا المظهر في أن السياق له دور في نزع الدلالة المعجمية عن المفردة الغريبة، لعدم صلاحيتها، وإلباسها دلالة أخرى تتناسب ومحيطها، لغويا كان أو مقاميا أو خليطا منهما، لكن تلك الدلالة السياقية لا يتأتى لنا معرفتها من السياق، الذي يقتصر دوره حينئذ على الترجيح بين الدلالات المتعددة للمفردة. والأحاديث التي حُصرت تحت هذا المظهر هي:

4- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس في الجَبْهَة، ولا في النُّخَّة، ولا في الكُسْعة صَدَقة"[1].

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 1/122-123.

يكاد لا يُختلف في أن لفظ الجبهة يراد به معجميا موضع السجود من الوجه[1]، وهو أول ما ينصرف الذهن إليه عند إطلاقه. لكن اللفظ ورد بدلالة تختلف، في سياقات أخرى، عن دلالته المعجمية تلك؛ فأطلق على الجماعة المقاتلة، ومنه قول معاوية بن أبي سفيان[2]:

فإنْ يُجْمِعُوا أَصْدِمْ عَلِيًّا بِجَبْهَةٍ تَفُــتُّ عَلَيْهِ كُلَّ رَطْبٍ ويابسِ

وفي الحديث الشريف السابق، يبدو أن أيًّا من الدلالتين السابقتين للجبهة لا تتناسب والسياق؛ إذ لا يتصور أن يكون موضع السجود أو الجماعة المقاتلة مما يصلح للزكاة والصدقة. وعليه، عُدَّت دلالة اللفظ في الحديث غريبة.

وفي الجبهة أقوال؛ قيل هي الخَيْل[3]، سميت بذلك لأنها "خِيار البهائم، كما يقال: وجه السلعة، لخِيارها"[4]. وقيل هي "الرجال يسعون في حَمَالة أو مَغْرَم، فلا تؤخذ منهم الصدقة، لأنهم جمعوها لحَمالة"[5]. واستبعد هذا القولَ ابنُ الأثير[6] من غير تعليل، متَّكِئًا –ربما– على السياق؛ ذلك أن دلالة الألفاظ الأخرى التي ذُكرت حَذْوًا للجبهة، وهي النُّخَّة (=البقر العوامل) والكُسْعة (=الحمير)، لها سمة (–إنسان +حيوان)، فكَوْن الجبهة هي الرجال الذين يجمعون الحمالة، يعني أن لها صفة (+إنسان)، وفي هذا خروج عن النسق ومخالفة للسياق، والأنسب أن تكون الجبهة هي الخيل، فتَحْمِلَ السمات الدلالية للكسعة والنخة (–إنسان +حيوان).

والملحوظ أن أبا عبيد لم يستشهد على مجيء لفظ الجبهة بتلك الدلالة، وكذلك لم أجد عليه من

---

(1) الزبيدي. تاج العروس، 27/19.

(2) ديوان معاوية بن أبي سفيان، 84.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 122/1–123؛ ابن منظور. لسان العرب، 484/13.

(4) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 184/1.

(5) الهروي، أبو عبيد. الغريبين في القرآن والحديث، 312/1. والحَمالة هي المال الذي يتحمله الإنسان، أي يقترضه ويدفعه في إصلاح ذات البين ونحو ذلك.

(6) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 237/1.

شاهد؛ فكانت الدلالة غريبة، كونها غير فاشية ولا معهودة في سياقات أخرى. وعلى ذلك، فإن الاستعمال والسياق هو الذي أدى إلى إضفاء دلالة مختلفة عن الدلالة المعهودة، ومن ثم يكون هو سببا في غرابة دلالة اللفظ!

ولعل هذا يغري بتساؤل مفاده: هل يجوز استعمال لفظ بدلالة غير معهودة، والحال أن السياق لا يسعف في تحديد تلك الدلالة؟ في الظن أن الإجابة غالبا ما تكون بالنفي؛ ذلك أن الإفصاح والإبانة هما الوظيفة الأولى للغة، وبخاصة في النصوص الدينية والقانونية والتربوية والعلمية، خلافا للنصوص الشعرية والأدبية، التي يكون الإغراب والإبهام فيها قصدًا وغاية. وعليه، فلعل إطلاق الجبهة على الخيل كان معروفا عند إنجاز الخطاب بالنسبة إلى المتلقين، وقس على ذلك كل الألفاظ التي تندرج تحت هذا المظهر.

على أن قائلا قد يقول: إن في الحديث مجازا مرسلا علاقته الجزئية؛ إذ أُطلق الجزء (=الجبهة) وأُريد الكل (=الخيل)، فيكون ثمة مناسبة بين الدال ومدلوله! هذا صحيح، لكن لا بد أن يكون في التركيب المجازي قرينة سياقية، تدل على أن المراد هو المجاز وليس الحقيقة. فإذا كان المجاز لغويا فلا بد فيه من **قرينة** مانعة من إرادة المعنى الحقيقي[1]، وإذا كان استعارة تصريحية فلا بد فيها من قرينة[2] تدل على أن اللفظ ليس مقصودا على الحقيقة، أما في المكنية، فلا بد أن يُرمز للمشبه به بشيء من لوازمه[3]. وهذه كلها قرائن تدل على أن المراد هو المجاز وليس الحقيقة. وإذا رجعنا إلى نص الحديث السابق لم نجد فيه أي قرينة تدل على أن المراد من الجبهة الخيل، ولم يُرمز بشيء من لوازمه.

(1) الجارم، علي؛ أمين، مصطفى. البلاغة الواضحة، 71.
(2) الهاشمي. جواهر البلاغة، 261.
(3) المرجع السابق، 267.

7- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه سأل رَجُلاً أراد الجهاد معه، فقال له: هل في أهلك مِنْ كاهِلٍ؟ فقال: نعم"[1].

أصل دلالة كلمة (كاهِل) في المعجم هو "مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق"[2]، وهي دلالة لا تتسق وسياقَ الحديث؛ فبها يكون بلا معنى ولا يؤدي وظيفة تواصلية؛ إذ لا ينفك الإنسان أن يكون بلا كتف! لا بد، إذًا للفظ من دلالة أخرى في هذا السياق غير الدلالة المعجمية؛ وقد اختُلف فيها، فقيل إن الكاهل مأخوذ من الكهولة، أي التقدم في السِّن[3]، وقيل إنه رأس القوم والقائم بأمرهم[4]، كما قال تَأَبَّط شَرًّا:

حَياتي أَو أَزورَ بَنــي عُتَيرٍ وَكاهِلَها بِجَمعٍ ذي ضَبابِ

والراعي النُّمَيْري:

قَومٌ هُمُ الذِّرْوَةُ العُليـــا وَكاهِلُها وَمَن سِواهُم هُمُ الأَظلافُ وَالزَّمَعُ

وإخال أن كلاًّ من الدلالتين قد يكون مقصودا بناء على السياق؛ فمحتمل أن السؤال كان عن الكَهَلَة المُسِنّين، الذين يحتاجون الرعاية ومن يقوم بحاجتهم، ومحتمل أيضا أن السؤال كان عن وجود مَنْ يقوم بأمر أهله وحوائجهم.

إن مجيء الحديث دون تكملة جعل اللفظ الغريب محتملا للدلالتين. لكن ماذا لو كان ثم تكملة فيها توجيه نبوي للرجل بخصوص الخروج للجهاد؟ حينئذ ستكون قرينةً قاطعة بإحدى دلالتي اللفظ؛ فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم سمح له بالخروج، فالكاهل عندئذٍ رأس القوم والقائم بأمرهم، ولو

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 129/1-130.

(2) عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة، 1967/3.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 129/1-130.

(4) الخطابي. غريب الحديث، 609/1؛ الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 288/3؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 214/4.

كان المقصود هو المعنى الثاني (المسن)، لمنعه من الخروج، لأنه لا يصلح أن يترك مُسِنًّا من أهله دون رعاية واهتمام.

على أن للحديث رواية أخرى جاء فيها جواب الرجل بالنفي لا الإيجاب، وتتضمن توجيها نبويا؛ وهي "أن رجلا كان يخدمه في سفر، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هل في أهلك مِنْ كاهِلٍ؟ قال: لا، ما هم إلا أُصَيْبِيَةٌ صِغار، قال: ففيهم فجاهِدْ"[1]. وهنا أيضا لا يسعف السياق في الترجيح؛ فقد يكون المعنى أنه لا يوجد في أهله مسن، وأنهم صغار كلهم، فلم يسمح له النبي بالخروج؛ وقد يكون أنه لا يوجد في أهله من يُعتمد عليه في تسيير شؤون الصغار، فلم يسمح له بالخروج أيضا.

ومهما يكن من أمرِ دلالة الكاهل في الحديث، التي أسعف السياق في ترجيحها ولم يسعف في تحديدها بدقة، فإنها لا تحتمل الدلالة المعجمية (أعلى الكتف) بحال.

39- حديث النبي ﷺ في صدقة النخل: "ما سُقي منه بَعْلا ففيه العُشْر"[2].

البعل له دلالات سياقية متعددة، منها السيد والمالك والرب والزوج وما شرب بعروقه مِن غير سقي[3]. لكن إطلاق اللفظ منعزلا غالبا ما ينصرف إلى الزوج، إذ هو أكثر دلالات اللفظ شهرة واستعمالا. وبالرجوع إلى السياق اللغوي وتوارد اللفظ مع الصدقة والنخل والسقي والنسبة الكمية، نجده يُمْحِضُه الدلالةَ على ما ينبت من غير سقي، دون غيرها من الدلالات.

49- حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للشِّفاء: "عَلِّمي حفصةَ رُقْيَةَ النَّمْلة"[4].

لا نعرف للنملة دلالة سوى الحشرة المعروفة[5]، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم: ﴿قالَتْ نَمْلَةٌ

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 323/3.
(2) المرجع السابق، 197/1.
(3) المرجع السابق، 197/1.
(4) المرجع السابق، 217/1.
(5) مصطفى، إبراهيم؛ وآخرون. المعجم الوسيط، 955/2.

يا أيُّها النَّمْلُ ادخُلوا مَساكِنَكُمْ)[1]. وهذه الدلالة المعجمية المشهورة لا تصلح في سياق الحديث؛ إذ إن إضافة الرقية إلى النملة يتوجب أن تكون النملة فاعلة أو مفعولة، أي راقية أو مَرْقِيّة، وكلاهما مرفوض عقلا وشرعا. ولأجل هذا عُدَّت اللفظة غريبة.

ذهب أكثر اللغويين وشراح الحديث أن النملة قُروح تخرج في الجَنْب[2]، سُمّيت بذلك لتفشّيها وانتشارها كالنمل[3]. وذهب بعضهم أنها رقية كانت تُقال للعروس نوعًا من الطقوس عند الزِّفاف، وهي قولهم لها: "العروسُ تَحْتَفِل، وتختضب وتكتحل، وكلَّ شيء تَفتعل، غيرَ أَلاّ تعصيَ الرجل"[4]. وإذا لجانا إلى سياق النص وسياق الحال، كان في المُكنة ترجيح الدلالة الثانية على الأولى، كما يأتي:

أولا: أن السياق اللفظي (اللغوي) ليس فيه ما يشير إلى مرض.

ثانيا: لم يُعهد في الفقه أن يكون للمرض العضويّ رقيةٌ معينة تختص به دون غيره. وهذه قرينة مقامية فقهية.

ثالثا: أنه ورد في بعض الروايات أن حفصة عليها السلام كانت "عندما يريدها صلى الله عليه وسلم ربما تأَبَّتْ، فأراد أن يَلْحَن لها برقية النملة"[5]، يُذَكِّرُها ألا تعصي. فيكون من باب التعريض لها بالقول، وهذه قرينة مقامية.

وأيًّا ما تكن دلالة اللفظ الغريب، فإنها لا تكون بحالٍ الحشرة المعروفة، والذي أدى إلى الغرابة إنما هو استخدام اللفظ سياقيًّا في غير ما عُهد من دلالته.

---

(1) سورة النمل، 18.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 218/1؛ ابن قتيبة. غريب الحديث، 620/2؛ النووي. شرح النووي على مسلم، 184/14؛ ابن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري، 196/10.

(3) ابن فارس. مقاييس اللغة، 482/5؛ الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 26/4.

(4) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 26/4؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 120/5.

(5) ابن بسام. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، 464/1.

117- حديث النبي ﷺ: "لا تجوزُ شهادةُ خائنٍ ولا خائنة، ولا ذي غِمْرٍ على أخيه، ولا ظَنينٍ في ولاء ولا قرابة، ولا القانعِ مع أهل البيت لهم"[1].

الغِمْر يأتي مصدرا بمعنى العطش[2]، كقول تميم بن أبي:

أَتَتْهُ وقَدْ نـامَ العُيُـــــونُ بِكَسْبِهَا فَبَاتَا عَلَى جُوعٍ وظَلاً عَلَى غِمْرِ

لكن السياق الذي جاء فيه اللفظ يمنع من إرادة هذه الدلالة؛ ذلك أنه يعدِّد الأمور التي تمنع شهادة أشخاص على أشخاص أو لهم، وقد ذكر منهم الخائن، لأن الخائن يكذب فيظلم في شهادته، وذكر منهم المتهم في ولايته، وذكر منهم السائل الفقير التابع لقوم لا يشهد لهم. وهذا كله يدل على أن الصفات المانعة للشهادة تحمل سمة (+شعوري)، وهي من الناحية الأخلاقية (+سلبي). أما ذو الغمر (=العطشان) فهو يحمل سمة (+عَرَضيّ) ومن الناحية الأخلاقية (محايد)، فلا يكون متناسبا والسماتِ السابقة، بل الذي يناسبها دلالة الشحناء والعداوة والحقد[3]، وهو عين دلالة الغِمْر.

119- حديث النبي ﷺ: "لأَهْلِ القتيلِ أن يَنْحَجِزوا الأدنى فالأدنى، وإن كانت امرأةً"[4].

الأصل في الانحجاز هو ترك الشيء والكَفّ عنه. لكن هذه الدلالة، وإن كانت مقبولة من حيث المعنى العام للحديث، تبقى دلالة ناقصة، ولا يكون ثمة غايةٌ تواصلية منه، فما معنى أن يمتنع أهل القتيل حتى المرأة؟ على أنه قد يُفهم من صيغة (انفعل) معنى المطاوعة، أي أن يُمنع أهل القتيل من الخروج مثلا، لكنها دلالة غير صالحة أيضا، لأن وجود اللام الداخلة على (أهل) تفيد معنى التخيير والجواز وليس الإلزام، وهذا ما يمكن قبوله لو كان النص (لأهل القاتل)، حفاظا عليهم من القتل أو الثأر منهم.

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 363/1.

(2) ابن منظور. لسان العرب، 31/5؛ الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، 322/7.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 365/1.

(4) المرجع السابق، 373/1.

ونلحظ أن السياق ساعد في اطّراح الدلالة المعجمية للانحجاز، لكنه وقف عاجزا عن تحديد ماهيته، وألزم أن يكون له دلالة أخرى مخصَّصة وليست على إطلاقها، وتلك هي الكفّ عن القَوَد[1] تحديدا، أي ترك الدِّيَة؛ فيجوز لأي واحد من أهل القتيل التنازل عند ديته ولو كان امرأةً.

يذكر أن الانحجاز يُطلق ويراد به إتيان الحجاز[2]، كما يقال: أَتْهَمَ وأَنْجَدَ، لكنها أيضا دلالة بعيدة جدا لا تتسق وسياقَ الحديث.

121- حديث النبي ﷺ: "لا تسبُّوا أصحابي، فإنَّ أحدكم لو أنفق ما في الأرض ما أَدْرَكَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصيفَه"[3].

النصيف ينصرف عند إطلاقه إلى خمار المرأة، ومنه قول النابغة الذُّبيانيّ[4]:

سَقَطَ النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَه فتنـــــــــــاوَلَتْهُ واتَّقَتْنا باليَدِ

لكن هذه الدلالة لا تتسق في الحديث، لأن اللفظ جاء مضافا إلى ضمير المذكر أو إلى ضمير المُد، وكلاهما ليس له خمار. من ناحية أخرى، فإنه وقع في سياق ينبغي أن يكون فيه من جنس المعطوف عليه (=المُدّ)، إما مكيالا أو مقدارا، وهو كذلك: النِّصْف[5].

124- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس منا مَنْ لم يَتَغَنَّ بالقرآن"[6].

الدلالة المعجمية للتغنّي هي تحسين الصوت، من الغِناء[7]، كقول حسان[8]:

تَغنَّ بالشِّعــرِ إمّا كنـتَ قائلَهُ إنَّ الغِناءَ لهذا الشِّعر مِضْمارُ

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 374/1.
(2) الفارابي. ديوان الأدب، 428/2.
(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 378/1.
(4) ديوان النابغة الذبياني، 107.
(5) وقيل في النصيف إنه مكيال. انظر: ابن منظور. لسان العرب، 332/9.
(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 384/1.
(7) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 20/6.
(8) ابن سيده. المخصص، 9/4.

وبهذه الدلالة فَسَّر التغنّيَ بعضُ شراح الحديث السابق؛ قال النووي: "والصحيح أنه من تحسين الصوت، ويؤيده الرواية الأخرى: يتغنى بالقرآن يَجْهرُ به"[1]. أما أبو عبيد فذهب في دلالة التغني مذهبا آخر، نقلا عن غيره، وهو أنه من الاستغناء بالشي، وليس من الصوت[2]. واستدل على احتمال التغني لهذه الدلالة بقول الأعشى:

وكنتُ امْرَأً زَمَنًا بالعـــراقِ عَفيفَ المُناخِ طويلَ التَّغَنُّ

وقد اختار مذهبَه هذا بناء على قرينة مقامية في سياق الحديث؛ إذ ورد فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم "دخل على سعد وعنده متاع رَثٌّ، ومِثال رث، فقال: ليس منا مَنْ لم يَتَغَنَّ بالقرآن"[3]. قال أبو عبيد: "فذِكْرُهُ رثاثةَ المتاع عند هذا الحديث، ينبئك أنه إنما أراد الاستغناء بالمال القليل، وليس الصوت من هذا في شيء"[4]. يعني أنه لو أريد بالتغني الصوتُ، ما كان لذكر رثاثة المتاع فائدة في الكلام، ولكان من باب الحشو؛ إذ لا علاقة بين الرثاثة والصوت. في حين أن ثمة علاقة بين الرثاثة والاستغناء؛ فكأن النبي يحث الفقير الرثَّ المتاعِ على الاستغناء بالقرآن والاكتفاء به عما سواه:

رثاثة المتاع ← الغِناء والصوت (عدم مناسَبة)
رثاثة المتاع ← الاستغناء بالقرآن (مناسَبة)

وقد ذكر أبو علي القالي قرينة أخرى في ترجيح دلالة الاستغناء على الغِناء، فقال: "وقال بعضهم: التغني الترنم، وذلك خطأ، لأنه لو كان كذلك كان تَرْكُه خَطَأً"[5]. يقصد أنه لو كان معنى التغني في الحديث هو تحسين الصوت، لكان كثير من الذين لا يُحسِّنون أصواتهم بالقرآن آثمين

(1) النووي. شرح النووي على صحيح مسلم، 79/6.
(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 384/1.
(3) المرجع السابق، 385/1.
(4) المرجع السابق، 385/1.
(5) القالي، أبو علي. البارع، 420.

مخطئين بفعلهم هذا، وهو ما ليس كذلك. وهذه قرينة فقهية.

2-2 ترجيح ضبط اللفظ الغريب

في هذا المظهر نجد اختلافا في ضبط اللفظ الغريب، فتختلف وفقا لذلك دلالته، ويأتي دور السياق في ترجيح أحد الضبطين على الآخر. وقد كان للسياق المقامي وقرائنه المختلفة الدورُ الأبرز في هذا المظهر. والأحاديث التي استقريناها عليه هي:

16- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى، ولا هامةَ، ولا صَفَرَ"[1].

اختلفت رواية (الهامة) في الحديث؛ فذهب أبو عبيدة أنها (هامَةَ) بتخفيف الميم[2]، وهي طائر كان العرب يعتقدون أنه يخرج من هامة الميت إذا بَلِيَ. وذهب أبو زيد أنه (هامَّة) بتشديد الميم، وهي الدابة، وجمعها هَوَامّ[3].

رجح أبو عبيد الرأي الأول، وأبطل الثاني[4] معتمدا على السياق اللغوي والمقامي؛ ذلك أن النفي في سياق الهامَة متوجه إلى إبطال زعم العرب واعتقادهم بأن عظام الميت تصبح طائرا، وهو شيء متخيل متوهم وليس موجودا على الحقيقية، فيكون نفيه ممكنا. أما النفي في سياق الهامّة، فليس متجها، إذ لا معنى أن ينفي النبيُّ وجودَ الدواب، والحال أنها موجودة حقا.

لا + هامَة = نفيُ متخيَّلٍ ← (محتَمل)

لا + هامّة = نفيُ موجودٍ ← (مخالف للواقع)

وقد ينضاف إلى ما سبق قرينة أخرى، هي أن اللفظين المنفيين في الحديث يحملان سمات (+مُعتقَد +خرافة)؛ فالعدوى كانوا يعتقدون أنها تنتقل بنفسها من سقيم إلى صحيح فأبطل النبي ذلك،

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 151/1-152.

(2) الهامة في دلالتها المعجمية هي الرأس.

(3) الأزهري. تهذيب اللغة، 247/6؛ ابن منظور. لسان العرب، 625/12.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 151/1-152.

والصفر كانوا يحسبونه دابة في البطن أعدى من الجرب فأبطله. وعلى ذلك، فإن الأنسب للسياق اللفظي أن تكون دلالة الهامة مما تتعلق بالاعتقاد، وهذا هو الضبط الأول (الهامَة).

72- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّ الجَفاء والقسوة في الفدادين"[1].

اختُلف في ضبط لفظ (الفدادين) وفي دلالته تبعا للفظه؛ فذهب أبو عمرو[2] أن اللفظ بتخفيف الدال (=الفَدَادين)، جمعَ تكسيرٍ لـ(فدّان)، وهي البقر التي تحرث، فتكون دلالة الحديث أن أهل البقر أهل قسوة وجفاء، لبعدهم من الأمصار والناس. وذهب الأصمعي وأبو عبيدة والأحمر إلى أن اللفظ بتشديد الدال (=الفَدّادين)، جمعَ مذكرٍ سالما لـ(فَدّاد)، وهم الذين تعلو أصواتهم في حُروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يُعالجون منها[3]، أو هم المكثرون من الإبل، الذين يملك أحدهم المئتين منها إلى الألف، فتكون دلالة الحديث أن هؤلاء أهل جفوة وخُيَلاء[4].

إن السياق اللغوي يكاد لا يساعد في ترجيح أي من الدلالتين؛ إذا ما استثنينا أن الجفاء والقسوة يتطلبان أن يكون اللفظ المتوارد معهما يحمل سمة (+إنساني)، إلا إذا حُمل النص على المجاز، كقوله تعالى (واسأل القرية).

لكن المصنِّف رجح لفظ الفدّادين، بناء على قرينة تاريخية؛ ذلك أن البقر التي تحرث لم يعرفها العرب إلا بعد أن فُتِحت الشام والروم[5]، فأخذوها عنهم. ومعلوم أنهما لم تُفتحا إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فمن غير الممكن أن يذكر النبي الفدَادين قبل أن يعرفها العرب! ويروز هذا الترجيح حديث آخر، جاء فيه: "رأسُ الكفر نحو المشرق، والفخرُ والخيلاء في أهل الخيل والإبل،

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 256/1.
(2) المرجع السابق، 256/1.
(3) الجوهري. الصحاح، 518/2؛ وانظر: الأزهري. تهذيب اللغة، 53/14.
(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 257/1.
(5) المرجع السابق، 257/1.

والفدّادين أهلِ الوبر، والسكينةُ في أهل الغنم"[1].

101- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجَدُّ"[2].

ثمة قولان في ضبط لفظ (الجدّ):

الأول: (الجَدّ) بفتح الجيم، ويطلق بإزاء معانٍ: الأب الأعلى، وإليه ذهب الراغب[3]، بمعنى أنه لا ينفع أحدًا نسبُه وأُبُوَّتُه. والمعنى الثاني للجَدّ هو الغنى والحظ في الرزق، أي أنه لا ينفع الغنيَّ غناه، إنما ينفعه العمل[4]. وهذا المعنى هو ما عليه المفسرون والشراح[5]، مستدلين بقوله تعالى: (يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنونَ، إلا مَنْ أَتى اللهَ بِقَلْبٍ سَليمٍ)[6]. ويطلق الجَدّ أيضا على معنى القَطْع، والعَظَمة[7].

الثاني: (الجِدّ) بكسر الجيم، وهو الاجتهاد في العمل[8]، فتكون دلالته الحديث أنه لا ينفع المجتهدَ اجتهادُه في عمله.

وقد رفض أبو عبيد الرأي الثاني، معتمدا على القرائن الحالية والمقامية؛ فقال: "هذا التأويل خلاف ما دعا الله عز وجل إليه المؤمنين ووصفهم به، لأنه قال في كتابه: (يا أيُّها الرُّسُلُ كُلوا مِنْ الطَّيِّباتِ وَاعْمَلوا صالِحًا)، فقد أمرهم بالجد والعمل الصالح، وقال: (إنَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالحاتِ إنّا لا نُضيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً)، وقال سبحانه: (قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنونَ الَّذينَ هُمْ في صَلاتِهِمْ خاشِعونَ)

(1) البخاري. صحيح البخاري، 127/4، حديث 3301.
(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 323/1.
(3) الأصفهاني، الراغب. المفردات في غريب القرآن، 188.
(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 324/1.
(5) ابن قتيبة. غريب الحديث، 394/2؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 244/1.
(6) سورة الشعراء، 88-89.
(7) ابن السكيت. إصلاح المنطق، 24.
(8) القالي، أبو علي. البارع، 545.

.... فكيف يحثهم على العمل وينعتهم به ويَحمدُهم عليه، ثم يقول إنه لا ينفعهم؟"[1]. فمرَدُّ رفض هذا التفسير هو قرينة عدم تعارض النصوص الدينية، التي تقضي بأن الاجتهاد في العمل هو أساس المثوبة لا غير.

2-3 ترجيح دلالة اللفظ الغريب

قد يختلف اللغويون في دلالة اللفظ الغريب، فيكون له دلالتان غريبتان كلتاهما صالحة في السياق، ولكن توجد في السياق قرينة تسعف في ترجيح إحداهما على الأخرى، غالبا ما تكون هذه القرينة مقامية، كما يتضح في الأمثلة. والسياقات التي شملها هذا المظهر هي:

6- حديث النبي[2] صلى الله عليه وسلم "أن قريشًا كانوا يقولون: إن محمدًا صُنْبور"[3].

يُعرف الصنبور في الأصل بأنه "القصبة التي تكون في الإداوة، من حديد أو رصاص، يشرب منها بها"[4]. ثم أُطلق لاحقا على حنفية الماء مجازًا[5]، وهاتان الدلالتان لا وجه لهما في الحديث حقيقة أو مجازا.

أما دلالة الصنبور المحتملة في الحديث، فذكر أبو عبيد[6] فيها رأيين:

الأول: أنه النخلة التي تخرج من أصل النخلة الأخرى دون أن تُغرَس.

الثاني: أنه النخلة التي تبقى منفردة ويَدِقُّ أسفلُها. واستشهد على هذا الرأي بأن رجلا لقي رجلا من العرب فسأله عن نخله، فقال: صَنْبَرَ أسفلُه وعَشَّشّ أعلاه، يعني دَقَّ أسفلُه وقلَّ سَعَفُه ويَبُس.

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 324/1-326.

(2) هذه الروايات وأمثالها ليست من قول النبي أو فعله أو إقراره أو صفته، ومع ذلك سماها أبو عبيد أحاديث.

(3) الأزهري. تهذيب اللغة، 398/8.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 129/1.

(5) مصطفى، إبراهيم؛ وآخرون. المعجم الوسيط، 203/1.

(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 127/1.

فأي الدلالتين رجح أبو عبيد، ولِمَ؟ الذي لا شك فيه أن دلالة الصنبور تشير في الحديث إلى سلب وانتقاص، بدليل ما ورد في رواية أخرى من أن كعب بن الأشرف قَدِم مكة، فقالت له قريش: "نحن أهل السِّدانة والسِّقاية، أفنحن خير أم هذا الصُّنَيْبير المُنْبَتِر من قومه؟"[1]، فقد شُبِّه النبي صلى الله عليه وسلم بالصنبور، على سبيل الشتم والانتقاص؛ فإذا أريد به النخلة المنفردة؛ فالمقصود هو الإلماح إلى أن النبي ليس له ولد ولا أخ، فإذا مات انقطع ذكره؛ وإذا أريد بالصنبور النخلة التي تخرج من نخلة أخرى دون أن تغرس، فالمقصود الطعن في أصل النبي ونسبه.

وهنا يأتي دور القرائن في ترجيح دلالة النخلة المنفردة على الأخرى؛ ذلك أن "النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد من أعدائه من مشركي العرب ولا غيرهم يطعن عليه في نسبه، ولا اختلفوا فيه أنه أوسطهم نسبًا"[2]. ولذا تكون دلالة الصنبور التي تشير إلى الطعن بأصل النبي ونسبه، وهي الثانية، غيرَ مرادة، بل الدلالةُ الأولى.

70- حديث النبي ﷺ في صلح الحديبية حين صالح أهل مكة، وكتب بينه وبينهم كتابا، فكتب فيه: "ألاّ إِغْلالَ ولا إِسْلالَ، وأن بينهم عَيْبَةً مكفوفة"[3].

الإغلال مصدر أغلَّ يُغِلّ، وله دلالتان: الخيانة[4]، أو أَغَلَّت الأرضُ، إذا أعطت الغَلَّة[5]. والإسلال مصدرَ أسلَّ يُسِلُّ، وله دلالتان كذلك: السرقة[6]، أو الإصابة بالسُّلّ، يقال: أسلّه الله إسلالا، فهو مسلول[7].

---

(1) الحربي. غريب الحديث، 435/2.
(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 128/1.
(3) المرجع السابق، 250/1.
(4) المرجع السابق، 250/1.
(5) ابن دريد. جمهرة اللغة، 962/2؛ الفارابي. ديوان الأدب، 163/1.
(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 250/1.
(7) الخليل. معجم العين، 192/7.

لو اقتُطعت عبارة "لا إغلال ولا إسلال" من سياقها، لربما كانت اللفظتان صالحتين للدلالتين؛ بأن يكون المعنى نفي غَلَّة الأرض، ونفي الإصابة بالسُلّ. لكنهما في سياقهما تدلان على الخيانة والسرقة حسب؛ وذلك بتوارد العبارة مع الصلح والمعاهدة والشروط؛ فمن البدهيات أن يسعى المتصالحون إلى نبذ الخيانة والسرقة والمخادعة. أما نفي الغَلّة والمرض، فلا يتجه البتة.

75- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه نهى عن الإقْعاء في الصلاة"[1].

للإقعاء مفهومان؛ الأول، وهو رأي أصحاب الحديث، أن يضع الرجل أَلْيَتَيْه على عقبيه، وهذا يكون بين السجدتين في الصلاة. والثاني، وهو رأي أبي عبيدة[2]، جلوس الرجل على أليتيه ناصبًا فخذيه، مثل إقعاء الكلب والسَّبُع.

اختار أبو عبيد رأي أبي عبيدة في الإقعاء، فرأى أنه أشبه بالمعنى؛ معللا اختياره بأن الكلب إنما يقعي بنصب الفخذين والجلوس على الأليتين. ولعل السبب في ذكر إقعاء الكلب خاصة، أن حديثا آخر ورد فيه النهيُ عن الإقعاء في الصلاة كإقعاء الكلب؛ وهو قوله: "إذا رفعتَ رأسك من السجود، فلا تُقْعِ كما يُقْعي الكلب، ضع أَلْيتيك بين قدميك، وأَلْزِقْ ظاهر قدميك بالأرض"[3]. فآلة الترجيح لديه كانت مركبة من سياق لغوي آخر للحديث، ومن السياق الخارجي وهو العادة والمشاهدة والحس.

وهنا أمر أود الإلماح إليه، هو أن أبا عبيد، عندما علّل ترجيحه رأيَ أبي عبيده، استشهد بأن النبي صلى الله عليه وسلم أكل مُقعِيًا، ثم قال: "فهذا يبين لك أن الإقعاء هو هذا، وعليه تأويل كلام العرب"[4]. والواقع أن هذا الحديث، الذي استشهد به، ليس لِذِكْرِهِ أثر في ترجيح أي من دلالتي

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 265/1.

(2) المرجع السابق، 265/1.

(3) ابن ماجة. سنن ابن ماجة، 266/1، حديث 896.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 266/1.

الإقعاء؛ إذ إن الآكل قد يجلس إحدى الجِلستين، وليس ثمة جِلسة خاصة به لتكون مرجِّحا.

4-2 إيضاح دلالة اللفظ الغريب

في هذا المظهر نلحظ أن السياق له دور أساس في توضيح دلالات المفردات الغرائب دون الحاجة إلى الرجوع إلى المعجمات. وتتنوع آليات السياق، كما ذكرنا سابقا، بين ورود سياق آخر يشرح دلالة اللفظ، أو النص على دلالة اللفظ في السياق نفسه، أو التوارد اللفظي، أو التشبيه، أو التضاد، إضافة إلى ما يقوم به السياق المقامي من دور أساس أو مساند. وسآتي على ذكر أمثلة على هذه الآليات بالترتيب.

4-1 إيضاح الدلالة بسياق آخر:

وذلك أن يرد الحديث بسياق لغوي آخر (في الواقعة نفسها) يسهم في شرح المقصود من اللفظ الغريب. وقد استثمرت تفاسير القرآن هذه القرينة في شرح كثير من آيات القرآن المبهمة، وألفاظها الغريبة؛ ومن أبرز تلك الكتب التي دل عنوانها على ذلك تفسير: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، وكذلك كل ما يندرج تحت التفسير بالمأثور. وهذه السياقات:

62- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه بَعَث سَرِيَّة أو جيشًا، فأمرهم أن يمسحوا على المَشاوِذِ والتَّساخِين"[1].

هذا الحديث مثال على أن اللفظ الغريب تتضح دلالته بذكرها والنص عليها في سياق آخر للواقعة نفسها؛ فلفظ (المشاوذ) مثلا ورد مفسَّرا في رواية أخرى، جاء فيها: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فأصابهم البرد، فلمّا قَدِموا على النبي صلى الله عليه وسلم شكوا إليه ما أصابهم من البرد، فأمرهم أن يمسحوا على العصائب والتساخين"[2]. فقد ذكر في الأول: (المشاوذ والتساخين)،

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 237/1.

(2) ابن حنبل، أحمد. مسند أحمد، 66/37، حديث 22383.

وذكر في الثاني: (العصائب والتساخين)، فعُلم أن المشاوذ هي العصائب. أما التساخين، جمعَ تِسْخان، فنقل ابن الأثير[1] أنه مُعرَّب عن الفارسية، وأصله تَشْكَن، وهو اسم غطاء من أغطية الرأس.

149- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا وقع الذباب في الطعام فَامْقُلُوه، فإنَّ في أحد جناحيه سُمًّا وفي الآخَر شفاء، وإنه يُقَدِّمُ السمَّ ويؤخر الشفاء"[2].

المَقْلُ في اللغة هو النظر، قال ابن سيده: "مَقَلَه بعينه يمقُله مَقْلا: نظر إليه"[3]. أما المقل في الحديث ففسره الشراح بالغمس[4]، وذلك اعتمادا على رواية أخرى للحديث: "إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى [كذا] جناحيه داء والأخرى شفاء"[5].

وفي الظن أنه لولا الحديث الثاني، لكان المقل يحتمل دلالة النظر في الحديث الأول؛ فسياقه ليس فيه ما يمنع دلالة النظر ويُعيِّن دلالة الغمس؛ إذ من المحتمل أن يكون المعنى: إذا وقع الذباب في طعامكم فانظروه، فإن كان أحد جناحيه فقط وقع فيه، فلا تشربوه، لئلا يصيبكم السُّم، لكن ورود الحديث الآخر كان سببا في نفي احتمالية الدلالة هذه.

2-4 *إيضاح الدلالة بالسياق نفسه*:

وهو أن يرد في السياق نفسه ما يشرح دلالة اللفظ الغريب، إن قبله وإن بعده. والسياقات التي وردت من ذلك:

---

(1) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 189/1؛ المنجد، صلاح الدين. المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، 105.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 445/1.

(3) ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، 441/6.

(4) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 280/3؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 347/4.

(5) البخاري. صحيح البخاري، 130/4، حديث 3320.

14- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أن رجلا سأله، فقال: "يا رسول الله! إنا نُصيبُ هَوَامِيَ الإبل، فقال: ضالّة المؤمن أو المسلم حَرَقُ النار"[1].

دلالة لفظ (الهوامي) سرعان ما تتضح في السياق، في إجابة النبي عليه السلام على سؤال السائل؛ فهي الإبل الضالة المهملة، التي لا راعي لها ولا حافظ[2]. وكلمة الهوامي صفة للإبل، والأصل فيها: الإبل الهوامي. وهي ليست مشتقة من (هام يهيم)، وإنما من (هما يهمي).

77- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه دخل على عائشة رضي الله عنها، وعلى الباب قِرامٌ: سِتْرٌ"[3].

ورد لفظ الستر في الحديث معطوفا عطفَ بيان على (قرام) أو بدلا منه، وكلاهما تفسير وتوضيح مباشر لدلالة اللفظ الغريب. وعليه، فُسِّرت دلالة الغريب بالنص عليها في الحديث، دون أن يكون لآليات السياق دخل في إيضاحها.

غير أن أكثر روايات الحديث ورد فيها اللفظ الغريب مضافا إلى الستر (=قرامُ سترٍ)[4]، وعلى هذه الرواية، لا يسعف السياق في إيضاح الغرابة، لأن الإضافة تقتضي المغايرة، فيكون القرام غير الستر.

وفي رواية ثالثة، ورد اللفظ الغريب في سياق لغوي دون شرح اللفظ شرحا مباشرا، وإنما عبر آلية التوارد المعجمي؛ فروي أنه: "كان قِرامٌ لعائشة قد سترت به جانب بيتها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَميطي عنا قِرامَك هذا، فإنه لا تزال تصاويرُه تَعرِضُ لي في صلاتي"[5]. فالقرام، كما

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 144/1-145.

(2) المرجع السابق، 145/1.

(3) المرجع السابق، 273/1.

(4) الترمذي. سنن الترمذي، 643/4، حديث 2468.

(5) ابن حنبل. مسند أحمد، 11/20، حديث 12531.

ورد في السياق، له سمة (+ساتر)، وإذا كانت هذه السمة تصلح للوح خشبي أو نحوه مثلا، فإن قوله (أميطي)، كما يُماط اللثام عن الوجه، منح القرام سِمَتَيْن أخريين، هما (+مرن) و(+قابل للطي)، اللتان تصلحان للستر المتَّخَذ من القماش. لكن السياق يقف، بعد ذلك، عاجزا عن تحديد دلالة القرام على وجه الدقة، وهو الستر الرقيق[1] خاصة. فانظر كيف أن ورود لفظ (الإماطة) ساعد في توضيح الدلالة تحديدا دقيقا!

115- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه رأى رَجُلاً يمشي بين القبور في نَعْلَيْنِ، فقال: يا صاحب السِّبْتَيْنِ اخلع سِبْتَيْكَ"[2].

في هذا الحديث مثال على أن السياق، أحيانا، لا يوضح دلالة اللفظ الغريب توضيحا تاما، وإنما يحدد الحقل الدلالي الذي ينتمي إليه؛ ذلك أن راوي الحديث قد بين جنس اللفظ الغريب عند سرده للواقعة التي قيل فيها الحديث، فعُلِم أن السبتين هما النعلان؛ إذ هما اثنان يخلعان. أما السبتان على التحديد، فهما النعلان المدبوغان بالقَرَظ[3].

3-4 *إيضاح الدلالة بالتوارد المعجمي*:

ذكرت قبلا أن السياق اللغوي له آليات كثيرة في تحديد دلالات الغوامض؛ ولعل أبرزها ما أطلق عليه تشومسكي Selection Restrictions، وقد ترجمه تمام حسان[4] بضوابط التوارد، وترجمه محمد غاليم[5] بقيود الانتقاء، والمقصود به أن الاختيار يضيق أمام المتكلم في اختيار المفردات كلما تقدم بمقدار كلمة، حتى يتعين عليه أن يختار لفظا بعينه في آخر الكلام. والأحاديث تحت هذا المظهر:

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 273/1؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 49/4.
(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 359/1.
(3) القَرَظ: شجر يُدبَغ به. انظر: ابن منظور. لسان العرب، 454/7.
(4) حسان، تمام. مقالات في اللغة والأدب (ضوابط التوارد)، 145/1.
(5) غاليم، محمد. التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، 59.

29- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "قال طلحة: أتيت المدينة وليس لي بها معرفة، فنزلت في الصُّفَّة مع رجل، فكان بيني وبينه كلَّ يوم مُدٌّ من تمر، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فلما انصرف قال رجل من أصحاب الصُّفَّة: يا رسول الله، أحرق بطونَنا التَّمْرُ، وتَخَرَّقَتْ عنا الخُنُفُ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخطب ثم قال: والله لو وجدتُ خبزًا أو لحمًا لأَطْعَمْتُكُموه، أما إنكم توشكون أن تُدْرِكوا، ومن أدرك ذاك منكم أن يُراحَ عليكم بالجِفان، وتَلْبَسون [كذا] مثل أستار الكعبة"[1].

الخُنُف لفظ غريب الدلالة في الحديث، حتى مع معرفة أنها مما يتخرَّق؛ فهذه سمة تصلح للسقف والستار والفراش واللباس وغيرها. غير أن تكملة الحديث توضح أن المقصود به اللباس ليس غير؛ ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وعدهم، في آخر الحديث، بشيئين: الأول الطعام والجِفان، وهذا مناسب لما شَكَوْا منه، من قلة الطعام وانحصاره في التمر (=أحرق بطونَنا التمر). الثاني اللباس الفاخر كأستار الكعبة، وهذا لا بد أن يكون مناسبا للأمر الثاني الذي شكوا منه، (=تخرقت عنا الخنف)، فعُلِم أن الخنف نوع من اللباس.

وهنا، يقف السياق عاجزا عن تحديد دلالة الخنف تحديدا دقيقا، وإنما يحدد حقلها الدلالي حسب. أما الخُنُف على وجه الدقة، فثياب من الكِتّان الرديء[2]، واحدها خَنيف.

66- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أن رَجُلا أوصى بنيه، فقال: إذا مُتُّ فأَحْرِقوني بالنار، حتى إذا صِرتُ حُمَمًا فاسحقوني، ثم ذَرّوني في الريح لعلي أَضِلُّ اللهَ"[3].

عد أبو عبيد (الحُمَم) لفظًا غريب الدلالة، على الرغم أن دلالته لا تكاد تخفى على ناطق

(1) ابن حنبل، أحمد. مسند أحمد، 364/25، حديث 15988؛ أبو عبيد. غريب الحديث، 176/1.
(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 176/1.
(3) المرجع السابق، 245/1.

بالعربية. ولو كان ثَمَّ غرابة؛ فالسياق اللغوي وتوارد اللفظ مع ألفاظ: الحرق – النار – السحق – التذرية، يسعف في بيان دلالته، عبر سلسلة من التحولات الكيمائية والفيزيائية للمادة، على النحو:

المادة (الجسد) ← حَرْقٌ بالنار ← حُمَم ← سَحْق ← تذرية

فالمادة المحترقة تصبح إما فحما وإما رمادا ليس غير؛ فلما ذكر أنها مما يُسحَق، فرض أن يكون للحمم سمةُ (–مسحوق)، وهذه السمة تصدق على الفحم لا على الرماد، لأن الرماد لا يُدق ولا يُسحق. فالسياق اللفظي وتوارد الألفاظ معًا أسعفا في تحديد دلالة اللفظ الغريب تحديدا دقيقا.

78– حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه "كان إذا سافر سفرًا قال: اللهم إنا نعوذ بك من وَعْثاءِ السفر، وكآبةِ المُنْقَلَب، والحَوْر بعد الكَوْن، وسوءِ المنظر في الأهل والمال"[1].

يتضح في هذا الحديث دور السياق والمصاحبات اللفظية في إيضاح دلالة الكلمات الغرائب؛ فقد فُهم من الاستعاذة أن ما بعدها (المستعاذ منه) أشياء تكرهها النفس وتنفر منها (+مكروه). وقد علم بالتجربة والخبرة أن لكل مستعاذ منه (السفر، المنقلب، الكون، المنظر) حالتين متضادتين يكثر أن يوصف بهما: حالة إيجاب وحالة سلب، والألفاظ الواردة في بداية كل عبارة وهي: (وعثاء، كآبة، حَوْر، سوء) تشير إلى الحالة السلبية؛ فالسفر مثلا يتحدث عن الناس عن مصاعبه ومشاقه (الوعثاء)[2] أو عن راحته وسهولته؛ والرجوع من السفر قد يصحبه الكآبة أو السعادة والفرح؛ والمنظر يُعاذ من سوئه ويُرجى حسنه؛ وأما الكَوْن[3] (=الوجود)، فيستعيذ الناس من نقصه وغيابه ورجوعه (=الحور)، ويتمنون بقاءه ودوامه.

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 274/1.

(2) المرجع السابق، 275/1.

(3) لم يفسر أبو عبيد دلالة الحَوْر، ربما لأنها كانت معلومة في وقته.

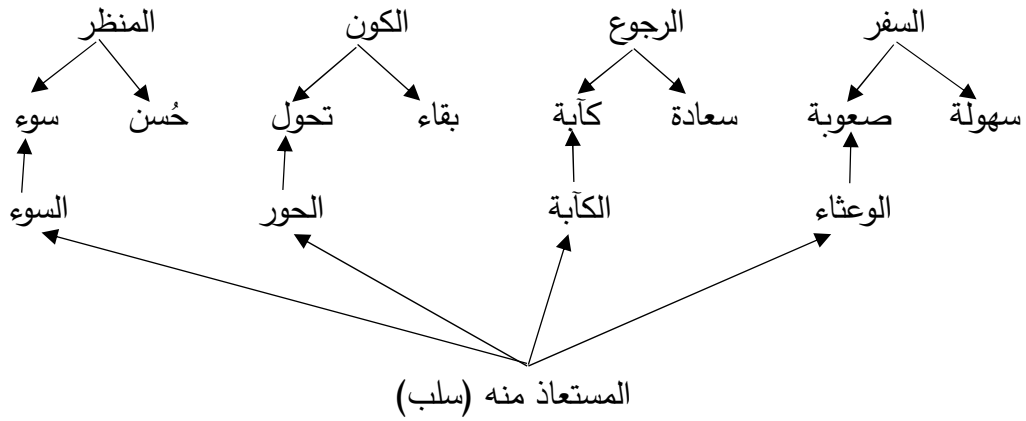

88- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "خَمِّروا آنِيَتَكُم، وأَوْكوا أَسْقِيَتَكُم، وأَجِيفوا الأبواب، وأَطْفِئوا المصابيح، واكْفِتوا صِبيانكم، فإنّ للشياطين انتشارًا وخَطْفَةً"[1].

ثمة رواية أخرى للحديث، وُقِّتَ فيها إيقاع هذه الأوامر ليلا وعند الرُّقاد خاصة، جاء فيها: "خَمِّروا الآنية، وأَوْكوا الأَسْقِية، وأَجيفوا الباب، وأَطْفِئوا المصابيح عند الرُّقاد، فإنَّ الفُوَيْسِقَةَ ربما اجْتَرَّتِ الفتيلةَ فأحرقتِ البيتَ، واكْفِتوا صِبيانكم عند المساء، فإنَّ للجن انتشارا وخَطْفَة"[2].

وفي الحديث أربع كلمات غرائب، فَسَّر منها أبو عبيد ثلاثا: التَّخْمير والإيكاء والكَفْت، ولم يفسر الرابعة وهي الإجَافة، على الرغم من غرابتها، ربما لأنها من الألفاظ المعلومة آنذاك، أو اتكاءً على السياق في إيضاحها.

إن سياق الحديث لا يفتأ يكشف دلالة تلك الألفاظ الغوامض بدقة، ولعل مفتاح الكشف عنها يكمن في قوله: أطفئوا المصابيح، الذي يشير إلى أن أفعال الأمر جميعا تحمل دلالة الإزالة والإخفاء والستر والإيقاف للعناصر التالية لها، وهي: (الآنية، الأسقية، الأبواب، المصابيح، الصبيان)؛ ولكل عنصر منها حالتان متضادتان، حالة إيجاب (فتح أو تفعيل)، وحالة سلب (إغلاق أو عدم تفعيل)، والمطلوب هو إيقاع حالة السلب، التي تختلف من عنصر إلى آخر وتتناسب وطبيعته.

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 297/1.

(2) ابن حنبل، أحمد. مسند أحمد، 357/23، حديث 15167.

فالإناء، وسمته (+صلب)، يناسبه الكشف أو التغطية (=التخمير)[1]؛ والسقاء وسمته (+مرن)، له الحل أو الربط (=الإيكاء)؛ والباب يفتح أو يرد (=يُجاف)؛ والسراج يضاء أو يطفأ؛ أما الصبيان، فإما أن يُخرجوا أو يُدخلوا (=يُكفتوا). وفي كل ذلك، فإن العرف يفرض –في وقت الليل– إيقاعَ حالة السلب أو الإغلاق، لتجنب ما قد يحدث من ضرر عند تركها في حالة الإيجاب أو التفعيل. لتكون دلالة الألفاظ الغرائب هي حالة الإغلاق. ويمكن التوضيح بالرسم الآتي:

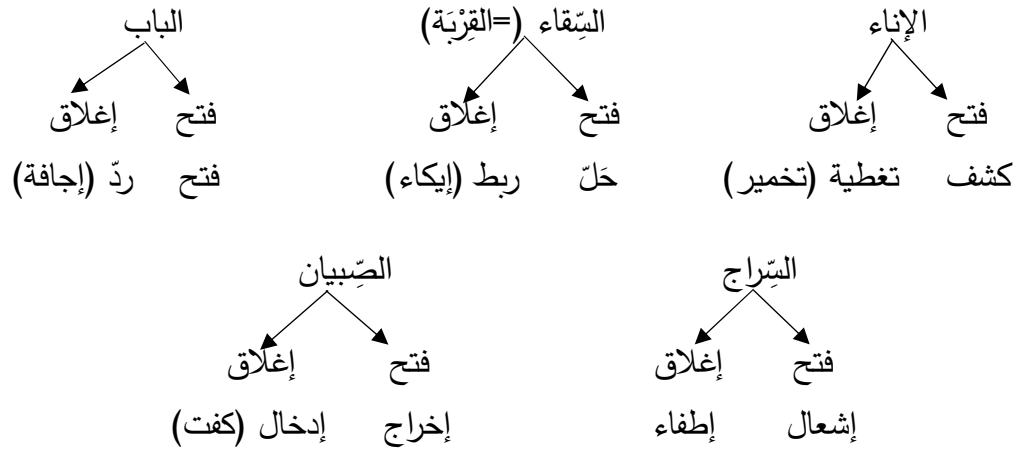

وقد جاءت بعض تلك الألفاظ مشروحة في روايات أخر للحديث، مثل قوله: "غطّوا الإناء"[2]، وقوله: "أغلقوا الأبواب"[3].

91– حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه كان في سفر، ففقدوا الماء، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم عليًّا وفلانًا يبغيانِ الماء، فإذا هما بامرأة على بعير لها، بين مَزادَتَيْن أو سَطيحَتَيْن، فقالا لها: انطلقي إلى النبي صلى الله عليه وسلم"[4].

يسهم السياق اللغوي والحالي في إيضاح دلالة لفظ (المزادة) و(السطيحة)؛ فقد عُلم من السياق أن السبب، الذي دعا الرسولين أن يطلبا إلى المرأة الذهابَ إلى النبي، هو وِجدانهما ما يبحثان عنه،

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 298/1.
(2) مسلم. صحيح مسلم، 1594/3، حديث 2012.
(3) ابن ماجة. سنن ابن ماجة، 1129/2، حديث 3410.
(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 303/1.

وهو الماء، واللفظ الذي له علاقة بالماء في الحديث هو (المزادتان)، ولولا أن له علاقةً بالماء ما كان لذكره فائدة في السياق.

وقد عُلم من السياق أيضا أن المزادة ليست هي الماء ذاته، وإنما الوعاء الذي يحمل الماء؛ لأن الماء لا يُحْمَل على البعير ولا يَجْلِس المرءُ بينه إلا إذا كان في وعاء، ويؤكد هذا ما ورد في سياق آخر: "فتلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء على بعير لها"[1]، فأوضح أنهما سطيحتان من ماء. لكن السياق، بعد ذلك، لا يكشف عن الدلالة الدقيقة للمزادة والسطيحة، وهي "التي تُفْأَم بجلد ثالث بين الجِلْدَين لتتسع"[2].

103- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه كان إذا قام للتهجد يَشوصُ فاهُ بالسِّواك"[3].

إذا قرأتَ لفظ (الشوص) بمعزل عن السياق ألفيتَه غريب الدلالة، لا تكاد تخمنها فضلا عن أن تدركها، لكن مجيئه في السياق وتوارده مع لفظ (الفم) يُضيِّق دائرة التخمين، فيصبح محتملا دلالات محددة:

شاص – الرجل – فاه

فتح

أغلق

كسر

غسل

نظّف

حرّك

....

(1) البخاري. صحيح البخاري، 76/1، حديث 344.

(2) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 177/2.

(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 328/1.

فإذا أضفنا كلمة (السواك) إلى السياق، مقرونة بحرف الجر (الباء)، تحددت دلالة الشَّوْص تماما بالدَّلْك[1] أو الغَسْل[2]، بوصف السواك هو الآلة التي تستعمل له، وتصبح الألفاظ الأخرى المحتملة الورود، مثل: (فتح، أغلق، كسر، حرّك)، متنافية معجميا مع السياق، وتبقى الألفاظ التي تتوارد والسياق وهي:

يشوص – فمه – بـ – السواك

يغسل

ينظف

يدلك

4-4 *إيضاح الدلالة بالتشبيه*:

في الشواهد الآتية تنضاف آلية أخرى للتوارد في إيضاح دلالة الغريب، وهي استخدام التشبيه التمثيلي؛ ذلك أن دلالة المشبه به تتضح من سياقه الأصغر، فحين يقاس عليه المشبه تتضح دلالة اللفظ الغريب. والسياقات التي جاءت مثالا على هذه الآلية:

8- حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما يَحْمِلُكم على أن تَتَايَعُوا في الكذب كما يَتَتَايَعُ الفَراشُ في النار"[3].

لفظ التتايع غريب الدلالة، وهو كذلك في سياق الحديث أعلاه لو اقتُصِر على الجزء الأول منه، وهو قوله: ما يحملكم على أن تتايعوا في الكذب، لكن مجيء الجزء الثاني، وهو التشبيه، أسهم في تخمين دلالة التتايع؛ ذلك أن توارده مع الفراش والنار يضيق قائمة الألفاظ التي تحل محله، على النحو الآتي:

---

(1) ابن الجوزي. غريب الحديث، 567/1؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 509/2؛ ابن منظور. لسان العرب، 50/7.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 329/1.

(3) المرجع السابق، 131/1.

يتتابع – الفراش – في – النار

يتساقط

يقع

يتتابع

يحترق

لكن إذا أحللنا هذه الألفاظ محل الفعل (يتتابع) في الجزء الأول، فإن الفعل (يحترق) لا يصح أن يتوارد مع التركيب، بل يتنافى معه إلا إذا كان المجاز هو المقصود. أما الألفاظ الأخرى (يتساقط – يقع – يتتابع) فيصح أن تتوارد، وهي عين دلالة التتابع، قال أبو عبيد: "التتابع التهافت في الشيء، والمتابعة عليه"[1]، والتهافت هو السقوط والوقوع.

22– حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الإسلام لَيَأْرِزُ إلى المدينة كما تأرز الحَيَّةُ إلى جُحْرها"[2].

ذهب جميع شراح الحديث، دون مخالف، إلى أنّ معنى (يأرز إلى المدينة): ينضم إليها، ويجتمع بعضه إلى بعض فيها[3]. وقد عدّ أبو عبيد (يأرز) لفظًا غريب الدلالة، وهو كذلك إذا كان معزولا من سياقه، لكن نظرة عجلى في الحديث توضح دلالة اللفظ توضيحا دقيقا؛ وذلك عبر آليَّتَيْن، الأولى: استعمال التشبيه، وهو أُرُوز الحية إلى جحرها. الثانية: توارد اللفظ (=يأرز) وتضامه مع الكلمات اللاحقة له، مما يُضيِّق القائمة الاستبدالية للألفاظ الممكنة؛ فذِكْرُ الحية، وهي كائن حي متحرك، وذكرُ الانتهاء إلى الجحر، بوساطة حرف الجر، فَرَضَ على اللفظ الغريب (يأرز) أن يحمل سمة (+حركة +سرعة +دخول)، والألفاظ التي يمكن أن تحمل هذه السمات:

---

(1) ابن الجوزي. غريب الحديث، 115/1.

(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 163/1.

(3) المرجع السابق، 163/1؛ الخطابي. غريب الحديث، 521/2؛ الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 33/1؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 37/1.

تأرز – الحية – إلى – جحرها

تنضم

تدخل

تتجه

تسرع

وهذه الألفاظ هي دلالة (يأرز). لكن ماذا لو استبدلنا بحرف الجر (إلى) الحرفَ (في)، فكان التركيب على النحو الآتي: (تأرز الحية في جحرها)؟ حينئذ، سوف تتسع القائمة الاستبدالية الممكنة، فتحتمل ألفاظا من مثل: تمكث، تنام، تبقى، تظل ... إلخ، وبهذا ندرك دور كل عنصر من عناصر السياق اللفظي في بيان الدلالة، وتحديد الكلمات التي تتوارد فيه.

55– حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا أخذ أهلَه الوَعْكُ، أمر بالحساء فصُنع، ثم أمرهم فحَسَوْا منه، ثم قال: إنه يَرْتو فؤادَ الحزين، ويَسْرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخَ عن وجهها بالماء"[1].

تظهر أولا دلالة اللفظ الغريب (يسرو)، بسببٍ مِن ذِكْر المثال والتشبيه في قوله: (كما تسرو إحداكن الوسخَ عن وجهها بالماء)؛ فتوارد اللفظ مع الكلمات (الماء – الوسخ – عن – الوجه)، يضيق قائمة الاستبدال للألفاظ التي تتوارد معه، على النحو الآتي:

يسرو – الماء – الوسخ – عن – الوجه

ينظف

يزيل

يغسل

ولكن، إذا وضعنا هذا القائمة الاستبدالية مع جملة: (يسرو الحساءُ المرضَ عن الفؤاد)، فإن بعضا منها لا يصح أن يتوارد، وهي (ينظف ويغسل)، وذلك لوجود التنافي المعجمي بينها وبين

(1) ابن حجر. فتح الباري، 147/10.

(الحساء)؛ فالحساء ليس له سمة (+منظِّف) كما الحال في الماء، إلا إذا حُمل التركيب على المجاز وليس على الحقيقة. وعلى هذا تتحدد دلالة (يسرو) بيكشف ويُزيل[1]، دون غيرها.

أما دلالة اللفظ (يرتو)، فقد وضحت بوضوح دلالة (يسرو)؛ فإذا كان للحساء فائدة علاجية حسية للسقيم، فإن له كذلك فائدة علاجية للحزين، ولكنها فائدة تحمل سمة (+معنوي) لتتناسب وسِمَةَ الحزن. وعلى هذا فإن دلالة (الرَّتْو) تحمل سمات (+علاجي +معنوي)، فيكون علاج فؤاد الحزين بالتقوية والتسلية والشد، وهذه هي دلالة الرتو بالتحديد[2]، على الرغم من أن اللفظ من حروف الأضداد شَدًّا وإرخاء[3].

(فائدة علاجية)

الحساء – يرتو – فؤاد – الحزين

يقوي

يشد

79- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه كان يصلي، ولِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ من البكاء"[4].

لو اقتَصر سياق الحديث على ذكر اللفظ الغريب (أزيز) دون ذكر التشبيه، لفُهمت دلالة اللفظ عندئذ فهما عامًّا دون تحديد دقيق، لكنّ ذِكْرَ التشبيه وضَّحَ دلالته وخصَّص ما فيها من عموم؛ فليس هو مطلق الصوت، وإنما هو صوت خاص كالذي يصدر عند غليان القدر بالماء، وكأن في الأزيز حركة وتقلبا والتهابا إضافة إلى الصوت، حتى عده أبو عبيد أقرب إلى الحركة منه إلى الصوت،

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 228/1.

(2) المرجع السابق، 227/1؛ ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 194/2.

(3) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 34/2؛ ابن منظور. لسان العرب، 307/14؛ الزبيدي. تاج العروس، 445/19.

(4) أبو عبيد. غريب الحديث، 277/1.

فقال: "الأزيز غليان جوفه بالبكاء، وأصل الأزيز الالتهاب والحركة"[1]، وكذا قال صاحب المقاييس: "الهمزة والزاي يدل على التحرك والتحريك والإزعاج"[2].

5-4 *إيضاح الدلالة بالتقابل (التضاد)*:

هذه الآلية يلخصها قول الشاعر: وبضدها تتميز الأشياء؛ فالسياق يقابِل بين لفظتين، ما يعني أن وضوح إحداهما يوضح الأخرى. ومن السياقات التي وردت مثالا عليها:

63- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أيُّما سَرِيَّةٍ غَزَتْ فأَخْفَقَتْ، كان لها أجرُها مرَّتين"[3].

سياق الحديث، كما ورد أعلاه، لا يكشف عن دلالة اللفظة الغريبة (أخفق)؛ فخالي الذهن عن الإخفاق قد يتوقع أنه الفوز والظفر والغنيمة، وبخاصة أن الحديث رتب عليه أجرًا مضاعفًا، كما الحال في الحديث الذي يقول: "من اجتهد فأصاب فله أجران"[4].

لكن ماذا لو أخذنا سياقا لغويا آخر للحديث، وهو قول النبي: "ما من غازية أو سرية تغزو فتَغْنَم وتَسْلَم إلا كانوا قد تعجّلوا ثلثي أجورهم، وما من غازية أو سرية تُخْفِقُ وتُصاب، إلا تمَّ أجورُهم"[5]؟ عندئذٍ، سيكشف السياق عن دلالة الإخفاق دون الحاجة إلى الرجوع إلى المعجم؛ ذلك أن السياق لمّا قابَلَ بين السلامة والإصابة، قابل أيضا بين الغُنْم والإخفاق؛ فإذا كان الغنم هو الظَّفَر بمال العدو[6]، فإن الإخفاق هو "أن تغزو فلا تغنم شيئا"[7].

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 277/1.
(2) ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، 13/1.
(3) أبو عبيد. غريب الحديث، 239/1.
(4) البخاري. صحيح البخاري، 108/9، حديث 7352.
(5) مسلم. صحيح مسلم، 1515/3، حديث 1906.
(6) الجوهري. صحاح العربية، 1143/1؛ عمر، أحمد مختار. معجم العربية المعاصرة، 1645/2.
(7) أبو عبيد. غريب الحديث، 239/1.

ثم ذكر أبو عبيد شاهدا ذكر فيه الطباق بين الغنم والإخفاق، وهو قول عنترة يذكر فرسه:

فيُخْفِقُ مـــــرةً ويُفيدُ أُخـرى ويَفْجَعُ ذا الضغائنِ بالأريبِ

فهو يغنم مرة، ولا يغنم أخرى[1].

98- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أن قومًا شَكَوْا إليه سرعة فناء طعامهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَتَكيلون أم تَهيلون؟ قالوا: نَهيلُ، قال: فَكيلوا ولا تَهيلوا"[2].

تتضافر في هذا السياق قرينتان تسعفان في بيان دلالة اللفظ الغريب؛ الأولى: أن الهَيْل، بحسب السياق، هو السبب في سرعة فناء الطعام. الثانية: أن السياق طابق بين الكَيْل والهيل، وقد فُهم الطباقُ من الجمع بين اللفظين، بكون أحدهما سببا في الفناء والآخر سببا في البقاء. وبالضد تتضح دلالة الهيل وتتميز؛ فإذا كان الكيل هو تحديد المقدار بواسطة مكيال[3]، فإن الهيل هو إرسال الشيء فيجري[4] دون حساب، وبلفظ آخر هو عدم تحديد المقدار. وما تزال العامة تقول: (هيل بلا كيل).

6-4 إيضاح الدلالة بالسياق المقامي:

ذكرنا في مقدمة الفصل أن السياق المقامي يشمل كل ما يحيط بالنص من قرائن غير لغوية، وقد تكون هذه القرائن فقهية أو عقلية أو تاريخية أو اجتماعية... لذا لا يمكن أن نحصر الآليات التي يستعين بها المقام البتة. على أن دور السياق المقامي المساعد للسياق اللغوي كان بارزا وحاضرا في كثير من الأمثلة السابقة. وفيما يأتي الأمثلة التي رُصدت في المدونة:

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 239/1.

(2) المرجع السابق، 316/1.

(3) عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة، 1979/3.

(4) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 288/5.

19- حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الثوب المُصَلَّب: "أنه كان إذا رآه في ثوب قَضَبَه"[1].

الثوب المصلب هو الثوب الذي يحمل الصليب، ومعلوم أن الفقه لا يجيز وضع شعارات أو رموز مقدسة تختص بالديانات الأخرى داخل البيت وعلى المتاع. وهذا الحكم الفقهي قرينة مقامية تبين أن دلالة (القَضْب) هي الإزالة والسلب والنزع والقطع. والضمير في (قضبه) يعود على الصليب وليس على الثوب، لأنه مدار الحديث والكلام، وإذا افترضنا أنه يعود على الثوب، فحينئذ تتعدد احتمالات (القضب)، ليكون بمعنى الإحراق أو الإتلاف أو غيره. وهذا يبين أن مرجعية الضمير لها دور بارز أيضا في إيضاح المعنى.

82- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه نهى أن يُبالَ في الماء الدائم، ثم يُتَوَضَّأَ منه"[2].

أول ما ينصرف الذهن إليه من الدلالة المعجمية للفظ (الدائم) هو الدوام والاستمرار والتجدد، فنقول: فَضْلُهُ دائم، أي مستمر لا ينقطع. لكن هذه الدلالة لا تصلح للفظ في الحديث؛ ذلك أن المنهي عنه هو الوضوء في ماء خالطته نجاسةُ البول، وهذه قرينة فقهية، والماء الذي ينجس بالنجاسة هو الماء الراكد، وليس الجاري، لأنه متجدد تزول النجاسة بجريانه، وهذه قرينة بدهية تدرك بالحس والمشاهدة. وعلى هذا يكون (الدائم) بمعنى الراكد غير الجاري، وهو في الأصل من ألفاظ الأضداد، فيقال للساكن دائم وللدائر دائم[3]، والسياق هو الذي يحدد إحدى الدلالتين.

وقد شُرح اللفظ الغريب (الدائم) في سياقات أخر بأنه الثابت والساكن؛ فجاء في رواية: "لا تَبُلْ في الماء الدائم، الذي لا يجري، ثم تغتسل منه"[4]، وجاء في أخرى: "نهى الرسول أن يُبال في الماء

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 157/1.

(2) المرجع السابق، 281/1.

(3) الهروي، أبو عبيد. الغريبين في القرآن والحديث، 659/2.

(4) القاضي عياض. إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم، 105/2.

الراكد"[1].

127- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه سُئِلَ عن البِتْع، فقال: كل شرابٍ أسكر فهو حرام"[2].

الحكم الفقهي القاضي بالحرمة على كل مسكر ينسحب على الشيء المسؤول عنه، وهو البتع، فعلم أنه حرام كغيره من الأشربة المسكرة. وكأن في الحديث قياسا منطقيا فيه مقدمة ونتيجة، لكنه خلا من المقدمة الصغرى، على النحو الآتي:

المقدمة كبرى: كلُّ شرابٍ أسكر حرامٌ

المقدمة صغرى: - - -

النتيجــة: البِتْع حرام

ويمكن استنتاج المقدمة الصغرى من الجمع بين المقدمة الكبرى والنتيجة، فتكون: البتع شراب مُسْكِر. والملحوظ هنا، كما الحال في الحديث الفارط، أن السياق يسعف في إيضاح الدلالة العامة للفظ الغريب، دون تحديد دقيق. أما البِتْع على وجه التحديد، فهو النبيذ المستخرج من العَسَل[3].

5-2 قصور السياق عن إيضاح الغرابة

إذا كان للسياق دور في إيضاح دلالات الألفاظ، أو الترجيح بين عدة دلالات محتملة، فإنه كثيرا ما يفشل في ذلك، فلا أثر له البتة في تخمين الدلالة وحقلها الدلالي فضلا عن إيضاحها. وإذا كان ذلك كذلك، فهل يمكن أن يكون للسياق دور في الغموض؟ ذلك أن دلالة بعض الألفاظ تكون واضحة إذا انعزلت من السياق، لكنها تضحي غامضة عند دخولها فيه! ولعل من الأمثلة على ذلك

(1) النووي. شرح النووي على صحيح مسلم، 187/3.
(2) أبو عبيد. غريب الحديث، 391/1.
(3) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 73/1.

الألفاظَ الذي ذُكرت تحت المظهر الأول، وهي التي تختلف دلالتها المعجمية عن دلالتها السياقية، كالجبهة والمقل وغيرها.

في الأحاديث الآتية أمثلة على أن السياق يفشل في إيضاح الدلالة، كما في المثال الأول، بل يعجز حتى عن ترجيح ضبط اللفظ الغريب، فضلا عن دلالته، كما في الأمثلة الثلاثة الأخيرة، ولعلنا نلحظ أن الاختلاف في الدلالة والضبط تكثر عند عدم وجود مرجح سياقي في النص، وقد اكتفيت بالتمثيل دون الحصر، لكثرته الأمثلة، ولأنها نتيجة سلبية.

2- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إن منبري هذا على تُرْعةٍ من تُرَع الجنة"[1].

لا نكاد نجد اتفاقًا على دلالة الترعة في الحديث؛ فقيل بأنها الرَّوضة تكون على المكان المرتفع خاصَّة؛ وقيل إنها الدَّرَجة[2]؛ وقيل الوجه[3]؛ وقيل الباب[4]. وكل هذا الاختلاف ناتج من عدم إسهام السياق في إيضاح الدلالة، لعدم وجود قرينة مرجِّحة وموضحة.

17 - حديث النبي صلى الله عليه وسلم "أنه قال للنساء: لا تُعَذِّبْن أولادَكن بالدَّغَر"[5].

قيل في الدغر قولان: غَمْز الحلق، وذلك أن الصبي يوجعه حلقه، فترفع المرأة ذلك الموضع بأصبعها[6]. والثاني: هو سوء غذاء الولد، وأن ترضعه أمه فلا ترويه، بدليل تتمة للحديث: "ولكن اروِينَهم لئلا يدْغَروا"[7].

وقد روي اللفظ بالذال المعجمة (=الذُّعْر)[8]، وهو الخوف، وهو معنى محتمل جدا من السياق،

---

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 118/1.
(2) ابن الجوزي. غريب الحديث، 106/1.
(3) الفيروزآبادي. القاموس المحيط، 706.
(4) ابن فارس. مقاييس اللغة، 344/1.
(5) أبو عبيد. غريب الحديث، 152/1.
(6) المرجع السابق، 153/1-154.
(7) ابن منظور. لسان العرب، 288/4.
(8) العسكري. تصحيفات المحدثين، 245/1.

وإن كان قد عُدَّ تصحيفا من الرواة. ومهما يكن، فالدلالات السابقة محتملة كلها، ما دام ليس ثمة مرجح لغوي أو مقامي.

18- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "العَقْل على المسلمين عامة، ولا يُتْرَك في الإسلام مُفْرَج"[1].

تعددت رواية اللفظ الغريب، فقيل هو (المُفْرَج)، واختلف في دلالته على أقوال كثيرة[2]:

الأول: الرجل يكون في القوم من غيرهم. ومعنى عدم تركه: أنه يجب على القوم أن يعقلوا عنه، إن ارتكب ما يستحق الدية.

الثاني: القتيل الذي يوجد في أرض فلاة ولا يكون عند قرية، ومعنى عدم تركه: أنه يُودى من بيت المال، ولا يبطل دمه.

الثالث: الرجل الذي يُسْلم ولا يوالي أحدا، ومعنى عدم تركه: أن تكون جنايته على بيت المال، لأنه لا عاقلة له.

الرابع: الرجل الذي لا ديوان له، والمعنى أنه لا يُترك بلا ديوان.

الخامس: الرجل الذي لا مال له[3]، والمعنى أنه يُعطى من بيت المال.

أما الرواية الثانية للفظ فهي (المُفْرَح)، وهو الذي قد أفرحه الدين، يعني أثقله[4]، فلا يترك بل يعطى من المال. والمفرح لفظ من الأَضداد؛ فهو المسرور، والمثقَل بالدين، كما قال الشاعر[5]:

إذا أنت لم تَبْرَح تؤدِّي أمانــةً وتَحمِلُ أخرى أفرَحَتْكَ الودائعُ

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 155/1.
(2) المرجع السابق، 155/1-157.
(3) الأزهري. تهذيب اللغة، 32/11.
(4) الخطابي. غريب الحديث، 259/3.
(5) ابن الأنباري. الأضداد، 197.

ولا يكاد يترجح أي من الضبطين للفظ، فضلا عن أن تتحدد دلالته، وكل ذلك لعدم وجود قرينة تدل على المعنى المراد.

109- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أَقِرّوا الطَّيْرَ على مكناتها"[1].

ضُبِطَ لفظ (المكنات) في الحديث ضبطين:

الأول: (المَكِنات)، قيل في دلالتها إنها بَيْض الضِّباب[2]، واحدتها مَكِنة، كأنه جعل للطير مكنات، من باب الاستعارة. وقيل إنها "جمع مَكِنة، والمَكِنة التمكُّن"[3]، "كالطَّلِبة من التَّطَلُّب"[4]، والمعنى: لا تُنَفِّروها واتركوها متمكنة مطمئنة.

الثاني: (المُكُنات)، وهي جمع الجمع للمكان، فجمعه على مُكُن ثم على مُكُنات، كقولهم حُمُر وحُمُرات[5]. ومعناه: لا تزجروا الطير، ولا تلتفتوا إليها، بل أقروها على مواضعها التي جعلها الله تعالى بها[6].

ولم يرجح أبو عبيد[7] أيًّا من الدلالات، وكأنها محتملة جميعا، لعدم وجود مرجح من السياق اللغوي أو المقامي، لكنه نقل عن بعض الأعراب قولهم: لا نعرف للطير مَكِنات، وإنما هي الوُكُنات، وهي موضع عش الطائر، قال امرؤ القيس[8]:

وقد أَغتدي والطَّيرُ في وُكُناتهِ بِمُنْجَـــــرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ

***

(1) أبو عبيد. غريب الحديث، 342/1.
(2) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 350/4
(3) ابن الجوزي. غريب الحديث، 369/2
(4) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، 350/4.
(5) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث، 381/3.
(6) أبو عبيد. غريب الحديث، 345/1.
(7) المرجع السابق، 345/1.
(8) الأزهري. تهذيب اللغة، 343/1؛ أبو عبيد. غريب الحديث، 345/1.

3- خلاصة الفصل:

خلص هذا المبحث إلى بعض النتائج، يمكن إجمالها أهمها فيما يأتي:

- عِدَّة الألفاظ الغريبة المستقراة 177 لفظا[1]، وقد بلغ عدد الألفاظ الغريبة التي ساهم السياق في إيضاح دلاتها 24 لفظا، ونسبتها 13.6%، ما يعني أن للسياق دورا محدودا في إيضاح دلالة الألفاظ الغرائب، وبخاصة إذا كان السياق غير مكتمل، بأن يُنقل إلينا نقلا فتغيب كثير من عناصره المقامية المختلفة.
- قد يكون السياق عاملا في غرابة الدلالة، حين يضفي على بعض الألفاظ دلالة سياقية، وينزع عنها دلالتها المعجمية المعروفة.
- للسياق اللغوي آليات مختلفة في إيضاح دلالة الألفاظ، وهي بالإضافة إلى الاستعانة بسياق آخر أو النص على الدلالة في السياق نفسه: التشبيه، والتوارد المعجمي Selection Restriction، والتقابل (التضاد)، وأبرز هذه الأليات هي التوارد المعجمي.

(1) انظر الملحق رقم (2)، ص 225.

خاتمة الدراسة:

ثمة مجموعة من النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة، منها:

أ- اعتمد أبو عبيد على انطباعه الشخصي في تصنيف ما هو واضح الدلالة أو غريبها، دون منهج معلوم قائم على الاستقراء، بدليل أن بعض مصنفي الغريب المتأخرين عنه عدها غريبة وبعضم ليس كذلك.

ب- ليس من بين ألفاظ الغريب ألفاظ حوشية شاذة، وهي الألفاظ التي تستغرب في السمع عند النطق بها، سواء بسب تأليف صوتي غير معهود، أو تقارب في المخارج، أو تكرار في الأصوات، وإنما كلها ألفاظ مقبولة. وهذا يفسر أن الغرابة ليست مرتبطة بالحوشية والشذوذ، أو طول الكلمة أو مخارجها، وإنما مرتبطة بالعامل الزمني ولا يمكن التنبؤ بها بحال.

ج- غرابة الألفاظ ينظر إليها من منظورات ثلاثة متعلقة بالزمن: الأولى هي الغرابة في فترة الاستعمال؛ والثانية هي الغرابة بالنسبة لفترة تصنيف كتب الغريب؛ وأما الثالثة، فهي الغرابة في الاستعمال المعاصر.

د- لا يوجد معيار ثابت ودقيق للحكم على غرابة لفظ في عربيتنا اليوم؛ فهي مسألة نسبية تنحكم إلى عوامل مختلفة، منها مستوى الثقافة، والحقل الذي يشمل اللفظ، والمنطقة الجغرافية، وطريقة استعمال اللفظ إما استعمالا ابتدائيا وإما محاكيا لاستعمال قديم.

هـ- أظهر الاستقراء ألا علاقة بين الغرابة والصيغة الصرفية، فقد تكون الغرابة في الأسماء أو الأفعال أو المشتقات على حد سواء.

و- كثير من الألفاظ التي يظن أن دلالتها تغيرت عما كانت عليه قديما ليست كذلك، وإنما هي مستعملة بدلالة من دلالاتها القديمة، إذ كان فيها اشتراك دلالي. أما الألفاظ الغريبة، فما يقرب من نصفها، تقريبا، مهجور في عربيتنا المعاصرة؛ وهذا يعني أنه ليس كل غريب يقتضي أن يكون مهجورا.

ز- أكثر مظاهر التغير الدلالي في الألفاظ المستقراة هو المجاز، ثم التخصيص، ولا مظاهر لتعميم الدلالة أو انحطاطها، وكان التوهم الاشتقاقي سببا واضحا في ذلك التغير.

ح- أما الفصل الثاني فقد خلص إلى بعض النتائج، منها أن مسألة تصنيف المداخل وتوزيعها وفقا لحقول دلالية أساسية أو فرعية ليس أمرا هينا؛ فكثير من الألفاظ قابلة لأن تصنَّف في غير حقل؛ تبعا لدلالتها المعجمية أو السياقية، أو تبعا لاستعمالها الأصلي وما نقلت إليه (كالنقل من

الوصفية إلى الاسمية مثلا)، أو تبعا للاختلاف في تعيين دلالتها (الألفاظ المختلف في دلالتها) ... إلخ. ومنها أن تطبيق نظرية التحليل الدلالي يكشف كثيرا من التناقضات والثغرات المعجمية والعلاقات الدلالية المتشابكة، كما أظهر ذلك المبحث الخاص بتحليل حقل الأشربة؛ فبعض المداخل تترادف من وجه ولا تترادف من وجوه أخرى، وبعضها تتناقض سماتها الدلالية مع سمات الحقل الذي تنتمي إليه، فضلا عن وجود خلل واضح في طرائق شرح المعنى لدى المعجميين. وقد أظهر الإحصاء أن أكثر الحقول الدلالية التي هُجرت ألفاظها، نسبةً، حقل الموجودات، وهذا منطقي؛ لأن المسميات ذاتها تتغير باستمرار –تبعا للشرط الحضاري– استحداثا وانقراضا وتغيرا في أشكالها وخصائصها، فضلا عن أنها تقع ضمن دائرة الإدراك الحسي، فتتأثر ببيئة الناطقين ومستواهم الثقافي. وكما الواقع، فأكثر الاختلافات في اللهجات العربية المعاصرة تكمن في الأسماء.

ط– أما الفصل الثالث فقد بين أن للسياق اللغوي آليات مختلفة في إيضاح دلالة الألفاظ، وهي بالإضافة إلى الاستعانة بسياق آخر أو النص على الدلالة في السياق نفسه: التشبيه، والتوارد المعجمي Selection Restriction، والتقابل (التضاد)، وأبرز هذه الأليات هي التوارد المعجمي. وقد أسفر عن بعض النتائج الطريفة، تتلخص في أن للسياق دورا محدودا في إيضاح دلالة الألفاظ الغرائب، وبخاصة إذا كان السياق غير مكتمل، بأن يُنقل إلينا نقلا فتغيب كثير من عناصره المقامية المختلفة. بل قد يكون عاملا في غرابة الدلالة، حين يضفي على بعض الألفاظ دلالة سياقية، وينزع عنها دلالتها المعجمية المعروفة.

المصادر والمراجع

❖ **الكتب:**

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (658هـ). تحفة القادم. تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986.
- ابن الأثير، ضياء الدين (637هـ). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية: بيروت، 1420هـ.
- ابن الأثير، مجد الدين (606هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي؛ محمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية: بيروت، 1979.
- الإحسان، محمد عميم. التعريفات الفقهية. دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 2003.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (370هـ). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1، 2001.
- الأصبهاني، محمد بن عمر (581هـ). المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث. تحقيق: د. عبد الكريم العزباوي. جامعة أم القرى: مكة المكرمة؛ دار المدني: جدة، ط1، ج1، 1986؛ ج2، 3، 1988.
- الأصفهاني، الراغب (502هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: محمد سيد كيلاني. دار المعرفة: بيروت، د.ت.
- الأصفهاني، علي بن الحسين (356هـ). الأغاني. تحقيق: عبد الكريم العزباوي؛ عبد العزيز مطر. مؤسسة جمال: بيروت، 1963.
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب (216هـ). الأصمعيات. تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. دار المعارف: مصر، ط7، 1993.
- الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. دار المعارف: الرياض، ط1، 1992.
- الأنباري، محمد بن القاسم (304 هـ). الأضداد. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1986.
- أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ. مكتبة الأنجلو مصرية: القاهرة، 1997.
- أولمان. دور الكلمة في اللغة. ترجمة: كمال بشر. دار غريب للطباعة والنشر: القاهرة، ط12،

د.ت.

- البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- البركاوي، عبد الفتاح. فقه اللغة بين النظرية والتطبيق ظاهرة الغرابة في الحديث النبوي الشريف. دار الكتب المصرية، ط2، 2005.
- البروسي، وليم بن الورد. مجموع أشعار العرب. دار ابن قتيبة: الكويت.
- ابن بسام، علي (542هـ). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. تحقيق: إحسان عباس. الدار العربية للكتاب: ليبا – تونس، ط1، ط2، 1978–1981.
- البستاني، بطرس. محيط المحيط. مكتبة لبنان ناشرون، د.ت.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر (885هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي: القاهرة، د.ت.
- بشر، كمال. التفكير اللغوي بين القديم والجديد. دار غريب: القاهرة، 2005.
- البيهقي، أحمد بن الحسين (458هـ). السنن الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية: بيروت، 2010.
- بيير جيرو. علم الدلالة. ترجمة: منذر عياشي. دار طلاس: دمشق، ط1، 1988.
- التبريزي، الخطيب (502هـ):
  - شرح ديوان أبي تمام. قدم له: راجي الأسمر. دار الكتاب العربي: بيروت: الطبعة الثانية، 1994.
  - شرح ديوان الحماسة. دار القلم: بيروت. 178/2.
  - شرح ديوان عنترة بن شداد. حققه: مجيد طراد. دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الأولى، 1992.
- الترمذي، محمد بن عيسى (279هـ). سنن الترمذي. تحقيق: محمد شاكر وآخرين. دار إحياء التراث العربي: بيروت، د.ت.
- التوحيدي، أبو حيان (400هـ). الإمتاع والمؤانسة. تحقيق: محمد حسن إسماعيل. دار الكتب العلمية: بيروت، 2014.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (728هـ). درء تعارض العقل والنقل. جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية، 1979.

- الجاحظ، عمرو بن بحر (255هـ):
  - البيان والتبيين. دار ومكتبة الهلال: بيروت، 1423.
  - الحيوان. دار الكتب العلمية: بيروت، ط2، 1424.
- الجارم، علي؛ أمين، مصطفى. البلاغة الواضحة. دار المعارف: القاهرة، د.ت.
- الجرجاني، الشريف (816هـ). التعريفات. تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1983.
- الجزائري، أبو بكر جابر. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير. مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، 1426.
- الجمحي، ابن سلاّم (232هـ). طبقات فحول الشعراء. تحقيق محمود شاكر. دار المدني: جدة، د.ت.
- الجمعة، علي بن محمد. معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية. مكتبة العبيكان، ط1، 2000.
- ابن جني، عثمان (392هـ). الخصائص. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية: بيروت، 2001.
- الجواليقي، أبو منصور (540هـ). المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. المحقق: ف. عبد الرحيم. دار القلم: دمشق، ط1، 1990.
- ابن الجوزي، أبو الفرج (597هـ). غريب الحديث. تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي. دار الكتب العلمية: بيروت، 2004.
- جون لاينز:
  - علم الدلالة. ترجمة: مجيد الماشطة وآخرين. كلية الآداب: جامعة البصرة، 1980.
  - اللغة والمعنى والسياق. ترجمة: عباس صادق. دار الشؤون الثقافية العامة: العراق، ط4، 1987.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (393هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط2، 1982.
- الحربي، إبراهيم بن إسحاق (285هـ). غريب الحديث. تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد.

جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ط1، 1405.

- الحريري، القاسم بن علي (516هـ). درة الغوّاص في أوهام الخواص. تحقيق: عرفات المطرجي. مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت، ط1، 1998.
- حسام الدين، كريم. أصول تراثية في علم اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، 1985.
- حسان، تمام:
  - اللغة العربية معناها ومبناها. دار الثقافة: الدار البيضاء، 1994.
  - مقالات في اللغة والأدب. عالم الكتب: القاهرة، ط1، 2006.
- حسون، خليل بنيان. أشجع السلمي حياته وشعره. دار المسيرة: بيروت، 1981.
- الحلبي، السمين (756هـ). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: أحمد محمد الخراط. دار القلم: دمشق، د.ت.
- الحميري، نشوان (573هـ):
  - خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة. تحقيق: علي إسماعيل المؤيد. دار العودة: بيروت، ط2، 1978.
  - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري؛ مطهر بن علي الإرياني؛ يوسف محمد عبد الله. دار الفكر المعاصر: بيروت؛ دار الفكر: دمشق، ط1، 1999.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (241هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. مؤسسة الرسالة، ط1، 2001.
- خان، صديق حسن. البلغة إلى أصول اللغة. تحقيق: سهاد حمدان أحمد السامرائي. جامعة تكريت، د.ت.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (388هـ):
  - أعلام السنن بشرح البخاري. تحقيق: محمد علي سمك وآخرون. دار الكتب العلمية: بيروت، 2007.
  - غريب الحديث. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي؛ عبد القيوم عبد رب النبي. دار الفكر: دمشق، 1982.
  - معالم السنن. المطبعة العلمية: حلب، ط1، 1932.

- الخطيب، عبد الله. صالح بن عبد القدوس البصري. دار منشورات البصري، 1967.
- الخفاجي، ابن سنان (466هـ). سر الفصاحة. دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1982.
- ابن خلدون، عبد الرحمن (808هـ). المقدمة. مطبعة دار الرائد العربي: بيروت، ط5، د.ت.
- خليل، حلمي. الكلمة دراسة لغوية معجمية. دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، ط2، 1998.
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (255هـ). سنن الدارمي. تحقيق: فواز زمرلي؛ خالد السبع العلمي. دار الكتاب العربي: بيروت، ط1، 1407.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث (275هـ). سنن أبي داؤود. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر: بيروت، د.ت.
- داود، محمد. معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة. دار غريب: القاهرة، 2003.
- ابن دريد، محمد بن الحسن (321هـ). جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير البعلبكي. دار العلم للملايين: بيروت، ط1، 1987.
- دريسي، صالح. المبادلات السياقية في البرهان للزركشي. رسالة دكتوراه، جامعة البرج: الجزائر، 2009.
- الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة (1230هـ). حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. دار الفكر: بيروت، د.ت.
- دودين، رفقة. أعواد ثقاب (رواية). دار الفارس، 2000.
- دوزي، رينهرت. تكملة المعاجم العربية. ترجمة: محمد سليم النعيمي؛ جمال الخياط. وزارة الثقافة والإعلام: العراق، ط1، 1979–2000.
- الرافعي، مصطفى صادق. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربي: بيروت، ط8، 2005.
- الربيعي، عبد الرحمن مجيد. نار لشتاء القلب قصص قصيرة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1986.
- رضا، محمد رشيد. تفسير المنار. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.
- الرواس، محمد مهدي. الحكم المهدوية الملتقطة من درر الإمدادات النبوية. دار الكتب العلمية: بيروت، 2005.
- الزبيدي، محمد بن محمد (1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: عبد الحليم

الطحاوي. مطبعة حكومة الكويت: الكويت، ط2، 1987.

- الزركشي، محمد بن عبد الله (794هـ):
  - البحر المحيط في أصول الفقه. دار الكتبي، ط1، 1994.
  - البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة: بيروت، ط1، 1957.
- الزركلي، خير الدين. الأعلام. دار العلم للملايين: بيروت، ط15، 2002.
- زعيتر، أحمد. حكاية الكون. دار البيروني، 2018.
- الزمخشري، محمود بن عمر (538هـ).
  - أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1998.
  - تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار الكتاب العربي: بيروت، ط3، 1407.
  - الفائق في غريب الحديث والأثر. تحقيق: علي محمد البجاوي؛ محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة: لبنان، ط2، د.ت.
  - المستقصى في أمثال العرب. دار الكتب العلمية: بيروت، ط2، 1977.
- السبكي، بهاء الدين (773هـ). عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. المكتبة العصرية للطباعة والنشر: بيروت، ط1، 2003.
- ستتكيفتش. العربية الفصحى الحديثة، بحوث في تطور الألفاظ والأساليب. ترجمة وتعليق: محمد حسن عبد العزيز. دار النمر للطباعة، 1985.
- السرخسي، محمد بن أحمد (490هـ). المبسوط في الفقه الحنفي. تحقيق: محمد حسن محمد. دار الكتب العلمية: بيروت، 2016.
- السرقسطي، قاسم بن ثابت (302هـ). الدلائل في غريب الحديث. تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص. مكتبة العبيكان: الرياض، ط1، 2001.
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (244هـ). إصلاح المنطق. تحقيق: أحمد محمد شاكر؛ عبد السلام هارون. دار المعارف: القاهرة، ط3، 1970.
- السياب، بدر شاكر. شناشيل ابنة الجلبي وإقبال. مؤسسة هنداوي: المملكة المتحدة، 2017.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل (458هـ):

- المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: مصطفى السقا؛ حسين نصار وآخرين. مطبعة البابي الحلبي: القاهرة، ط1، 1958.
- المخصص. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1، 1996.

- السيوطي، جلال الدين (911هـ):
- الإتقان في علوم القرآن. المكتبة الثقافية: بيروت، 1973.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. تحقيق: مازن السرساوي. دار ابن الجوزي، ط1، 2010.
- جمع الجوامع أو الجامع الكبير. تحقيق: مختار إبراهيم الهائج وآخرين. الأزهر الشريف، ط2، 2005.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق: فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1998.

- الشيباني، أبو عمرو (206هـ). الجيم. تحقيق: إبراهيم الأبياري؛ محمد خلف أحمد. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية: القاهرة، 1974.
- الصالح، صبحي. دراسات في فقه اللغة. دار العلم للملايين: بيروت، 2009.
- الصفدي، خليل بن أيبك (764هـ):
- الصفدي، خليل بن أيبك. أعيان العصر وأعوان النصر. تحقيق: عمرو محمد عبد الحميد. دار الكتب العلمية: بيروت، 2009.
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف. تحقيق: السيد الشرقاوي. مكتبة الخانجي: القاهرة، ط1، 1987.

- صفوت، أحمد زكي. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة. المكتبة العلمية: بيروت، د.ت.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (211هـ). المصنف. تحقيق: أيمن نصر الدين الأزهري. دار الكتب العلمية: بيروت، 2010.
- الصوفي، عبد اللطيف. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر: دمشق، ط1، 1986.
- الضامن، حاتم صالح. عشرة شعراء مقلون. جامعة بغداد، 1990.

- الضبي، المفضل (168هـ):
  - أمثال العرب. تحقيق: إحسان عباس. دار الرائد العربي: بيروت، ط1، 1981.
  - المفضليات. تحقيق: عمر فاروق الطباع. دار الأرقم: بيروت، ط1، 1998.
- ضيف، شوقي. شعر طريح بن إسماعيل الثقفي. دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، 1987.
- الطبري، ابن جرير (310هـ). تاريخ الطبري. تقديم ومراجعة: صدقي العطار. دار الفكر: بيروت، 2017.
- الطحان، محمود. تيسير مصطلح الحديث. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط10، 2004.
- ابن طيفور، أحمد (280هـ). بلاغات النساء. تحقيق: محمد أبو الأجفان. المكتبة العتيقة: تونس، 1985.
- ابن عادل، عمر بن علي (880هـ). تفسير اللباب. دار الكتب العلمية: بيروت، د.ت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر: تونس، 1984.
- العاملي، أحمد رضا. معجم متن اللغة. دار مكتبة الحياة: بيروت، 1958–1960.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (463هـ). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي؛ محمد عبد الكبير البكري. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية: المغرب، 1387.
- عبد التواب، رمضان. فصول في فقه العربية. مكتبة الخانجي: القاهرة، ط6، 1999.
- أبو عبيد، القاسم بن سلاّم (224هـ). غريب الحديث. تحقيق: د. حسين محمد شرف. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية: القاهرة، ط1، 1984.
- عتريسي، جعفر حسن؛ قبلان، أحمد. جامع الأخبار الفاطمية. دار المحجة البيضاء: بيروت، 2010.
- عزوز، أحمد. أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، 14. اتحاد الكتاب العرب: دمشق، 2002.
- العسقلاني، ابن حجر (852هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي؛ محب الدين الخطيب. دار المعرفة: بيروت، 1379.
- العسكري، أبو هلال (395هـ):
  - الفروق اللغوية. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة: القاهرة، 1998.

- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العنصرية: بيروت، 1419هـ.
- العسكري، الحسن بن عبد الله (382هـ). تصحيفات المحدثين. تحقيق: محمود أحمد ميرة. المطبعة العربية الحديثة: القاهرة، ط1، 1402.
- عطوان، حسين. شعر عمر بن أحمد الباهلي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ت.
- علاونة، شريف راغب. ثلاثة شعراء مقلون. جامعة البترا الخاصة، الطبعة الأولى، 2007.
- علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. جامعة بغداد، ط2، 1993.
- عمر، أحمد مختار:
  - علم الدلالة. عالم الكتب: القاهرة، ط3، 1992.
  - معجم العربية المعاصرة. عالم الكتب: القاهرة، ط1، 2008.
- ابن عياد، محمد. المقام في الأدب العربي. مطبعة التسفير الفني: صفاقس، 2004.
- القاضي عياض، عياض بن موسى السبتي (544هـ). إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم. تحقيق: يحيى إسماعيل. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع: مصر، ط1، 1998.
- عيتاني، محمد. أشياء لا تموت وقصص أخرى. دار الفارابي: بيروت، 2013.
- غاليم، محمد. التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم. دار توبقال للنشر: المغرب، ط1، 1987.
- الفارابي، إسحاق بن إبراهيم (350هـ). معجم ديوان الأدب. تحقيق: أحمد مختار عمر. دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر: القاهرة، 2003.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد (392هـ). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، 1979.
- الفَتَّنيّ، محمد طاهر بن علي (986هـ). مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار. مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 1967.
- الفراء، يحيى بن زياد (207هـ). معاني القرآن. تحقيق: فاتن محمد خليل اللبون. دار إحياء التراث العربي: بيروت، 2003.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (170هـ). كتاب العين. تحقيق: إبراهيم السامرائي؛ مهدي المخزومي. دار الرشيد: بغداد، 1980.
- فندريس. اللغة. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي؛ محمد القصاص. المركز القومي للترجمة: القاهرة،

.2014

- فياض، سليمان. الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية. دار المريخ: الرياض، 1990.
- الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب (817هـ). القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، ط8، 2005.
- القالي، أبو علي (356هـ). البارع في اللغة. تحقيق: هشام الطعان. مكتبة النهضة: بغداد؛ دار الحضارة العربية: بيروت، ط1، 1975.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (276هـ):
  - إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث. تحقيق: د. عبد الله الجبوري. دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط1، 1983.
  - عيون الأخبار. دار الكتب العلمية: بيروت، 1418.
  - غريب الحديث. تحقيق: د. عبد الله الجبوري. مطبعة العاني: بغداد، ط1، 1397هـ.
- القرطبي، محمد بن أحمد (671هـ). الجامع لأحكام القرآن. دار الفكر: بيروت، 2013.
- القزويني، محمد بن عبد الرحمن (739هـ). الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الجيل: بيروت، ط3، د.ت.
- قلعجي، محمد رواس؛ قنيبي، حامد صادق. معجم لغة الفقهاء. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1988.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (821هـ). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. دار الكتب العلمية: بيروت، د.ت.
- الكاندهلوي، محمد بن يوسف. حياة الصحابة. دار الكتب العلمية: بيروت، 2013.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (1094هـ). الكليات. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة: بيروت، د.ت.
- اللغوي، أبو الطيب (351هـ). الأضداد في كلام العرب. تحقيق: عزة حسن. المجمع العلمي العربي: دمشق، ط1، 1963.
- ابن ماجة، محمد بن يزيد (275هـ). سنن ابن ماجة. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر: بيروت، د.ت.
- المرزباني، محمد بن عمران (324هـ). أشعار النساء. تحقيق: سامي العاني وهلال ناجي. عالم

الكتب: القاهرة.

- المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن أبو علي. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام. علق عليه: غريد الشيخ. دار الكتب العلمية: بيروت، 2015.
- مرعشي، محمد أسامة. معجم مرعشي الطبي الكبير. مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، ط1، 2005.
- المسدي، عبد السلام. اللسانيات وأسسها المعرفية. المطبعة العربية: تونس، 1986.
- مسلم (261هـ). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت، د.ت.
- مصطفى، إبراهيم؛ وآخرون. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية: القاهرة؛ دار الدعوة، د.ت.
- المعري، أبو العلاء (449هـ):
  - سقط الزند. دار صادر: بيروت، 1957.
  - اللزوميات. تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي. مكتبة الخانجي: القاهرة.
- المقري، أحمد بن محمد (1041هـ). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر: بيروت، ط1، 1997.
- ابن المقفع، عبد الله (142هـ). الأدب الصغير والأدب الكبير. دار صادر: بيروت، د.ت.
- المناوي، عبد الرؤوف (1031هـ). التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: محمد رضوان الداية. دار الفكر المعاصر: بيروت؛ دار الفكر: دمشق، ط1، 1410.
- المنجد، صلاح الدين. المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة. دار الكتاب الجديد: بيروت، ط1، 1978.
- منصور، أنيس. الذي خرج ولم يعد. دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 2009.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (711هـ). لسان العرب. دار صادر: بيروت، د.ت.
- موسى، سلامة. ما هي النهضة. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة: القاهرة، 2012.
- الميداني، أحمد بن محمد (518هـ). مجمع الأمثال. ملتزم طبع المصحف الشريف: القاهرة، 1352.
- النسائي، أحمد بن شعيب (303هـ). سنن النسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية: حلب، ط2، 1986.
- النووي، يحيى بن شرف (676هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث

العربي: بيروت، ط2، 1392.

- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (733ه). نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: علي محمد هاشم؛ عبد المجيد ترحيني. دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 2004.
- الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد (401ه). الغريبين في القرآن والحديث. تحقيق: أحمد فريد المزيدي. مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة؛ الرياض، ط1، 1999.
- هلال، علياء. ولا يزال له ثمن مجموعة قصصية. دار الكتب: لندن، ط2، 2017.
- الواحدي، علي بن أحمد (468ه). تفسير الواحدي. تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين. دار الكتب العلمية: بيروت، 1994.
- وليم أوجرادي. علم الدلالة. فصل مترجم من كتابه وعنوانه: Contemporary Linguistics: An Introduction. ترجمة: عبد الكريم محمد حسن جبل. مجلة علوم اللغة: جامعة القاهرة، مجلد 9، عدد 3، 2006.
- ابن وهب، عبد الله (197ه). الجامع في الحديث. تحقيق: مصطفى حسن حسين. دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية، ط1، 1996.

❖ **البحوث:**

- جاد الرب، محمود. نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب. مجلة مجمع اللغة العربية: القاهرة، 1992، 215/71.
- الحازمي، عليان بن محمد. علم الدلالة عند العرب. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج15، ع27، 1424ه.
- الدليمي، محمد نايف. شعر العجير السلولي. مجلة المورد: بغداد، المجلد 8، العدد الأول، 1979م، ص229.
- الراوي، طه. غريب الحديث. المجمع العلمي العربي، عدد 7، يناير 1941.
- السعدي، شكري. في مفهوم الغريب عند القدامى. حوليات الجامعة التونسية، عدد 41، 1997.
- العبود، جاسم محمد. نظرية الحقل الدلالي دراسة تطبيقية وفقا للعامل النحوي. مجلة كلية الآداب: الجامعة المستنصرية، عدد 97.
- عمر، أحمد مختار. المعجم والدلالة نظرة في طرق شرح المعنى. مجلة المعجمية، عدد 12-

13، 1997.

- عمر، أحمد مختار. من الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى تحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر. المجلة العربية للعلوم الإنسانية: جامعة الكويت، العدد 3، المجلد 1، 1981.
- القيسي، نوري حمودي. الأغلب العجلي حياته وشعره. مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 31، الجزء الثالث، 1980. ص 114.
- كشّاش، محمد. كتب الغريب بين حقيقة المعنى وواقع التأليف. مجلة اللسان العربي، عدد 49، حزيران 2000، ص 48.
- لهويمل، باديس. عبارة لكل مقام مقال في مفتاح العلوم للسكاكي متابعة بلاغية سياقية. ضمن كتاب (نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء. تحرير: محمد عبد الدايم؛ عرفات فيصل المناع. مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة: لندن، ط1، 2015).
- محمد، حاج. مصنفات غريب الحديث وأثرها في صناعة المعاجم اللّغوية. مجلة الممارسات اللغوية: الجزائر، العدد 38.
- ابن مراد، إبراهيم. المصطلحية وعلم المعجم. مجلة المعجمية: تونس، عدد 8، 1992.
- ابن مراد، إبراهيم. المقولة الدلالية في المعجم. مجلة المعجمية: تونس، عدد 16-17، 2001.
- المناع، عرفات. السياق والأمثال العربية. ضمن كتاب (نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء. تحرير: محمد عبد العزيز عبد الدايم؛ عرفات فيصل المناع. مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة: لندن، ط1، 2015).
- ميدني، ابن حويلي. مفعول غريب الألفاظ في الدرس المعجمي. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، عدد 12، مجلد 6، 2010.

❖ **الدواوين الشعرية:**

- الأعمال الشعرية الكاملة إبراهيم طوقان. كلمات عربية للترجمة والنشر: القاهرة، 2012.
- الأعمال الشعرية الكاملة فدوى طوقان. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1993.
- الأعمال الشعرية الكاملة محمد مهدي الجواهري. دراسة وتقديم: عصام عبد الفتاح. مكتبة جزيرة الورد: القاهرة، الطبعة الأولى، 2011.

- الأعمال الشعرية سعدي يوسف. منشورات الجمل: بيروت، 2014.
- ديوان إبراهيم بن هرمة. تحقيق: محمد جبار المعيبد. مكتبة الأندلس: بغداد، 1969.
- ديوان ابن الرومي. شرح أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الثالثة، 2002.
- ديوان ابن المعتز. دار صادر: بيروت.
- ديوان ابن دراج القسطلي. حققه وعلق عليه: محمود علي مكي. المكتب الإسلامي: دمشق، الطبعة الأولى، 1961.
- ديوان ابن رازكه. تحقيق: محمد سعيد بن دهام. مطبعة النجاح الجديدة: الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1986.
- ديوان ابن زيدون. شرح: يوسف فرحات. دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الثانية، 1994.
- ديوان ابن مقبل. تحقيق: عزة حسن. دار الشرق العربي: بيروت؛ حلب، 1995.
- ديوان ابن هاني الأندلسي. دار بيروت: بيروت، 1980.
- ديوان أبي العتاهية. دار بيروت: بيروت، 1986.
- ديوان أبي القاسم الشابي. شرحه: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية: بيروت، ط4، 2005.
- ديوان أبي النجم العجلي. تحقيق: محمد أديب جمرات. مجمع اللغة العربية: دمشق، 2006.
- ديوان أبي خراش الهذلي. مراجعة وتدقيق: أحمد عبد الله فرهود. دار القلم العربي: حلب، الطبعة الأولى، 1996.
- ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم. جمعه وشرحه: محمد التونجي. دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الأولى، 1994.
- ديوان الأخطل. شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الثانية، 1994.
- ديوان الأعشى الكبير. شرح وتعليق: محمد حسين. مكتبة الآداب: القاهرة.
- ديوان الأفوه الأودي. شرح وتحقيق: محمد التونجي. دار صادر: بيروت، الطبعة الأولى، 1998.
- ديوان البارودي. حققه: علي الجارم محمد شفيق معروف. دار العودة: بيروت، 1998.
- ديوان البحتري. تحقيق: حسن كامل الصيرفي. دار المعارف: مصر.
- ديوان الحارث بن حلزه. حققه: أميل بديع يعقوب. دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الأولى، 1991.

- ديوان الخرنق بنت بدر بن عفان. حققه: يسري عبد الغني عبد الله. دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1990.
- ديوان الخنساء. اعتنى به وشرحه: حمدو طماس. دار المعرفة: بيروت، الطبعة الثانية، 2004.
- ديوان الراعي النميري. شرح. واضح الصمد دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، 1995.
- ديوان الرصافي البلنسي. تحقيق: إحسان عباس. دار الشروق: بيروت، ط2، 1983.
- ديوان السليك بن السلكة وشعره. دراسة وجمع وتحقيق: حميد ثويني؛ كامل سعيد عواد. مطبعة العاني: بغداد، ط1، 1984.
- ديوان السموأل. تحقيق: واضح الصمد. دار الجيل: بيروت، ط1، 1996.
- ديوان السيد الحميري. شرحه: ضياء حسين الأعلمي. الأعلمي للمطبوعات: بيروت، ط1، 1999.
- ديوان الشريف الرضي. شرحه: محمود مصطفى علاوي. دار الأرقم: بيروت، ط1، 1999.
- ديوان الشريف المرتضى. شرح: محمد التونجي. دار الجيل: بيروت، ط1، 1997.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني. تحقيق: صلاح الدين الهادي. دار المعارف: القاهرة، 1968.
- ديوان الشنفرى. تحقيق: إميل يعقوب. دار الكتاب العربي: بيروت، ط2، 1996.
- ديوان الشوقيات. أحمد شوقي. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة: القاهرة، 2012.
- ديوان الطرماح. تحقيق: عزة حسن. دار الشرق العربي: بيروت، ط2، 1994.
- ديوان العباس بن الأحنف. شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي. دار الكتب المصرية: القاهرة، 1954.
- ديوان العرجي. جمعه وحققه: سجيع جميل الجبيلي. دار صادر: بيروت، الطبعة الأولى، 1998.
- ديوان الفرزدق. شرحه وضبطه: علي فاعور. دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1987.
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي. تحقيق: محمد نبيل طريفي. دار صادر: بيروت، الطبعة الأولى، 2000.
- ديوان المتلمس الضبعي. حققه: حسن كامل الصيرفي. الشركة المصرية للطباعة والنشر، 1970.
- ديوان المتنبي. دار بيروت: بيروت، 1983.

- ديوان المثقب العبدي. تحقيق: حسن كامل الصيرفي. جامعه الدول العربية، 1971.
- ديوان المرقشين. تحقيق: كريم صادر. دار صادر: بيروت، الطبعة الأولى، 1998.
- ديوان النابغة الذبياني. شرح وتقديم: عباس عبد الساتر. دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الثالثة، 1996.
- ديوان امرئ القيس. دار المعارف: القاهرة، 1984.
- ديوان أمير المؤمنين الأمام علي بن أبي طالب. جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم. الطبعة الأولى، 1988.
- ديوان بدوي الجبل. دار العودة: بيروت.
- ديوان بديع الزمان الهمذاني. تحقيق: يسري عبد الغني عبد الله. دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الثالثة، 2002.
- ديوان بشار بن برد. تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور. لجنة التأليف والترجمة والنشر: القاهرة، 1957.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي. قدم له وشرحه: مجيد طراد. دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الأولى، 1994.
- ديوان بطرس كرامة أو سجع الحمامة.
- ديوان تأبط شرا وأخباره. جمع وتحقيق: علي ذو الفقار شاكر. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1984.
- ديوان جرير. دار بيروت: بيروت، 1986.
- ديوان جميل بثينة. دار صادر: بيروت.
- ديوان حسان بن ثابت. شرحه وقدم له. عبد مهنا. دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الثانية، 1994.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي. جمعه وحققه: محمد شفيق البيطار. هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الطبعة الأولى، 2010.
- ديوان ذي الرمة. قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1995.
- ديوان رؤبة بن العجاج مجموع أشعار العرب. اعتنى به: وليم بن الورد البروسي. دار ابن قتيبة

للطباعة والنشر: الكويت.

- ديوان زهير بن أبي سلمى. شرحه وقدم له: علي حسن فاعور. دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1988.
- ديوان زيد الخيل الطائي. صنعة: نوري حمودي القيسي. مطبعة النعمان: النجف، 1968.
- ديوان سلامه بن جندل. قدم له: راجي الأسمر. دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الأولى، 1994.
- ديوان شعر الحادرة. حققه: ناصر الدين الأسد. مجله معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس عشر، الجزء الثاني.
- ديوان طانيوس عبده. مطبعة الهلال: مصر، 1925.
- ديوان طرفه بن العبد شرح الأعلم الشنتمري. تحقيق: دريه الخطيب؛ لطفي السقال. المؤسسة العربية: بيروت، الطبعة الثانية، 2000.
- ديوان طفيل الغنوي. تحقيق: حسان فلاح أوغلي. دار صادر: بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
- ديوان عامر بن الطفيل. دار صادر: بيروت، 1979.
- ديوان عبد المطلب. شرح وتصحيح: إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. مطبعة الاعتماد: القاهرة، ط1، د.ت.
- ديوان عبيد بن الأبرص. شرح: أشرف أحمد عدره. دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الأولى، 1994.
- ديوان عدي بن الرقاع العاملي. جمع وشرح: حسن محمد نور الدين. دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1990.
- ديوان عدي بن زيد العبادي. حققه: محمد جبار المعيبد. وزارة الثقافة: بغداد، 1965.
- ديوان عروه بن الورد أمير الصعاليك. دراسة وشرح وتحقيق: أسماء أبو بكر محمد. دار الكتب العلمية: بيروت، 1998.
- ديوان علي محمود طه. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة: القاهرة، 2012.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة. قدم له: فايز محمد. دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الثانية، 1996.
- ديوان قيس بن الخطيم. تحقيق: إبراهيم السامرائي؛ أحمد مطلوب. مطبعة العاني: بغداد، الطبعة

الأولى، 1962.

- ديوان كثير عزة. تحقيق: إحسان عباس. دار الثقافة: بيروت، 1971.
- ديوان كعب بن زهير. حققه وشرحه: علي فاعور. دار الكتب العلمية: بيروت، 1997.
- ديوان لبيد بن ربيعه العامري. دار صادر: بيروت.
- ديوان لقيط بن يعمر الإيادي. تحقيق: محمد التونجي. دار صادر: بيروت، الطبعة الأولى، 1998.
- ديوان مالك بن الريب. تحقيق: نوري حمودي القيسي. مجله معهد المخطوطات العربية، المجلد 15، الجزء الأول.
- ديوان محمد شهاب الدين. الشبراوي المطبعجي: القاهرة، 1277هـ.
- ديوان مشكاة اليقين ومحجة المتقين. بهاء الدين الرواس. دار الفكر. د.ت.
- ديوان معاوية بن أبي سفيان. جمعه وحققه: فاروق اسليم بن أحمد. دار صادر: بيروت، الطبعة الأولى، 1996.
- ديوان معن بن أوس المزني. صنعة: نوري حمودي القيسي؛ حاتم صالح الضامن. دار الجواهر: بغداد، 1977.
- ديوان مهلهل بن ربيعه. شرح وتقديم: طلال حرب. الدار العالمية.
- ديوان مهيار الديلمي. دار الكتب المصرية: القاهرة، الطبعة الأولى، 1925.
- ديوان نابغة بني شيبان. دار الكتب المصرية: القاهرة، 2000.
- سلسلة الشعر والشعراء محمود درويش. دار الفتى العربي: بيروت، 1994.
- شعر أبي زبيد الطائي. جمعه وحققه: نوري حمودي القيسي. مطبعة المعارف: بغداد 1967.
- شعر المتوكل الليثي. صنعة: يحيى الجبوري. مكتبة الأندلس: بغداد.
- شعر خداش بن زهير العامري. صنعة: يحيى الجبوري. مجمع اللغة العربية: دمشق، 1986.
- شعر دعبل بن علي الخزاعي. صنعة: عبد الكريم الأشتر. دمشق، الطبعة الثانية، 1983.
- شعر عمر بن لجأ التميمي. صنعة: يحيى الجبوري. دار القلم: الكويت، الطبعة الثالثة، 1983.
- شعر هدبة بن الخشرم العذري. يحيى الجبوري. دار القلم: الكويت، الطبعة الثانية، 1986.

❖ **الصحف والمواقع الإلكترونية:**

- sas.omsar.gov.lb.
- أدونيس. المهد. موقع أدب adab.com.
- الأزدي، عدي بن وداع. كافني القلب فلم أجهل. موقع بوابو الشعراء، poetsgate.com.
- الأزهري، مصطفى. إنه الرواق الأزهري يا سادة، 2108/3/11، aman.dostor.org.
- الأسعد، حنا. عيشة المرء كما ظلٍّ عبر. موقع ديواني، diwany.org.
- آل خليل، أنور. حيث يأرز الإيمان، الوطن السعودية، 2018/8/11، alwatan.com.sa.
- ابن برد، بشار. خَفِّضْ على عَقِبِ الزمـــانِ العاقبِ. موقع أدب، adab.com.
- البطاينة، فؤاد. استحقاقان أمام الملك يقرران مستقبل الأردن، 2018/11/24، sahefa.news.
- بوديل، رجاء. ولاية أمن البيضاء تعتقل أربعة مروجين للمخدرات، 2018/2/12، almasdare.com.
- التل، مصطفى وهبي. الهبر عاد. موقع الديوان، aldiwan.net.
- التميمي، نواف. مقاومة عرجاء، العربي الجديد، 2015/10/13، alaraby.co.uk.
- جبران، جبران خليل. عظم لم تسعه دار الفناء، موقع adab.com.
- ابن حجاج، محمد. شخصية لها العجب، 2018/12/25، dostor.org.
- حداد، قاسم. البحر. موقع أدب، adab.com.
- حيدري، بلند. تحية الأديب، موقع أدب، adab.com.
- خليل، إبراهيم. المنبوذ لعبد الله زايد خطوة إلى الوراء، جريدة الرأي، 2018/4/21، alrai.com.
- خير بك، كمال. ضجر. موقع أدب، adab.com.
- الدعجة، هايل ودعان. انتهاء دور أمريكا كشرطي للعالم، ammonnews.net.
- الرافعي. سحر عينيك سال في تشبيبي. موقع أدب، adab.com.
- الرصافي، معروف. من جور مصر على العروبة. موقع الديوان، aldiwan.net.
- رمضان، محمد أسامة. الأحزاب يجب أن تحمل عن كاهل الدولة بعض المهام، 2019/1/4، elwatannews.com.
- الزهاوي، جميل صدقي. أريد لو استتب لي الخلود. موقع بوابة الشعراء، poetsgate.com.
- الزهاوي، جميل صدقي. أفعم الرزق كل قلب غليلا. موقع بوابة الشعراء، poetsgate.com.

- السالمي، ابن شيخان. هبت علينا بالشذا الطيب. موقع ديواني diwany.org.
- أبو سعود، فخري. ألا يا صدى النفس قد بات حاكيا. موقع الديوان العربي، aldiwanalarabi.com.
- السلام، حمزة. في الخلاف، صحيفة الجزيرة السعودية، 2019/1/12، al-jazirah.com.
- السلحوت، جميل. عام فارط وعام جديد، 2018/12/30، alarab.com.
- الشامخ، عبد السلام. امتحانات التوظيف تكرس الشفافية والمساواة، 2018/12/25، m.hespress.com.
- ابن شُرَيْك، الشمردل. إن الخليط أجد منك بكورا. موقع الديوان العربي، aldiwanalarabi.com.
- الشلقيني، عبد الله. الأوراد. مقال في موقع السودان نايل، 2018/4/24، Sudanile.com.
- الصبري، مصطفى. مشجع ينتقم من لاعبي فريقه بالنبلة، 2019/10/1، elwatannews.com.
- صيام، عبد المجيد. آن الأوان لمنع النقاب، القدس العربي، 2105/2/19، alquds.co.uk.
- عبد الرحمن، عصمت. تباشير الاصطباح، 2017/6/21، sudanesesong.net.
- عثمان، مصطفى. وفد نداء السودان جرجر أذيال الهزيمة، 2018/9/28، sudaress.com.
- علوان، محمد حسن. باحثان يتهمان علوان بالتناص مع عداس في موت صغير. جريدة عكاظ، 2017/5/9، okaz.com.sa.
- علي، محمد. أجرى 30 عملية تجميل ليحول شكله إلى نجم معروف، 2018/12/14، elbalad.news.
- الغلاييني، مصطفى. حي العِراقَ وحَيِّ المجدَ والكَرَما. موقع الديوان العربي، aldiwanalarabi.com.
- غيشان، يوسف. أعياد يؤسف لها. صحيفة الاتحاد الإماراتية، 2013/2/15، alittihad.ae.
- فخرو، علي محمد. ماذا ومن سيأتي بعام السلام، صحيفة الخليج، alkhaleej.ae.
- قباني، نزار. حب استثنائي لامرأة استثنائية. موقع أدب، adab.com.
- قباني، نزار. هذه البلاد شقة مفروشة. موقع أدب، adab.com.
- القفاري، عبد الله. أما كفانا جلدا للذات، جريدة الرياض، 2017/10/2، alriyadh.com.

- الكاظمي، عبد المحسن. ما نام عنك وهوما. موقع ديواني، diwany.org.
- الكبسي، عبد السلام. من قصيدة بعنوان: الحسين الفكرة، موقع أدب، adab.com.
- الكرمي، سعيد علي. لك الله يا عصر الفتوة من عصر. موقع بوابة الشعراء، poetsgate.com.
- مبارك، زكي. عيونك فيها حديث أراه. موقع الديوان، aldiwan.net.
- المجدوب، أحمد. التكنولوجيا الحيوية الصناعية، 2108/12/16، eanlibya.com.
- مطران، خليل. أبسفك ماء المدمع الهطال. موقع ديواني، diwany.org.
- مطران، خليل. فخر الرصانة والكمال. موقع أدب، adab.com.
- مطران، خليل. لطلعت حرب في مجال اجتهاده. موقع أدب، adab.com.
- مطران، خليل. هي زهرة بسمت بها. موقع ديواني، diwany.org.
- مطران، خليل. يان له أوفى مدونة. موقع أدب، adab.com.
- الملاح، إيهاب. الألماني هانس فالادا، جريدة الاتحاد الإمارتية، 2109/1/1، alittihad.com.
- النسور، أحمد. جريدة الرأي، 2018/12/27، alrai.com.
- أبو نواس. لقد ثبحت بالخير عين تصبحت. موقع ديواني diwany.org.
- ابن هتيمل. أيقرع غير سمعك للسؤال. موقع ديواني، diwany.org.
- اليازجي، إبراهيم. أنعم برتبة سيد شملت، موقع ديواني، diwany.org.
- اقلق يا تيمور بك. 2018/1/6، lebanondebate.com.
- الأندلس وذكرى عبرات وعبر. صحيفة القدس العربي، 2019/1/4، alquds.co.uk.
- بوابة الأهرام، 2019/1/3، gate.ahram.org.eg.
- تراجع زراعة القمح بالحسكة، الجزيرة نت، 2011/3/5، aljazeera.net.
- التسبيخ، 2015/3/23، fao.org.
- جريدة الاتحاد، 2009/2/23، alittihad.ae.
- حملة طبية لكشف سرطان الثدي، 2018/10/12، akhersaa-ad.com.
- خشونة العدو اللدود للمفاصل، 2019/10/27، صحيفة الخليج، alkhaleej.ae.
- روسيا اليوم، 2109/9/11، arabic.rt.com.
- سقوط أول ظنين، 2018/12/18، m.hespress.com.
- الصَّبوح والغَبوق يبرزان علاقة البدو بحليب النوق، 2010/12/14، alittihad.ae.

- صحيفة الثورة اليمنية، 2019/1/2، althawrah.ye.
- صحيفة الرأي، 2019/9/23، alrai.com.
- طوفان نجد الكبير، صحيفة البيان، 2013/2/9، albayan.ae.
- القدس العربي، 2014/10/1، alquds.com.uk.
- القصيدة كفاصل إشهاري أو أبعد، القدس العربي، 2018/12/26، alquds.co.uk.
- ما هو مرض الأبهر وطيف يتم علاجه، الدستور، 2019/10/3، addustour.com.
- مجلة صيدا عبر التاريخ، saida-magazine.co.
- محاكمة صبي بريطاني، بي بي سي، 2018/11/28، bbc.com.
- المغرب يسعى لتحصين شبابه في الخارج، صحيفة الشرق الأوسط، 2018/12/22، m.aawsat.com.
- موقع محاماة نت، mohamah.net.
- وزير خارجية البحرين يقود حملة للإساءة إلى قطر، جريدة الشرق، 2018/12/10، m.al-sharq.com.

الملحق رقم (1)

الرقم[1]	اللفظ الغريب	دلالة اللفظ الغريب	الصيغة الصرفية	أصل البناء
1	زُوِيَ	جُمِعَ	فعل	ثلاثي مجرد
2	تُرْعَة	باب أو درجة	اسم	ثلاثي مجرد
3	هَيْعَة	صوتٌ مُفزِع	مصدر	ثلاثي مجرد
4	الجَبْهَة	الخيل	اسم	ثلاثي مجرد
4	الكُسْعَة	الحمير	اسم	ثلاثي مجرد
4	النَّخَّة	البقر	اسم	ثلاثي مجرد
7	كاهِلٍ	مُسِنّ	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
8	تَتايَعوا	تتهافتوا في الشر	فعل	ثلاثي مزيد
9	أَزَلَّ	أُسْدِي	فعل	ثلاثي مزيد
13	هَجَمَ	دخل	فعل	ثلاثي مجرد
13	نَفِهَ	كَلَّ	فعل	ثلاثي مجرد
16	هامَةَ	طائر يصير من عظام الموتى	اسم	ثلاثي مجرد
16	صَفَرٌ	حية تكون في البطن	اسم	ثلاثي مجرد
17	الدَّغْر	غَمْز الحلق بالإصبع	مصدر	ثلاثي مجرد
18	المُفْرَج	الغريب في القوم	اسم مفعول	ثلاثي مزيد
20	تُسَبِّخ	تخفِّفي	فعل	ثلاثي مزيد
22	يَأْرِزُ	يَنْضَمّ	فعل	ثلاثي مجرد
23	سِواد	سِرار الكلام	اسم	ثلاثي مجرد
27	فَرَطٌ	مُتقدِّم	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
32	الأَلُوَّة	عود يُتبَخَّر به	اسم	ثلاثي مجرد
35	تَصْطَبِحوا	تتغدوا	فعل	ثلاثي مزيد
35	تَغْتَبِقوا	تتعشوا	فعل	ثلاثي مجرد
35	تَحْتَفِئوا	تقتلعوا نبت الحَفَأ	فعل	ثلاثي مجرد
36	فِرْصَةً	قطعة قماش	اسم	ثلاثي مجرد
38	خِداج	ناقصة	مصدر	ثلاثي مجرد
39	بَعْل	ما شرب دون سقي	اسم	ثلاثي مجرد
41	تُعادُّ	تأتي لوقت معدود	فعل	ثلاثي مزيد
41	أَبْهَر	عرق متصل بالقلب	اسم	ثلاثي مجرد
42	آنَي	أبطأ	فعل	ثلاثي مزيد
46	النُّبَل	حجارة الاستنجاء	اسم	ثلاثي مجرد

(1) خانة (الرقم) ليست للتسلسل، وإنما لأرقام الأحاديث كما وردت في غريب أبي عبيد.

الرقم[1]	اللفظ الغريب	دلالة اللفظ الغريب	الصيغة الصرفية	أصل البناء
47	مَخارِف	المَخْرفة: جنى النخل	اسم	ثلاثي مجرد
52	حِبْرُه وسِبْرُه	أثر جماله وبهائه	اسم	ثلاثي مجرد
53	عَبْقَرِيّ	سيد القوم وقويهم	اسم منسوب	رباعي
53	يَفْري	يعمل عمله	فعل	ثلاثي مجرد
54	حَبَط	فسادًا	مصدر	ثلاثي مجرد
54	يُلِمُّ	يَقْرُب	فعل	ثلاثي مزيد
55	يَرْتو	يَشُدّ	فعل	ثلاثي مجرد
55	يَسْرو	يكشف	فعل	ثلاثي مجرد
57	إرْثٍ	ميراث	مصدر	ثلاثي مجرد
58	بِعال	جِماع	مصدر	ثلاثي مزيد
63	أَخْفَقَ	لم يَغْنَم شيئًا	فعل	ثلاثي مزيد
64	خُموش	خدوش	مصدر	ثلاثي مجرد
64	كُدوح	آثار الخدوش	مصدر	ثلاثي مجرد
65	مُتَأَثِّل	جامع	اسم فاعل	ثلاثي مزيد
67	فَرَعَة	أول ولد الناقة كان يذبح للآلهة	اسم	ثلاثي مجرد
67	عَتيرَة	ذبيحة للآلهة في رجب	اسم	ثلاثي مجرد
68	بُهْم	ذو لون واحد لا يخلطه سواه	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
70	إغْلال	خيانة	مصدر	ثلاثي مزيد
70	إسْلال	سرقة	مصدر	ثلاثي مزيد
71	نُوقِشَ	اسْتُقْصِيَ	فعل	ثلاثي مزيد
72	الفَدّادون	المكثرون من الإبل	صيغة مبالغة	ثلاثي مجرد
74	شُجْنَة	قرابة مشتبكة	اسم	ثلاثي مجرد
78	وَعْثاء	مشقة	صفة	ثلاثي مجرد
78	الحَوْر	الرجوع	مصدر	ثلاثي مجرد
81	المُطَيْطاء	مشية التبختر	اسم	ثلاثي مجرد
85	اللَّدود	ما يُسقاه الإنسان في جانب فمه	اسم	ثلاثي مجرد
87	مُزْهِد	قليل الشيء	صفة مشبهة	ثلاثي مزيد
88	خَمِّر	غطِّ	فعل	ثلاثي مزيد
88	أَوْكِى	اربُط	فعل	ثلاثي مزيد
88	اكْفِت	اجمع وضُمّ	فعل	ثلاثي مجرد
89	تَأْطُر	تعطف عطفا	فعل	ثلاثي مجرد
90	العاقِب	آخر الأنبياء	اسم فاعل	ثلاثي مجرد
95	غُمَر	القَعْب، القَدَح	اسم	ثلاثي مجرد

الرقم[1]	اللفظ الغريب	دلالة اللفظ الغريب	الصيغة الصرفية	أصل البناء
98	تَهيل	ترسل الشيء فيجري	فعل	ثلاثي مجرد
99	يُجَرْجِرُ	يُصوِّت عند وقوع الماء في بطنه	فعل	مضعف رباعي
101	الجَدِّ	الغنى والحظ	مصدر	ثلاثي مجرد
102	دَنْدَنَة	الكلام بخُفية	مصدر	مضعف رباعي
104	تَفِلات	منتنات الريح	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
105	أَوْهَمَ	أسقط منها	فعل	ثلاثي مزيد
105	رُفْغُ	الإبط والمَعْطَن	اسم	ثلاثي مجرد
109	مَكِناتِ	بيض الضِّباب	اسم	ثلاثي مجرد
110	أَذِنَ	استمع	فعل	ثلاثي مجرد
115	السِّبْتَان	النعال المدبوغة	اسم	ثلاثي مجرد
116	الإدام	ما يُصطَبَغ به	اسم	ثلاثي مجرد
117	غِمْر	حقد	مصدر	ثلاثي مجرد
117	ظَنين	متهم	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
117	القانِع	التابع والاجير عند القوم	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
119	يَنْحَجِز	يكف عن أخذ الدية	فعل	ثلاثي مزيد
121	نَصيفَ	نصف	اسم	ثلاثي مجرد
124	يتغنّى	يستغني	فعل	ثلاثي مزيد
126	لَيُّ	مطْل	مصدر	ثلاثي مجرد
126	الواجد	الغني	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
132	عَوانٍ	أسيرات	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
135	المُخْبِث	الذي أصحابه خبثاء	اسم فاعل	ثلاثي مزيد
138	أَلِظَّ	الزَمْ	فعل	ثلاثي مزيد
139	قَمِنٌ	جدير	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
140	غودِرْ	تُرِك	فعل	ثلاثي مزيد
140	نُحْصَ	أصل	اسم	ثلاثي مجرد
141	جُئِثَ	فَزِعَ	فعل	ثلاثي مجرد
142	العِفاص	الوعاء	اسم	ثلاثي مجرد
142	الوكاء	الخيط الذي يشد على الوعاء	اسم	ثلاثي مجرد
143	بُحْبوحَة	وسَط وخِيار	اسم	مضعف رباعي
145	الكُثْبَة	بقية اللبن	اسم	ثلاثي مجرد
149	امْقُل	اغمس	فعل	ثلاثي مجرد

الملحق رقم (2)

الحقول الدلالية لألفاظ الغريب

الرقم	الجذر	اللفظ الغريب	الحقل	حالة اللفظ بدلالته القديمة
110	أذن	أَذِنَ أَذَنًا	حدث	مهجور
22	أرز	أَرَزَ أُروزًا	حدث	مستعمل
79	أزز	أَزَّ أزيزًا	حدث	مهجور
89	أطر	أَطَرَ أَطْرًا	حدث	مهجور
42	أني	آنَى إيناءً	حدث	مستعمل
5	بدع	أَبْدَعَ إبداعًا	حدث	مهجور
58	بعل	باعَلَ بِعال	حدث	مهجور
48	بهر	ابهارّ ابهيرارًا	حدث	مهجور
8	تيع	تَتايَع تتايُعًا	حدث	مهجور
147	ثعع	ثَعَّ ثَعَّة	حدث	مهجور
141	جأث	جَأَثَ جَأْثًا	حدث	مهجور
101	جدد	جَدَّ جَدًّا	حدث	مهجور
99	جرجر	جَرْجَرَ جَرْجَرَة	حدث	مهجور
34	جزي	جزى جَزاءً	حدث	مهجور
92	جهش	جَهَشَ جَهَشًا	حدث	مستعمل
52	حبر وسبر	الحِبْرُ والسِّبْرُ	حدث	مهجور
54	حبط	حَبِطَ حَبَطًا	حدث	مستعمل
119	حجز	انحجزَ انحجازًا	حدث	مهجور
35	حفأ	احْتَفَأَ احتفاء	حدث	مهجور
84	حقل	حاقَلَ مُحاقلة	حدث	مستعمل
31	حلو	حلا حُلْوانًا	حدث	مهجور
78	حور	حارَ حَوْرًا	حدث	مهجور
38	خدج	خَدَج خِداجًا	حدث	مستعمل
63	خفق	أَخْفَقَ إخفاقًا	حدث	مستعمل
88	خمر	خَمَّرَ تخميرًا	حدث	مستعمل
17	دغر	دَغَرَ – دَّغْرًا	حدث	مهجور
102	دندن	دنْدَنَ دَنْدَنَة	حدث	مستعمل
51	ذأر	ذَئِرَ ذَأَرًا	حدث	مهجور
10	ربع	رَبَعَ رَبْعًا	حدث	مهجور
86	ربو	رُبِّيَّة	حدث	مهجور

الرقم	الجذر	اللفظ الغريب	الحقل	حالة اللفظ بدلالته القديمة
55	رتو	رتا رَتْوًا	حدث	مهجور
80	رجع	ارتجع ارتجاعًا	حدث	مهجور
43	رفأ	رَفَأَ رِفاءً	حدث	مستعمل
84	زبن	زابَنَ مُزابَنةً	حدث	مهجور
9	زلل	أَزَلَّ إزلالاً	حدث	مهجور
1	زوي	زوى زَيًّا	حدث	مستعمل
20	سبخ	سبَّخ تسبيخًا	حدث	مهجور
55	سرو	سَرا سَرْوًا	حدث	مهجور
37	سفر	سَفَرَ سَفَرًا	حدث	مهجور
70	سلل	أَسَلَّ إسْلالاً	حدث	مهجور
23	سود	ساوَدَ سِوادًا	حدث	مهجور
129	شمت	شمَّتَ تشميتًا	حدث	مستعمل
103	شوص	يشوص شوصًا	حدث	مهجور
35	صبح	اصطبح اصطباحًا	حدث	مهجور
11	ضيف	تَضَيَّف – تضيفًا	حدث	مهجور
122	طلل	طَلَّ – إطلالاً	حدث	مهجور
56	طيب	استطاب استطابة	حدث	مستعمل
41	عدد	عادَّ يُعادُّ مُعادَّة	حدث	مهجور
35	غبق	اغتبق اغتباقًا	حدث	مهجور
140	غدر	غادر – مغادرة	حدث	مستعمل
70	غلل	أَغَلَّ إغْلالاً	حدث	مهجور
117	غمر	غَمِرَ غِمْرًا	حدث	مهجور
124	غني	يتغنّى – تغنّيًا	حدث	مهجور
94	فتح	استفتح استفتاحًا	حدث	مهجور
53	فري	فرى – فَرْيًا وفَرِيًّا	حدث	مهجور
60	قزع	قزع قَزَعًا	حدث	مهجور
19	قضب	قضَبَ قَضْبًا	حدث	مهجور
75	قعي	أقعى إقعاء	حدث	مهجور
88	كفت	كَفَتَ – كَفْتًا	حدث	مستعمل
138	لظظ	ألظَّ إلظاظًا	حدث	مهجور
54	لمم	أَلَمَّ إلمامًا	حدث	مهجور
126	لوي	لوى لَيًّا	حدث	مستعمل
73	مجر	مَجَرَ مَجْرًا	حدث	مهجور

الرقم	الجذر	اللفظ الغريب	الحقل	حالة اللفظ بدلالته القديمة
136	مخر	تَمَخَّرَ تَمَخُّرًا	حدث	مهجور
149	مقل	مَقَلَ مَقْلاً	حدث	مهجور
148	ملح	مَلَحَ مِلحًا	حدث	مهجور
13	نفه	نَفِهَ نَفَهًا	حدث	مهجور
71	نقش	ناقشَ مناقشة	حدث	مستعمل
13	هجم	هَجَمَ هجومًا	حدث	مستعمل
131	هدي	تَهادى تهاديًا	حدث	مهجور
48	هور	تَهوَّرَ تهَوُّرًا	حدث	مهجور
3	هيع	هاعَ هَيْعَة	حدث	مهجور
98	هيل	هالَ هيلاً	حدث	مستعمل
146	وجب	أوجَبَ إيجابًا	حدث	مهجور
57	ورث	ورث إرْثًا	حدث	مستعمل
21	وري	ورى يَرِي وَرْيًا	حدث	مهجور
69	وري	وَرّى تورية	حدث	مستعمل
137	وقب	وَقَب وَقْبًا	حدث	مهجور
88	وكي	أَوْكى إيكاء	حدث	مهجور
142	**أتي**	**مِيتاء**	**صفة**	**مهجور**
65	أثل	مُتَأَثِّل	صفة	مهجور
15	أرب	مؤرَّبة	صفة	مهجور
39	بعل	بَعْلٌ	صفة	مستعمل
68	بهم	بهيم – بُهْم	صفة	مستعمل
104	تفل	تَفِلَة – تَفِلات	صفة	مهجور
133	حقف	حاقِفٌ	صفة	مهجور
40	حمل	حميل	صفة	مهجور
135	خبث	المُخْبِث	صفة	مستعمل
25	ذمم	ذَمَّةٌ	صفة	مهجور
87	زهد	مُزْهِد	صفة	مهجور
59	سبر	السَّبْرة – السَّبَرات	صفة	مهجور
91	صبأ	الصابئ	صفة	مستعمل
94	صعلك	صُعلوك – صعاليك	صفة	مستعمل
50	ضبط	أضبط	صفة	مهجور
117	ظنن	ظَنين	صفة	مستعمل
53	عبقر	عَبْقَرِيّ	صفة	مستعمل

الرقم	الجذر	اللفظ الغريب	الحقل	حالة اللفظ بدلالته القديمة
144	عضب	أعضب	صفة	مهجور
111	عفر	عُفْرَة	صفة	مهجور
90	عقب	العاقِب	صفة	مستعمل
132	عنو	عانية – عَوانٍ	صفة	مهجور
72	فدد	فَدّاد – فدّادون	صفة	مهجور
18	فرج	مُفْرَج	صفة	مهجور
27	فرط	فَرَطٌ	صفة	مهجور
139	قمن	قَمِنٌ	صفة	مستعمل
117	قنع	القانِع	صفة	مهجور
12	كلأ	الكالئ	صفة	مهجور
7	كهل	كاهِل	صفة	مهجور
25	متح	الماتِح	صفة	مهجور
81	مطط	المُطَيْطاء	صفة	مهجور
144	ملح	أَمْلَحُ	صفة	مهجور
126	وجد	واجِدٌ	صفة	مهجور
78	وعث	وَعْثاء	صفة	مستعمل
143	**بحبح**	**بُحْبوحَة**	**مجرد**	**مستعمل**
82	دوم	الدّائم	مجرد	مهجور
74	شجن	شُجْنَةٌ	مجرد	مهجور
24	شرط	شَرَطٌ – أشراط	مجرد	مستعمل
134	نشش	نَشٌّ	مجرد	مهجور
121	نصف	نَصيفٌ	مجرد	مهجور
97	هدي	هادية – هوادٍ	مجرد	مهجور
116	**أدم**	**الإدام**	**موجود**	**مستعمل**
32	ألو، ألا	الأُلَوَّة	موجود	مهجور
33	بتر	الأبتر	موجود	مستعمل
127	بتع	بِتْع	موجود	مهجور
41	بهر	أَبْهَرُ	موجود	مستعمل
2	ترع	تُرْعَة	موجود	مهجور
4	جبه	الجَبْهَة	موجود	مهجور
45	جلل	جلاّلة	موجود	مهجور
40	حبب	حِبّة	موجود	مهجور
28	حقو	حَقْو	موجود	مهجور

الرقم	الجذر	اللفظ الغريب	الحقل	حالة اللفظ بدلالته القديمة
66	حمم	حُمَمَة – حُمَمٌ	موجود	مستعمل
128	حنتم	الحَنْتَم	موجود	مهجور
47	خرف	مَخْرَفَة – مَخارِف	موجود	مهجور
64	خمش	خَمْشٌ – خُموش	موجود	مستعمل
29	خنف	خَنيف – خُنُف	موجود	مهجور
150	خيل	مَخيلة	موجود	مهجور
128	دبب	الدُّبَّاء	موجود	مهجور
136	دمث	دَمَثٌ	موجود	مهجور
93	ربد	مِرْبَد	موجود	مهجور
106	رصف	الرِّصاف	موجود	مهجور
105	رفغ	رُفْغٌ – أرفاغ	موجود	مهجور
26	رمث	رَمَث – أرماث	موجود	مهجور
106	رمي	الرَّمِيَّة	موجود	مستعمل
128	زفت	المُزَفَّت	موجود	مستعمل
91	زود	المَزادة	موجود	مهجور
115	سبت	السِّبْت	موجود	مهجور
62	سخن	تِسْخان – تَساخين	موجود	مهجور
30	سهو	سَهوَة	موجود	مهجور
62	شوذ	مِشوذ – مشاوذ	موجود	مهجور
16	صفر	صَفَرٌ	موجود	مهجور
6	صنبر	صُنبور	موجود	مهجور
33	طفي	ذو الطُّفْيَة	موجود	مهجور
67	عتر	عَتيرَة	موجود	مهجور
142	عفص	عِفاص	موجود	مهجور
95	غمر	غُمَرٌ	موجود	مهجور
29	فدم	فِدام	موجود	مهجور
36	فرص	فِرْصَة	موجود	مهجور
67	فرع	فَرَعَة	موجود	مهجور
106	قذذ	القُذَّة – القُذَذ	موجود	مهجور
77	قرم	قِرام	موجود	مهجور
83	قسس	قَسِّيٌّ	موجود	مهجور
145	كثب	الكُثْبَة	موجود	مهجور
64	كدح	كَدْحٌ – كُدوح	موجود	مهجور

الرقم	الجذر	اللفظ الغريب	الحقل	حالة اللفظ بدلالته القديمة
107	كظم	كِظامة	موجود	مهجور
85	لدد	اللَّدود	موجود	مهجور
109	مكن	مَكِنَة – مَكِنات	موجود	مهجور
46	نبل	نُبْلَة – نُبَل	موجود	مهجور
140	نحص	نُحْصٌ	موجود	مهجور
4	نخخ	النَّخَّةُ	موجود	مهجور
128	نقر	النَّقير	موجود	مهجور
49	نمل	النَّمْلَة	موجود	مهجور
44	هدف	هَدَفٌ	موجود	مستعمل
14	همي	هامِيَة هَوامٍ	موجود	مهجور
16	هوم	هامَة	موجود	مهجور
142	وكي	وِكاء	موجود	مهجور

ABSTRACT

Eneizat, Ahmad Saeed Ali. **"GARIB AL-HADITH" From "AL-HARAWI" to "AZ-ZAMAKHSHARI" A Study in Meaning Lexicology and Semantically.** PhD thesis, Yarmouk University, 2020, (supervisor: prof. Abdul-Hameed Al-Aqtash)

Ambiguity in Language is in Structures, or in the words, which is investigated in this study. (in GHARIB AL HADITH for AL-HARAWI).

This study has two aspects, theoretical: The concept of "Al-GARIB", its problems and its relationship to eloquence. The former Arab linguists considered eloquence prescriptive (which means the language is static), and when they linked it with "Al-GARIB", they got in problems with unfamiliar words in Qur'an and hadith. They were supposed to look at eloquence in two ways: synchronic and Diachronic.

Accordingly, "Al-GARIB" synchronically was not Phenomenon, and all the narratives that contain unfamiliar words were feigned, to show the eloquence of AL HADITH. Diachronically, the phenomenon existed, but it is a matter of the nature of language (which means the language is dynamic).

The second aspect of this study is applied. It displays the unfamiliar words to three topics: The first one is Semantic Change, by Induction the unfamiliar words, and tracing their different meanings, and showing their consequence in modern Arabic .The second topic is Semantic Fields, by classifying words according to their meanings, then analyzing their semantic features. The study interested the beverage field, to show the semantic relationships (polysemy, synonym, inclusion) between its vocabularies. The result was a lot of discrepancies and lexical gaps. The third topic is Context and its effect on unfamiliar words. The result is that the context does not always help to clarify the meaning of words, but it is considered a reason.